مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



التفجيرات الأفريقية بين الأصولية والقومية

- نتنياهو: الرقص على الحبال
- المسار الفلسطيني: الضرب الموجع
- الجولان بين المراجعة والتعنت



Sep. 1998 السنة الرابعة ـ سبتمبر ١٩٩٨





مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
إبراهيم نافع
مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد
رئيس التحرير
د. عبد العليم محمد
مدير التحرير
د.عماد جاد
المدير الفنى
السيد عزمى
الاخراج الفنى
حامد العويضى
وحدة الترجمة
أحمد الحملى
د. جمال الرفاعى
عادل مصطفى
محب شريف
محمد إسماعيل
منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنة االرابعة ـ العدد الخامس والأربعين ـ سبتمبر ١٩٩٨

مقدمة
١ - ملف العدد : اسرائيل شئون داخلية
إما أن يقرر أو يذهب للانتخابات .... يوئيل ماركوس ٣
ديبلوماسية بدون سياسة .... رافى مان ٤
مشكلة الحافز .... جاد برودوفسكى ٥
فى مقعد المتهمين فقط .... آمنون روبنشتاين ٥
المستوطنات كجريمة حرب .... يهوشع شيمش ٦
أنا أيضا مجرم حرب ....ايلى لانداو ٨
الخط الأحمر فى الميزانية العسكرية .... آريبه نائور ٨
نازجو ١٩٩٨ .... ميخال كبارا ٩
كيف تساعد الإصلاحات على مزيد من الركود .... شلومى شوف ١٢
معضلة نتنياهو الاقتصادية ....افرهام طال ١٣
٢- المسار الفلسطينى
المرحلة الخامسة .... نداف شرجاى ١٤
اذا وقعنا واذا لم نوقع ....كرمى جِيلون ١٥
متآمر لنتنياهو ....تسيفى بريئل ١٦
يخرب بيتكم .... أورى أفنيرى ١٧
أى الضرب يوجعك ؟ ....نداف شرجاى ١٨
علاج الارهاب .... مقال افتتاحى ٢١
حصان طروادة فى المناطق .... موشيه هاجر لاو ٢١
أن نكون أو لا نكون .... موشيه ايشون ٢٢
قدمان لاستطلاع الرأى .... أمونا آلون ٢٤
مقياس شهر يوليو للسلام .... هآرتس ٢٥
٣ - الجولان : جمود مطلق
الجولان أرض محتلة ....المحرر ٢٧
انذار سورى فى باريس ....المحرر ٢٨
التعلم من تجربة الآخرين .... يوفال شتانيتس ٢٩
٤ - اسرائيل : علاقات خارجية
الرحلة والرسالة .... هآرتس ٣٠
فشل الدبلوماسية الامريكية .... جدعون ساميت ٣١
لماذا يرتعدون ؟ .... حامى شيلو ٣٢
فى أعقاب التجربة الإيرانية .... زئيف شيف ٣٢
إعادة التفكير .... رأوبين فدهتسور ٣٣
معركة مجمعة .... زئيف شيف ٣٤
حوار مع د . "إفرايم قايم" .... هاتسوفيه ٣٥
٥ - التفجيرات الإفريقية
فخر إسرائيلي وإحباط أميركى .... شموئيل شنيتسر ٣٧
الإرهاب يحرك الفكر .... عقيفا ألدر ٣٨
الإرهابى رقم (١) ....روفى شيفد ٣٨
رحلة قنص فى شرق افريقيا .... أورى دان ٤٠
٦ - أخبار ٤١
٧-قراءات : العلاقات الإسرائيلية الأردنية ... مركز بيجين -السادات ٤٥

مقدمة

خمسة أعوام على أوسلو

خمس سنوات مضت على توقيع اتفاق أوسلو، وهذه المدة هى بذاتها المرحلة الإنتقالية التي تسبق مفاوضات الوضع النهائى ، تلك المفاوضات التى تنصب حول القدس واللاجئين والحدود والمستوطنات ، ورغم أن ظاهر نصوص أوسلو ومنطقها كان يوحى منذ البداية بأن قضايا ومشكلات المرحلة الانتقالية ليست معقدة ، ويسهل التعامل معها ، ويستحسن البدء بها ، قبل الدخول فى القضايا الجوهرية للمرحلة النهائية، وذلك بافتراض أن هذا المسلك يخلق مناخا من الثقة المتبادلة بين الاسرائيليين والفلسطينيين يمكنهم فى المستقبل من معالجة القضايا الكبرى ، إلا أن الوقائع والأحداث خلال هذه الأعوام الخمسة كانت تعاكس هذا المنطق وتخلق فى وجهه العقبات .

فمن ناحية راح رابين ضحية التطرف اليهودى ، وبرحيله فقدت أوسلو أحد مهندسيها ومنفذيها ، والذى كانت العديد من الدوائر الدبلوماسية والسياسية ترشحه لأن يلعب دورا على غرارالدور الذى قام به الجنرال ديجول فى معالجة قضية الجزائر، ولم يكن صعود بيريز بقادر على تعويض هذا الخلل ، حيث لم يكن يحظى لدى الرأى العام الاسرائيلى بالثقل الأمنى والسياسى الذى يتمتع به سلفه ، فبيريز بشر بشرق أوسط جديد، يعجز عن توفير شروطه اسرائيليا ، وفى محاولته لملء الفراغ الذى خلفه رحيل رابين أرتكب حماقته المعروفه فى لبنان، أى مذبحة "قانا" ، والعدوان الذى شنه على لبنان قبل الانتخابات ظنا منه أن رصيده لدى الرأى العام سيرتفع ، سقط بيريز في الانتخابات ولم يتمكن على عكس ما كان متوقعا من الالتزام بالعديد من استحقاقات المرحلة الانتقالية الواجبة التنفيذ فى عهده مثل قضية الخليل وغيرها، وهكذا صعد نتنياهو الذى عزز رصيده بشعار السلام مقابل السلام بدلا من الأرض مقابل السلام وتضخيم مخاطر أوسلو الأمنية على اسرائيل ، منذ عام ١٩٩٦ وباستثناء بروتوكول الخليل لم يحدث أى تقدم فى مسيرة التسوية بل على العكس أقدم نتنياهو على تكريس الأمر الواقع وبناء المستوطنات ودأب على تخفيض سقف التوقعات الفلسطينية ، وبدا الأمر كما لو كانت أوسلو قد استنفذت أغراضها من وجهة النظر الاسرائيلية إذ حققت الاعتراف باسرائيل من جانب منظمة التحرير الفلسطينية وتخلصت من غزة التى كانت مصدرا للتوتر ، وقابلة للانفجار فى أى وقت ، بسبب سوء أوضاعها الديموجرافية والاقتصادية ووضعت السلطة الفلسطينية فى مواجهة معارضى أوسلو وأوكلت لها مهمة حفظ الأمن والنظام العام .

أما الفصل بين قضايا المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية فقد حاول نتنياهو - ولايزال - أن يجعل من قضايا المرحلة الأولى سقفا لطموح الفلسطينيين وتوقعاتهم للمستقبل ، بتوسيع منطقة القدس ورفض الالتزام بإعادة الانتشار ، لا وفقا لبنود أوسلو ولا وفقا للمبادرة الأمريكية ، بل وأخترع مصطلح "المحمية الطبيعية" التى تقدر مساحتها بـ ٣٪ لتقليص امتداد الولاية الأمنية الفلسطينية والمدنية فى أراضى الضفة الغربية.

وهكذا يثبت مسار أوسلو بتعقيداته ونصوصه عجزه عن الصمود فى وجه التعنت الاسرائيلى وعدم قدرته على خلق آلية للالتزام دولية أو قانونية تفرض على إسرائيل التسليم بجزء من حقوق الشعب الفلسطينى حتى ولو كان يسيرا .

المحـــرر


ملف العدد

إسرائيل.. شئون داخلية

إما أن يقرر أو يذهب للإنتخابات

ملحق هآرتس
٢٨ / ٧ / ١٩٩٨
يوئيل ماركوس

لقد أخرج لنا بيبى الانسحاب الثانى من الأنف . لقد سئمنا الكتابة وسئمنا القراءة والسماع عنه . إن المفاتيح فى جهاز الكمبيوتر الخاص بى تصرخ أو على الأقل هكذا يبدو لى كلما وردت هذ الكلمات : بيبى ، عرفات ، الانسحاب .من غير الممكن بأى حال ألا نبارك الإحتمال بأن الكنيست سوف يقوم قبل فترة اجازته السنوية ، بإخراج كارت أصفر أو بعبارات أكثر أكثر دقة سوف يبقى تحت أقدام بيبى قنبلة موقوته فى صورة مشروع قانون بحل الكنيست . حقا سيكون بين مؤيدى الإقتراح أعضاء كنيست من طرفى المتراس، سواء من مؤيدى أوسلو أو من رجال جبهة أرض إسرائيل ، والذين سيكون كل همهم هو إخافة رئيس الحكومة - فإن التعريف المشترك الذى يحدد الوضع هو : غياب الثقة فى بيبى وفى قدرته على قيادة الدولة . وهو مايسيطر على ، ويشمل ، معظم أعضاء الكنيست والمجتمع .

وللوهلة الأولى فإن إقتراح رامون أورون لحل الكنيست ، والذى سيطرح للتصويت غدا ، لا تبدو مخيفة جدا كما يتراءى لنا . فتوجد بها ألعاب نارية أقل بكثير من تلك التى فى إقتراحات سحب الثقة التى رفضت بالأمس كما كان متوقعا ، وإذا ما توافرت الأغلبية كما يؤمن حاييم رامون ، فإن الإقتراح سيمر بتصويت تراجيدى . وحتى تكون لذلك الإقتراح أظافر ، فإنه يحتاج أن يجتاز أيضا لجنة وكذلك قراءة ثانية وثالثة . ولكن من سوابق الماضى فإننا تعلمنا ، أنه فى كل مرة إجتاز فيها إقتراح لحل الكنيست فإن الإنتخابات فى نهاية الأمر تم تقديمها . وقد حدث ذلك أربع مرات خلال الـ ١٧ عاما الماضية .

وفى اللحظة التى سيتوافر فيها غالبية لمشروع القانون بحل الكنيست ، فإن المغزى الوحيد هو أن الحكومة قد فقدت غالبيتها . وسيكون ذلك بمثابة إشارة للعالم كله وبالطبع أيضا لبيبى نفسه ، بأن قاعدته البرلمانية تتأرجح ولن تستمر طويلا . فالأمر سيضعه فى معضلة إما يستمر فى الحكم بإئتلاف يتكون من ٥٤ عضو كنيسيت ، أو الأخذ بالمخاطرة بالذهاب للإنتخابات . ومن هذه الناحية ، فإن قانون حل الكنيست ، إذا ما مر غدا ، فإنه يمكن إعتباره كأهم حدث سياسى هذا العام .

لقد تحولت مسيرة السلام من أمل وردى والتى تم عنها توزيع جوائز نوبل ، إلى عرض الوزراء المثير للسخرية لعرفات - والذى يقوم بإستقبالهم بطيب خاطر - حيث يبدو مدهشا للغاية. فبأى معيار يذهبون إليه ؟ هل كوسطاء من قبل الأمم المتحدة؟ هل لكى يختبروا لديه ان بيبى يتحدث الصدق؟ أم ليداهنوه ؟ وكذلك مفاجأة بيبى بإقامة "محميات طبيعية" فى الضفة - "الرئات الخضراء " فى صحراء يهودا ، إنها ليست نكتة ! - حتى يستطيع الإنسحاب من ١٣٪ ولكن يقول إنسحب فقط من ١٠٪ ، تبدو كمؤثر صوتى ، وليست كخطوة لبناء الثقة، وبالطبع ليست كخطوة لبناء السلام . إذا

كان من أجل ذلك يقولون فكرة خلاقة ، فما هي الأفكار التي سيخترعها بيبي في المفاوضات على التسوية النهائية ؟ ديزني لاند في الضفة ؟ سفاري ؟ مركز للقمار على غرار لاس فيجاس ؟ حديقة ترفيه دولية ؟ هذا غير أنه عندما تقوم دولة فلسطينية ، فإنه يستطيع أن يغش مرة أخرى الجميع ويقول أنه لم يتنازل عن ملليمتر من أرض إسرائيل ؟

وبإستثناء بقائه الشخصي ومقدرته وكفاءته على الخروج من كل الورطات التي دخل فيها ، فإن بيبي لا يستطيع أن يشير الى أي إنجاز. فالوضع الإقتصادي ، ووضع السلام والحالة النفسية الجماهيرية في أسوأ حال . وليست صدفة أن إستطلاع الرأي الأخير " لميناتسيمح" أظهر أن ٥٥٪ من الجمهور لا يؤمنون في رغبة بيبي لتنفيذ الإنسحاب ، إن بيبي هو رئيس الحكومة الأول والذي في خلال عامي توليه للمنصب لم يرفع شعبيته في إستطلاعات الرأي مرة واحدة خارج الـ ٥٠٪ وفي مقابل ذلك فإن كل ما يتصل بعدم مصداقيته ، فإنه يجرف بشكل ثابت في الشهور الأخيرة حوالى ٦٠٪ وأكثر من الأصوات . ومع إجماع كهذا من الصعب السيطرة على الأمور لأيام عديدة .

وبين مرور مشروع القانون لحل الكنيست غدا وبين أن الأرانب ومشيري المقاعد سوف يذهلون في اللحظة الأخيرة ، فإن بيبي قد وصل الى نقطة الفرصة الأخيرة له . إذا كان يريد ، فإنه يستطيع أن يصل لاتفاق الإنسحاب خلال خمس دقائق ، إذا كان يريد فإنه يستطيع أن يفاجئ الجميع ويمرر غدا أيضا القرار الخاص بالانسحاب سواء في الحكومة أو في الكنيسيت . ولكن ليتوقف عن إصابتنا جميعا بالجنون ، وليقرر ، أو ليذهب إلى الانتخابات .

ديبلوماسية بدون سياسة

ملحق معاريف السياسي
٢٨ / ٧ / ١٩٩٨
رافي مان

نتنياهو ظل رجل الكلام فقط ، وانفجار دموي شديد هو الذي سيحركه للعمل فقط .

إن أي تفاوض ديبلوماسي هو عمل فني ، والذي فيه تتطلب عقول خلاقة من الديبلوماسيين والمحامين بلورة بنود وفقرات بنود لتفاصيل الواقع الجديد الذي يرغبون في خلقه . أما الأبله الذي ينظر من بعيد الى خطوات التفاوض يوصف على الفور بإنعدام الصبر حيث يصعب عليه فهم كيف تستطيع الأطراف العودة ومناقشة البنود المختلفة ، والبحث عن صيغ بديلة ، والتهديد بأزمة والإنسحاب بغضب من المائدة ، فقط بغرض العودة اليها وقيادة الفريق في المواقف الصعبة .

كل ذلك بالطبع ، بشرط أنه تسرى على الديبلوماسيين والمحامين الروح الطيبة للسياسيين ، والذين يعرضون أهدافا واقعية ويمنحون مساحة كافية من أجل الوصول لإتفاق . وفي حالتنا ، فإنه للأسف الشديد رغم وجود المراسم المرهقة للمفاوضات ، كأنها تعقد في فضاء خاو ، والذي فيه شك كبير إذا كان أحدا - في الطرف الإسرائيلي على الأقل - مؤهلا لاعطاء التوجيهات المطلوبة للمفاوضين ، والتي تؤدي بالمفاوضات الى كمالها وإنهائها .

وفوق كل شئ مازال السؤال المطروح والذي لا توجد له إجابة حتى الآن : هل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ، الرجل الذي كل أيامه مملوءة بالكلمات ، والأحاديث والإعلام والدعاية - هل هو حقا مؤهل لأن يغير جلده وأن يصبح سياسيا مؤهلا لإتخاذ قرارات حتى وإن كانت قرارات مرتبطة بمخاطر.

ومن ينظر الى الوراء ، الى الأيام ، الأسابيع والشهور والسنين التي يخوض فيها نتنياهو مفاوضات عاقر ، لا تؤدي الى أي مكان يعرف بالطبع الإجابة . إن رجل الكلام من القدس ليس رجل قرارات . وكل ما يملكه هو الرفض والتأجيل والذي ثمنه أكبر بكثير من فائدته .

هل مع كل ذلك سيكون هناك إنسحاب؟ يمكننا قراءة ذلك بصورة واضحة من المعطيات الموجودة : سوف يكون هناك إنسحاب ، وسينفذ ، وبظروف أسوأ بكثير من تلك التي كان من الممكن إتخاذها قبل عام . إن الإنسحاب سيتم ، وللأسف الشديد ليس كنتيجة لمفاوضات عن طيب خاطر بل فقط بعد وقوع حادث دراماتيكي وصعب ، مثل عملية خطيرة وجدية أو مواجهة شديدة في المناطق . حينئذ فقط سوف ينتفض الأمريكان من سلبيتهم وعدم مبالاتهم ، وسيصرخ العالم كله ، وسيذهل نتنياهو ورغما عنه سيمد يده لإتفاقية إنسحاب .

إن إنفجارا شديدا فقط ، وللأسف الشديد ، هو الذي يستطيع أن ينقذنا من الورطة السياسية والتي تلقي برعبها على رئيس الحكومة ، والذي يصعب عليه أن يكون سياسيا .

مشكلة الحافز

هآرتس ٢٧ / ٧ / ١٩٩٨
جاد برودوفسكى

عاصفة صغيرة ، صغيرة جدا ، هبت على الدولة فى اعقاب الخطاب الذى ارسله الى رئيس الأركان العامة ٢١ ضابطا وقائدا فى كتيبة احتياط تابعة لسلاح المدرعات ويلفت الخطاب نظر القيادة العسكرية فى إسرائيل الى حقيقة بسيطة وهى أن عددا كبيرا من ضباط وقادة الاحتياط غير قادرين على تحمل العبء الذى حملوه على عاتقهم فى الماضى. وبعد أن أصبحت سياسة الحكومة لا تسعى للسلام على اعتبار أن السياسة الحالية تسعى لتحقيق هدفين أساسيين : الأول استمرار وجود الحكومة ، والثانى الحفاظ على القيمة الدينية لأرض اسرائيل الكاملة . هذا مع العلم أن دور جنود وقادة الاحتياط هو الحفاظ على أمن الدولة وأن أى أهداف أخرى تعتبر غريبة عليهم وعلى دورهم.

وقد طرح هذا الموضوع الهام فى مجلة بوليتكا بتاريخ ٢٠ يونية ، ولكن للأسف لم يتم تناول لب الموضوع ، حيث أن الحاضرين فضلوا شن هجوم على ممثل القادة العسكريين وسألوه : هل من حق قادة الاحتياط التدخل فى الخلافات السياسية وتعريض وحدة جيش الدفاع الاسرائيلى للخطر ؟ وعلى الرغم من أن هذا السؤال يعتبر هاما من أول وهلة إلا أنه فى واقع الأمر هامشى وسوف أعلل سبب ذلك ... إننى جندى احتياط فى وحدة ميدانية ، واستعدادى لتحمل هذا العبء ينبع من التزامى بالدفاع عن كيان دولة إسرائيل، لكن إذا دعيت للقتال من أجل تنفيذ سياسة أخرى للحكومة المنتخبة ، ماذا أفعل ؟ هل أرفض ، ربما فى هذه الحالة أكون خائنا كما يقول تومى لابيد ، ولكن هذا غير هام، الهام هو إننى وكثيرون غيرى من الذين يشعرون بالمسؤولية يجب ان يعترضوا على هذه السياسة الأخرى للحكومة . لأن من لا يرغب فى الخدمة فى وحدة ميدانية يستطيع بسهولة كبيرة ألا يخدم فيها ، وهذا ما يحدث بالفعل .

وهنا يبرز كيان جيش الدفاع الاسرائيلى كجيش الشعب .. أى جيش المواطنين الذين يؤمنون بطريقهم ويعرفون الهدف من قتالهم . وفى المقابل نجد أن هناك احتمالا فاترا أو رأيا باردا يقول أن جيش الدفاع حرفى وأنه أداة لتنفيذ سياسة أى حكومة منتخبة، واختيار الاحتمال الثانى له أثرين ، الأثر الأول هو ضرورة تغيير إسم الجيش الذى يسمى اليوم جيش الدفاع الاسرائيلى . وأما الأثر الثانى ، فهو ضرورة الاسراع فى العملية التدميرية التي تشير الى أن الذين يخدمون فى الجيش هم جنود حرفيون يلقون الدعم من أولئك المتعطشين للدماء سواء دماء الجنود ، أو غيرهم من أجل خدمة سياسة الحكومة . وكما قبل فى السنوات الأخيرة فإن هذه العملية تسير بخطى سريعة والاسم الكودى لها هو "مشكلة الحافز" .

وقد وجد ٢١ ضابطا وقائدا أنه من الصواب إشراك قادتهم فى الافكار التى تراودهم ، وفى تخبطاتهم كمجموعة تجد نفسها تنحدر نحو الهلاك بواسطة هذه العملية .

وبذلك يكونوا قد أدوا واجبهم على عكس الآلاف الذين يتساقطون بهدوء من قوات الاحتياط . وقد منحونا مادة للفكر وأعتقد أنه من الافضل لنا جميعا ألا نترك هذه الفرصة تضيع .

(*) الدكتور برودوفسكى يقوم بتدريس الفلسفة فى كلية الحقوق فى رمات جن وعلما.

فى مقعد المتهمين فقط

هآرتس ٢١ / ٧ / ١٩٩٨
أمنون روبينشتاين

تعتبر إسرائيل واحدة من سبع دول اقترعت ضد إقامة المحكمة الجنائية الدولية . وعلى الرغم من أن هذه المجموعة الصغيرة تضم ايضا الولايات المتحدة الامريكية والصين وليبيا ، إلا أن الولايات المتحدة سوف تغير موقفها لأن أساس الخلاف بينها وبين معظم الدول الاعضاء فى الأمم المتحدة التى أيدت إقامة هذه المحكمة يكمن فى مطلبها بأن يكون لها حق الاعتراض (الفيتو) وبموافقة مجلس الأمن على إتخاذ إجراءات جنائية دولية.

وهذه الخلافات يمكن حلها لأنه لا يمكن للقانون الدولى أن يكون ذا صلاحيات بدون وجود دولة عظمى . ويمكن القول أن تقديم مجرمى الحرب اليوغسلاف للمحاكمة فى لاهاى قد أصبح ممكنا بفضل قرار الولايات المتحدة الامريكية بشأن

التدخل فى الحرب الأهلية وتم اعتقال المجرمين تحت لواء حلف شمال الاطلنطى وليس تحت لواء الاتحاد الأوروبى.
ولكن مشكلة إسرائيل مختلفة تماما ، حيث أن الخلافات هنا قوية وجوهرية ويمكن ان تجر الدولة نحو صدام جبهوى آخر مع الدول الاعضاء فى الامم المتحدة بصفة عامة ومع الدول الديمقراطية بصفة خاصة . وكان من المفروض أن تكون إسرائيل وهى دولة اليهود من بين الدول التى تؤيد بحماس إقامة محكمة من هذا النوع على اعتبار أن رجال القانون الاسرائيليين والمنظمات اليهودية قد شاركوا قبل ذلك فى صياغة المواثيق الدولية التى حددت حقوق الانسان وحددت من صلاحيات المحتل فى المناطق التى يحتلها.
وبالفعل كانت اسرائيل أول من أيد الميثاق الجديد وأسهم ممثلوها فى صياغة مبادئها من خلال اللجان التمهيدية التابعة للامم المتحدة وكانوا ينوون الاقتراع لصالح إقامة المحكمة الجديدة .
ولكن ماذ احدث ؟ إن معارضة إسرائيل تنبع من وصف المستوطنات بأنها نقل سكان مدنيين الى المناطق المحتلة وأن هذا يعتبر نوعا من جرائم الحرب . وأى شخص مثلى يرى أن المستوطنات بمثابة إنتهاك لمعاهدة جنيف - التى تدعو الى حماية المدنيين فى وقت الحرب - يتحفظ ويستنكر اعتبار المستوطنات نوع من جرائم الحرب . وعلى الرغم من أن ذلك ليس إلا نتيجة لما حدث فى يوغسلافيا إلا أن طرد السكان المدنيين والتطهير العرقى ، مثلما حدث هناك تعتبر جرائم دولية . وأما الاستيطان المدنى بدون طرد السكان المقيمين هو أمر مختلف تماما من جميع الوجوه ، ومن ثم يجب عدم اعتبار المستوطنات نوع من جرائم الحرب .
وتجدر الاشارة الى أن إسرائيل اعترضت أيضا على بعض الأمور الاخرى وكان معها الحق فى ذلك ، وعلى سبيل المثال اعتبار العدوان جريمة لأن تحديد ماهية العدوان غير واضحة ويمكن أن تكون هناك عدة تفسيرات ومعان سياسية للعدوان ذلك على عكس الجرائم الاخرى المعترف بها كجرائم حرب وجرائم ضد الانسانية .
ونظرا لأن معظم الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة قد حددت فى الميثاق أن الانضمام إليه يلزم الدولة المنضمة اليه بواجبات قضائية غير محدودة ، فإنه من الممكن أن نفهم سبب اعتراض إسرائيل .
وعلى الرغم من ذلك ، فإن إسرائيل قد أخطأت عندما اقترعت ضد الميثاق الذى يشمل عقوبة فعالة ضد أولئك المتهمين بإبادة الشعوب ، حيث كان يمكن لاسرائيل أن تمتنع عن التصويت أو تقترع لصالح الميثاق مع إبداء شئ من التحفظ . وهو أسلوب متبع ومعترف به . ولكن وفد إسرائيل تخبط فى هذا الامر ، وبعد أن تشاور المستشار القانونى للحكومة مع رئيس الوزراء ، وبدون أى جدل عام أو برلمانى ، تقرر الاقتراع ضد الميثاق .
ومن ثم يمكن القول أن هذا القرار يعتبر بمثابة خطأ كبير ، حيث أن إقامة هذه المحكمة سوف تدخل إسرائيل فى صدامات أخرى حول قضايا حقوق الانسان فى المناطق والتى يعتبرها العالم كله بمثابة مناطق محتلة ، والادعاء بأن اسرائيل غير ملزمة بالدخول فى جدل حول هذا الموضوع هو ادعاء خاطئ فى أحسن الاحوال ، لأن هذه المناطق لا يطبق فيها القانون الاسرائيلى.
وباختصار فإن إسرائيل ، وبدلا من أن تكون أول من يتخذ مثل هذه الخطوة الانسانية ، نجدها - وبسبب المستوطنات - تعترض عليها وليس ذلك فحسب ، بل من المتوقع أن تتحول الى متهم فى الساحة الدولية .

المستوطنات كجريمة حرب

هاتسوفيه ٢١ / ٧ / ١٩٩٨
يهوشع شيمش

من المحتمل وفى نهاية الأمر ألا يتم التصديق على المعاهدة الخاصة بإقامة المحكمة الدولية الجنائية والمسؤولة عن التحقيق فى الجرائم الخطيرة على غرار جرائم الحرب وقتل الشعوب ، وذلك حسب النظام الذى تم بلورته فى مؤتمر روما فى الاسبوع الماضى. ومن المحتمل أيضا أن يحذف من المعاهدة فى نهاية الأمر البند الحقير الذى يصف المستوطنات فى يهودا والسامرا أو قطاع غزة، كجريمة حرب خطيرة. ولكن ما تم التصديق عليه فى ذلك المؤتمر - عندما وافق ممثلو ١٢٠ دولة واعتراض ٦ دول فقط من بينها إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية والصين - يعتبر وصمة عار فى جبين المنظمة الدولية ، حيث أن تدخلها لمنع جرائم حرب وقتل الشعوب ليس إلا تدخلا محدودا للغاية. ومن يريد دلائل على ذلك عليه أن يلقى نظرة فى كتب التاريخ من الجيل الأخير وفى عناوين الصحف منذ سنوات ليست طويلة .
إن إقامة محكمة جنائية دولية للجرائم الخطيرة هى نفس الفكرة التى تبناها زعماء الشعب اليهودى سواء فى إسرائيل أو فى الشتات .وعملوا على تنفيذها منذ تدمير الحية النازية. وهل

هناك شعب مثل الشعب اليهودى عانى من آثار تدمير الشعب وإبادته فى النكبة التى لم يكن لها مثيل فى التاريخ البشرى . وعندما طرحت الفكرة من جديد كانت دولة إسرائيل من باكورة الدول التى أيدتها ولكنها فى نهاية الأمر أصبحت واحدة من الدول القلائل التى اقترعت ضد المعاهدة الدولية التى تضع الأساس لاقامة هذه المحكمة .

وفى هذه المرة أيضا نجحت الدول العربية فى إدخال السياسة وعداء إسرائيل فى القضايا الدولية ، على الرغم من أنه ليست هناك أى صلة بين هذه القضايا وبين الصراع العربى الاسرائيلى . هذا ويضمن العرب أغلبية آلية ومطلقة فى كل مرة يطرحون فيها اقتراح معاد لاسرائيل فى الجمعية العامة للامم المتحدة لدرجة أن عددا قليلا من الدول الاعضاء فى الأمم المتحدة تجد الشجاعة للاقتراع ضد مثل هذا الاقتراح .

وفى هذه المرة أيضا نجح العرب فى تحقيق أغلبية كبيرة للقرار الذى ينص أحد بنوده على أن المستوطنات تعتبر جريمة حرب خطيرة .

ويمكن القول أن معظم دول العالم بما فى ذلك الدول العربية قد أسهمت فى هذا القرار السخيف وغير المنطقى والذى غير مفهوم جرائم الحرب لمجرد أن الدول العربية هى التى طرحته على جدول الاعمال .

وباستثناء نكبة الشعب اليهودى ، نجد فى التاريخ الحديث وفى أيامنا هذه ، أمثلة كثيرة على جرائم الحرب وإبادة الشعوب ، ولكن فى المؤتمر الدولى فى روما (المدينة التى تذكرنا بالتعاون الوثيق الذى كان قائما بين النظام الفاشى الايطالى فى عهد موسولينى وبين النظام النازى) فضلوا أن يذكروا فى الميثاق الأساسى للمؤتمر المستوطنات بالذات .

وهناك أساس للاعتقاد بأن عملية التصديق على الميثاق أو المعاهدة الخاصة بإقامة المحكمة ذاتها قد تستغرق عدة سنوات ، وفى هذه الاثناء تستطيع أن تحذف هذا البند الحقير ، وأنه فى هذه المرحلة ليس هناك مغزى حقيقى للضرر الذى يمكن أن ينتج عن المحكمة التى تعمل وفقا لهذا البند السخيف .

ولكن القضاة الذين طلب منهم أن يعربوا نظريا عن رأيهم فى هذا البند قالوا أن الدول الموقعة على الميثاق تستطيع أن تلقى القبض على الاسرائيليين . وقائمة "مجرمى الحرب" لا تشمل فقط سكان المائة وستين مستوطنة يهودية فى يهودا والسامرا وغزة على اعتبار أن كلا منهم ينفذ يوميا جرائم حرب خطيرة " ، ولكن ايضا الساسة الذين ساعدوا على نقل السكان من منطقة الدولة المحتلة الى داخل المناطق التى تحتلها وأنه لا يجب أن يخدع الساسة اليساريون أنفسهم ويعتقدوا أن الأسهم سوف توجه فقط نحو اليمينيين ، وذلك على اعتبار أن كثيرا من المستوطنات قد أقيمت فى عهد حكومات حزب العمل ، أو أن هذا الحزب كان شريكا فى إقامتها . وهناك بعض الساسة المتورطين فى المشكلة بشكل خطير ، حيث أنهم لم يساعدوا على نقل السكان من مناطق المدينة المحتلة الى المناطق التى تحتلها فحسب ، بل إنهم هم أنفسهم يعيشون فى المستوطنات . وهناك كثير من الوزراء وأعضاء الكنيست فضلوا المستوطنات كمكان للإقامة ، ومن ثم فإنهم الآن يواجهون مشكلة مضاعفة . وبالمناسبة فإن المائة وعشرين دولة التى صوتت لصالح الميثاق ترى أن القدس الشرقية منطقة محتلة . وهنا نجد أن قائمة مجرمى الحرب آخذة فى التزايد .

ونحن نأمل أن يتم حذف هذا البند فى نهاية الأمر من الصيغة النهائية للميثاق .ولكن القرار فى حد ذاته يشير الى أى مدى تدهور المجتمع الدولى فى كل ما يتصل بالمشروع الاستيطانى فى اسرائيل . ونحن نعرف نظرة المجتمع الدولى الى الاستيطان اليهودى فى يهودا والسامرا وغزة منذ ١٩٦٧ بما فى ذلك فى القدس الشرقية ، ولكن القرار الذى يعتبر المستوطنات جريمة حرب هو ذروة القرارات المعادية فى هذا الصدد . ويشير هذا الأمر الى أن التحريض المستمر ضد المستوطنات بمشاركة عناصر إسرائيلية قد مهد الطريق لهذا القرار المستفز الذى صدر فى نهاية الاسبوع فى روما .

وهناك خط مباشر من التحريض الذى لا يتوقف من جانب اليسار الاسرائيلى ضد المشروع الاستيطانى اليهودى فى يهودا والسامرا وغزة مع المزيد من العمليات والخطوات العدائية من جانب أولئك الذين لا تجد المستوطنات هوى فى نفوسهم ، واستمرار المؤامرة فى مؤسسات السوق الاوروبية المشتركة لضرب المستوطنين فى رزقهم والغاء المميزات الضريبية التى كانت تمنح للمشروعات والمصانع التى تقام فى المستوطنات ، الى ان جاء فى نهاية الأمر القرار الذى يعتبر المستوطنات بمثابة جريمة حرب . ويمكن القول ان بعض العناصر الاسرائيلية كانت سببا رئيسيا فى هذا الهجوم الضارى من جانب المجتمع الدولى ضد المستوطنات .

وبصرف النظر عن الجوانب السياسية التي يتضمنها القرار ، فإنه يشير الى مدى تعمق الوعى لدى المجتمع الدولى بأن هذه المستوطنات غير مشروعة . ولذلك فإنه الى جانب النشاط الدولى المناسب لالغاء البند المخجل ، فإنه يجب أن يكون هناك نشاط اعلامى إسرائيلى سواء فى اتجاه أصحاب القرار ، أو سواء فى إتجاه الراى العام فى جميع دول العالم من اجل توضيح المغزى الحقيقى للمشروع الاستيطانى فى يهودا والسامرا وغزة .

وحتى لا يكون هناك وهم ، ليس من المعتقد أن هذه الدول سوف تصبح بين يوم وليلة مؤيدة للمستوطنات ، ولكن يمكن ان تعيد بعض الدول النظر وتدرك مدى السخافة التى تميز هذا القرار الذى يساوى بين المستوطنات وبين جرائم الحرب .

معاريف ٢٧ / ٧ / ١٩٩٨
إيلى لنداو

أنا أيضا مجرم حرب

إن القرار البائس الذى اتخذته ١٢٠ دولة ألصق صفة مجرمى الحرب بالمستوطنين ، وكل من قدم لهم المساعدة للاستيطان فى أحد مناطق أرض اسرائيل الغربية . وكل اسرائيلى وكل يهودى فى جميع أنحاء العالم يجب أن يث.ر ضد خذت تلقرتر وأن يندد به، يبذل كل ما فى وسعه من أجل إلغائه .

وكانت هناك سوابق من هذا القبيل فى الماضى، وعلى سبيل المثال عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى حينها قرار يصف الصهيونية بأنها حركة عنصرية . ووقف حاييم هرتزج الراحل الذى كان يشغل منصب سفير إسرائيل فى الأمم المتحدة فى ذلك الوقت على المنصة ، ومزق القرار إربا إربا . وبمرور الوقت وبعد عدة سنوات اعترفت الجمعية العامة بحماقتها وألغت القرار كلية .

ولكن هذه المرة جاء القرار فى الوقت الذى كانت فيه إسرائيل منقسمة وتأكل نفسها فى نزاعات داخلية . وهاهو اليسار يربت على كتف اليمين ويقول: فى نهاية الأمر اقتنع العالم بأن الطريق الذى نسير فيه هو الطريق السليم . وأما اليمين فإنه يعانى من حالة ارتباك ، ومن ثم فإن زعماءه لم يعترضوا بصوت عال على هذا القرار . ولذلك يمكن القول أن الأمل قد ضاع فى اتحاد الشعب وتكتله - من اليسار ومن اليمين ومن الوسط - كى يستطيع أن يصرخ قائلا : أن الصهيونية لم تصل الى نهاية طريقها ، وبدلا من إظهار الوحدة ، فإن كل منا فى نزاع مع الآخر وأعداؤنا يهللون فرحا .

والمجتمع الدولى يؤكد بأغلبية كبيرة أن كل من يقيم منزلا فى القدس الشرقية يعتبر مجرم حرب . وحسب هذا المعنى لم ينج من هذا الاتهام حتى أولئك الذين أقاموا منازلهم فى يافا أو حيفا أو الناصرة ، حيث أنهم جميعا مجرمو حرب . ومن هذا المنطق ، فإنى أنا أيضا الذى أقمت منزلى فى هرتزيليا ، اعتبر مجرم حرب . وقلبى مع المستوطنين ، مع النساء اللاتى يتسمن بالشجاعة واللاتى ربين أبنائهن فى ظل الحرب ، وفى ظروف صعبة وخطيرة ، وقلبى مع الرجال الذين يخرجون فى الصباح الى أعمالهم ويعودون فى المساء الى بيوتهم وهم أكثر تعرضا للخطر من المستوطنين الذين استوطنوا فى حانيتا فى الاربعينات ، أو الذين استوطنوا فى النقب قبل أكثر من ٥٠ عاما .

وكان هؤلاء وأولئك يعرفون أن خط حدود دولة إسرائيل سوف يتحدد على طول الحقول الخضراء فى الجنوب وفى الشمال وفى الوسط.

ومن الآن فصاعدا لن يعتبر المستوطنون فحسب مجرمى حرب فى نظر المجتمع الدولى المنافق ، بل أيضا كل من قدم لهم يد المساعدة . وسوف تحاكم المحكمة الجنائية التى ستنشأ من أجل هذا الغرض رؤساء الحكومة فى إسرائيل على اعتبار أنهم شجعوا على الاستيطان فى أجزاء من أرض إسرائيل . ولن ننسى فى هذا الصدد الوزير إيريل شارون الذى قاد فى بداية الثمانينات الحملة الاستيطانية الكبيرة التى كانت تحت شعار "نحن على الخريطة"، إذن فكل هؤلاء مجرموا حرب .

وقد اعترفت بصوت عال بالخطأ الذى وقعت فيه فى الماضى ، حيث ساعدت إيريل شارون فى أيام كثيرة على القيام بالعمل الكبير ، ألا وهو إقامة كثير من المستوطنات فى أرض اسرائيل . وهذا يكفى كى أوصف بوصف "مجرم حرب".

وأود أن اعترف بخطأ آخر - وهو أننى كنت من الأوائل فى إسرائيل الذين طالبوا بإجراء حوار مع عدونا ياسر عرفات من أجل تجربة أسلوب آخر - وهو التوصل الى تفاهم والى مصالحة بين الشعبين ، ووقف سفك الدماء وتركنا وتركهم يعيشون على هذه الارض كل بجوار الآخر فى سلام . وإنى مازلت أؤمن بأن هذا الاسلوب ضرورى وحتى على الرغم من جميع العقبات والمشكلات .

معاريف ٢٤ / ٧ / ١٩٩٨
اريه نائور

الخط الأحمر فى الميزانية العسكرية

تعترض وزارة المالية ، كما هو متوقع ، على مطلب وزير الدفاع بشأن زيادة الميزانية العسكرية بمليارى شيكل . ومن المعروف أن موقف المسؤولين فى وزارة المالية على درجة كبيرة من الأهمية ويجب أن يكون محل احترام . ومن المعروف أيضا أن القدرة الاقتصادية تعتبر عنصرا هاما فى الأمن القومى وفى تحديد مدى قوة الدولة . ولكن عندما تعمل الحكومة المسؤولة على تقدير الاحتياجات الاقتصادية فى مقابل باقى احتياجات الأمن القومى الأخرى ، فإنه يكون لزاما عليها ان تفرق بين الاحتياجات الحيوية وتدرك أن عدم تخصيص موارد من أجل توفير هذه الاحتياجات سوف يعرض قدرة الجيش على الدفاع

عن الدولة للخطر ويؤثر على فاعليته فى الحفاظ على الأمن القومى للدولة ، وبين الاحتياجات الهامشية التى يمكن أن تؤجل الى أوقات أفضل .

وعندما نكون بصدد الحديث عن الأمن القومى فإن الاحتياجات الحيوية تشكل خطاً أحمر ، أى خطا لا يمكن أن نتجاوزه بأى حال من الأحوال ، ولذلك فإن هذه الاحتياجات تلغى أى شئ آخر . والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : هل وزارة المالية لا تملك الموارد المالية لتمويل ما يمكن أن يطلق عليه الاحتياجات الحيوية ؟ فى هذه الحالة لزاما عليها أن تحصل على هذه الموارد عن طريق رفع الضرائب وتخفيض نفقات الخدمات الأخرى الاقل أهمية . وحتى مسألة مكافحة البطالة التى تعتبر من الأمور الاقتصادية المقدسة لدرجة أننا نضحى برفاهية وكرامة العاطلين من أجلها تعتبر أقل أهمية من الاحتياجات الحيوية الحقيقية .

ومن المعروف أن الحكومة تصنع سياسة خارجية وسياسة أمنية . ودورها ينحصر فى تحديد الأهداف القومية وجعلها تتفق مع الواقع . وأما الاهداف غير الواقعية فإنها تؤدى الى كارثة قومية . ومدى واقعية الأهداف يتحدد على ضوء الاعتبارات الاقتصادية ، حيث أن القدرة الاقتصادية تحدد بدرجة كبيرة مدى الامكانات . ولذلك ، فإن الدولة عندما لا تملك القدرة الاقتصادية لمواجهة الاحتياجات الحيوية لجهاز الدفاع ، يكون لزاما عليها أن تدرس احتمال إعادة بلورة الواقع السياسى .

وهذه ليست مسألة نظرية فحسب ، حيث أن الفجوة الكمية بين اسرائيل والشعوب العربية تلزمنا بالحفاظ على الفجوة الكيفية من أجل الحفاظ على ميزان قوة الردع ضد احتمال نشوب حرب ، وأيضا لأن هذا يمنح جيش الدفاع القدرة على الانتصار فى هذه الحرب على أى خصم إقليمى. وهناك ضرورة للاستمرار فى عمليات البحث والتطوير وتحسين القدرات القتالية والدفاعية وتطوير الاسلحة فى كل مرة تصل فيها أسلحة جديدة الى المنطقة . وهذا يتكلف مليارات - ومن المعروف أن الطائرة المقاتلة الحديثة تتكلف بدون تسليح مائة مليون دولار تقريبا . وإذا لم تكن لدى اسرائيل القدرة الاقتصادية لتحمل هذا العبء فإنه يجب عليها أن تبلور واقعا جديدا بحيث لا تكون هناك ضرورة لسباق التسلح الشرس الذى يلزم إسرائيل باستثمار أموال طائلة من أجل الحفاظ على الفجوة الكيفية .

ومن أجل الحفاظ على ميزان القوى ، فإن هناك ضرورة لزيادة الميزانية العسكرية بالحجم الذى طالب به وزير الدفاع ، وتكون الحاجة ملحة بدرجة أكبر فى حالة نشوب حرب . وأى حكومة مسؤولة يجب ان تضع فى الاعتبار تأثير سياستها على مدى احتمال نشوب الحرب وتأثير الحرب المحتملة على حالة الأمة .

وفى هذه الحالة فإن المبلغ الذى طلبه وزير الدفاع موردخاى لن يغطى حتى يوم حرب واحد. وبدون استيعاب وفهم الضرورات الاقتصادية لن يمكن فهم خلفية عملية السلام. وإسحاق موردخاى ليس ضابطا فحسب ولم يحضر سبع معارك فحسب ، بل إنه مسؤول أيضا عن الجيش من قبل الحكومة ، ولكنه يرى أيضا العلاقة بين الأمن والسلام رؤية سليمة . وكلما كان السلام أقل كلما كانت الاستثمارات العسكرية أكبر .

وتجدر الاشارة فى هذا الصدد إلى أن التقدير الذى سمعناه عن احتمال نشوب الحرب فى العام القادم يستوجب زيادة الميزانية العسكرية . وهذا عبء كبير ، ولكنه مازال يعتبر عبئا بسيطا وخفيفا بالمقارنة الى الثمن الذى يمكن أن يدفعه القتلى والمصابين فى الحرب . ولذلك ، فإنه من الناحية الاقتصادية ومن الناحية الأخلاقية أيضا يجب على الحكومة أن تبذل كل ما فى وسعها من أجل تحقيق السلام .

وفى هذا الصدد فإن إعادة الانتشار الذى تتهرب منه الحكومة ليس هو الاساس ولكن الأساس يكمن فى التسوية الدائمة مع الفلسطينيين . ففى ظل غياب هذه التسوية يزيد احتمال نشوب الحرب . وإذا كانت الحكومة على استعداد للمجازفة بذلك ، فإنه يجب عليها أن تزيد الميزانية العسكرية. وفى ظل الظروف الاقتصادية التى تتبلور استعدادا لحلول شهر مايو ١٩٩٩ ، فإن تأجيل اقتراح وزير الدفاع سيكون بمثابة عدم مسؤولية .

نازحو ١٩٩٨

حول الهجرة العكسية من إسرائيل والهروب الجماعى من الدولة

الملحق الإسبوعى
معاريف ٧ / ٨ / ١٩٩٨
ميخال كبارا

نبت الأرض يتركها :

فى الشهور الأخيرة بدأت تتولد فى البلاد ظاهرة جديدة : أزواج فى سن الشباب ، معظمهم فى بداية الثلاثينات من حياتهم ، مثقفون ، جزء منهم مع أطفالهم ، يهجرون البلد وينتقلون للحياة ولتربية أطفالهم خارج البلاد . وجميعهم بدون إستثناء فى إتجاه اليسار من مركز الخريطة السياسية . الوضع الصعب فى الدولة لم يخرجهم الى الشوارع ، بل أخرجهم من البلاد . من اليأس ، من قلة الحيلة ، من الغضب ، وبالذات من الاحباط . إنهم لا يرغبون فى المعيشة هنا بعد الآن . إنهم لا يرغبون فى تربية أبنائهم ولا يريدون أن يكونوا جزءا من العملية الصهيونية صيغة ١٩٩٨ .

لا يوجد إحصاء رقمى للنازحين الأيديولوجيين الجدد ، ولكن أعمالهم الحاضرة تحولت لذات مغزى فى المجتمع العلمانى اليسارى . إن أحاديث الصالون المريرة والتى دارت على مدى العامين الآخرين ، منذ إغتيال رابين ، تحولت إلى عمل لم يكن أحد

يتوقعه . إن التمزق في المجتمع الإسرائيلي ، سلطة الليكود ، أمل السلام الذي تبدد ، ازدياد القوة السياسية للمتشددين الدينيين ، الإزدواجية الشرعية التي صبغوها على اليسار ، كل تلك الأمور دفعتهم إلى الشعور بأنهم أقلية في حصار .

من ناحيتهم ، فإن هجر المكان يحررهم من المسئولية الجماعية لما يتم في الدولة . إنهم يتنازلون عن علم ، عن مشاعر البيت ، والانتماء ، الجذور وليس لدوافع إقتصادية - بل من خلال أيديولوجية حياة ، والتي حولتهم الى أقلية في دولتهم فهم يقولون : "لقد دفعونا حتى بوابة الخروج لمطار بن جوريون" .

أناس يتحدثون بطلاقة ، ولديهم أجور معقولة ، ويهجرون عن علم: " منزلهم ، أسرتهم ، دولتهم ويخرجون لبلد آخر ، هربا من قوة الإحباط والغضب والتي ميزت حياتهم هنا . ففي اللحظة التي صودرت الوطنية من أيديهم بواسطة "الصهيونيين" الجدد " فإن طريقهم أصبح ممهدا الى العالم الكبير .

فإذا كانت دولة إسرائيل قد عرفت على مدى سنوات عديدة وجه "النازحين منها" والذين رغبوا في أموال أفضل في الخارج ، فإن العامين الآخرين ولدا صنفا أو نوعا جديدا من "النازحين".

إن أمر الظاهرة التي تلقت دفعة قوية في الفترة الأخيرة وصل الى هيئة التحرير ومعها قائمة أسماء كبيرة . وفي الإسبوع الاخير بذلت جهود كبيرة لإقناع هؤلاء الأشخاص لإجراء حوار معهم . جزء منهم رفض على الفور . وجزء طلب وقت ليفكر . أما أولئك الذين فكروا طويلا ووافقوا في النهاية ، رفضوا كشف اسمائهم . والأسباب كانت متعددة ، قالوا أنهم لا يريدون الإضرار بالأسرة وزعموا أن دولة إسرائيل لا تنسى من يهجرها ثم يعود ، وهم لا يرغبون في ذلك حين يقرروا العودة . إن العملية ، حسب قولهم هي نتيجة نظرة شخصية ولا يرغبون في أن يستخدم ذلك سياسيا لمناطحة اليسار . وقال بعضهم أنه يجب الخروج من الجدل الجماهيري الدائر وعدم الإندفاع إليه ثانية . وقال واحد ممن وافقوا علي إجراء الحوار ولكن ليس بإسمه : "إنني لست خجلا بهجرتنا ، ولكنني أيضا لست فخورا بها ، إن ذلك يشبه الطفل الذي يعيش بين أسرة محبة ومؤيدة والتي تتوقف يوما ما عن تأييده وعن حبه . وذلك يبدأ بلطمة ، ويتحول إلى ضربة وبعد ذلك عنف حقيقي . فالأسرة ، والتي تعتبر الأمر الأكثر مودة وقربا لهذا الطفل ، تتحول الى عدو . وعندئذ يأتي صحفي يسأل أسئلة وهو يخجل من كشف إسمه علينا وكذلك الحقيقة وهذا هو إحساسي " .

سويسرا ضمنا تحولت لزيمبابوي :

عوديد ، يبلغ من العمر ٣٧ عاما ، مصمم Mutimedia ، يعيش في تل أبيب ، يخطط مع زوجته الموجودة حاليا في مرحلة حمل ، للإنتقال الى أمستردام فورا بعد الولادة .

ويقول : في العامين السابقين أنا أعيش داخل نوع من اليأس الصامت . لقد كانت الصدمة الكبرى بدون شك هي مقتل رابين والإنتخابات التي أتت بعدها . من الصعب عليَّ أن أصدق أن هذا الشعب ، والذي حصل على فرصة العمر (الخلق) سويسرا في إتجاه ديمقراطية غربية ، ليبرالية ، منطقية ، تبحث عن السلام وترغب في أن تكون جزءا من الأسرة الدولية ، إختار في إنتخابات ديمقراطية تماما الإتجاه العكسي . إن في ذلك شيئا ما منهك للقوى ، ويبعث على اليأس . وهذا لا يتناقض مع حقيقة أن إسرائيل هي بيتي الوحيد .

ولكن إذا جاءوني فجأة وأخرجوا ما في بطونهم علي السجادة في المنزل وهشموا لي المكيف بل ويقولون لي أن هذا من أجلي ، هل من المفروض علي أن أتقبل ذلك ؟ إنني لا أرى مستقبلا لهذا المكان إذا ما إستمر في التصرف ، حسب رأيي ، بشكل متغطرس وغبي الى هذا الحد . فكم من الوقت يمكن مواجهة العالم كله والقول : "إنني بطل كبير" كفاية . يوجد عدد كاف من القنابل النووية في المنطقة. وفي هذا الوضع أفضل أن أكون في المنفى .

"إنني لا أريد أن يحارب إبني في لبنان ، أو في المناطق ، أو في الدفاع المدني بتل أبيب في مواجهة صواريخ السكود . انني لا أريد أن يتربى في مجتمع مع قيم بمستوى دورو طوباز (مقدم برامج كوميدي ساخر) . مجتمع يسجد للإستعمار الأمريكي بدون أدنى تفهم لحضارة الغرب . لا أرغب في أن يكون إبني إنسانا منحطا ، تم تحريكه بواسطة بارانويا يهودية ، وهي أحسن تجار لحكومة الليكود . إنني أريد طفلا طبيعيا ، أرغب أن أعطيه حياة طبيعية " .

في أيام رابين ، أقنعت صديقا حميما لي ، عاش عدة سنوات في اليابان ، أن يعود الى البلاد . وقلت له ، إسمع ، يوجد مستقبل لهذا المكان . وقد وصل ، وبعد ذلك مباشرة كانت الإنتخابات . وباستثناء الذهول الشخصي عندي ، أحسست بالذنب لأنني أقنعته بالحضور للمعيشة في سويسرا ضمنا ، واتضح أنه وصل الى زيمبابوي . إنني غير قادر على فهم كيف أننا - بأعين مفتوحة - نسير نحو الحرب القادمة ، وأن ذلك لا يعير أي أحد إنتباها . إنني لا أفهم كيف يوجد ٢١٠ آلاف عاطل ومع ذلك واضحا للجميع أن بيبي نتنياهو سوف ينجح مرة أخرى في الإنتخابات . إنني لا أفهم كيف أن معظم الشعب أعمى البصيرة برغبته فيما يتعلق بتصرفاته إزاء شعب آخر . وعندما أقوم بعمل حسبة بسيطة للغاية : أين أنا أعيش أجد أنه من ناحية أعيش في دولة حكومة دينية مع سيطرة الكهنة ورجال الدين ، ومن ناحية أخرى إقتصاد متخلف ، ومن ناحية ثالثة خطر الحرب ، ومن ناحية رابعة دولة تتعامل بشكل غير أخلاقي تجاه شعب آخر إنني أريد أن أرحل من هنا .

فطالما أنا هنا ، فإنني شريك ومسئول عما يحدث هنا ، ولا أستطيع أن أنفض يداي مما يحدث .

وأضيفوا على ذلك النفاق للشرقيين المتخصصين . أنا أسف جدا . إنني لا أتنازل عن حقي في أن أكون من الصفوة ولست مستعدا ، كذلك في أن أدخل تصنيف العنصري لمجرد أنني لا أحب الموسيقى الإسرائيلية الهابطة والتي ترتدي ثوب الموسيقى الشرقية .

لدي شعور بأنني في طريقي لأكون أقلية ولا ألعب النغمة الباكية لجملة "سرقوا مني هذا البلد " ولكن ماذا نفعل فقد سرقوها بالفعل . إذن نحن مسافرون الى أمستردام . لتلك المدينة النظيفة والتي يوجد بها إحترام للمفاهيم مثل حقوق المواطن وحقوق الإنسان ، الانسانية ، ديمقراطية ، سلطة القانون ، مساعدة الضعيف - المفاهيم التي مضى بالفعل أعواما كثيرة وهي غير موجودة هنا .

كفى المعيشة تحت ثقل هذه المصداقية ، دولة تتصرف ببربرية تهز المشاعر لكل ما يدور حولها ، من خلال نظرية: " نحن ضحية" و"مسموح لنا كل شيئ". إن أى زوج من الشباب الصغير لديه إمكانية فى أن يبدأ حياة بمستوى طبيعى فى دولة أخرى - وتقريبا فى أى دولة فى العالم - ببساطة يهاجر الى هناك ، تقول ذلك السيدة (أ) من تل أبيب . إن الأمر ليس سهلا والوضع فى الدولة يجعل العلمانيين ، الأكاديميين اليساريين ، يشعرون هنا بالأقلية المطاردة . أقلية مستغلة .

كيف قال بيبى نتنياهو للحاخام كادورى أنهم ليسوا يهودا . حتى مشاعر اليهودية ينتزعونها منهم . فجأة ظهر أشخاص أكثر يهودية منهم . ما يحدث هنا ؟ ومن يرغب أن يعيش ويحارب ويموت فى دولة تعتقد أنك خائن وفاسد ؟ إن أصدقائي سافروا الى أمريكا ، لندن، أمستردام ، إلى باريس وحتى إلى أستراليا . حيثما يوجد عمل .

إن الناس غير مستعدين أن يعيشوا فى هذه الدولة كما تسير فيها الأمور .إننا ننتمى لأقلية مستغلة ، مواطنين من الدرجة السابعة ، والذين يعملون ويسعون من أجل المتسلقين من حولنا وبالذات المتشددين الأصوليين . فمن يرغب فى المعيشة فى دولة كهذه ؟.

" لا أشعر هنا فى البيت ":

نعومى (إسمها الكامل موجود لدى لتحرير) البالغة من العمر ٢٨ عاما ، إبنة كيبوتس وتعمل اليوم دكتوره فى البيوكيمياء . وزوجها ساتو ٢٩ عاما ، مستشار إعلامى فى شركة تكنولوجيا . تزوج فى سن الشباب يعيش فى شقة مؤجرة فى قلب تل أبيب ينوى فى هذه الأيام الهجرة الى أمريكا .

وتقول نعومى " إننى أشعر بأن الدولة تحولت لتصبح عدوى ، تدمر لى الحياة . إن هذه المشاعر نمت وتزايدت منذ الإنتخابات الأخيرة . والطريقة التى دمروا بها فرصة السلام ، الأطفال الذين يقتلون هنا على اليمين وعلى اليسار نظير ذرات من الغبار لا تهمنا فى أى شئ .

القصة كلها مع المتشددين الأصوليين الذين يمتصون دماءنا والمشاعر بأن زوجا من الشباب ليس له والدين أغنياء يساندونه فلا يستطيعان إنجاز شئ . كل ذلك ولد الرغبة فى الترك والهجرة ، للسفر الى مكان آخر. المعيشة فى مكان آخر . إننى أشعر بأنهم يلفظوننى . لم يعد لدى الشعور أو الإحساس بالبيت . إن الحياة كلها هنا أصبحت تدور داخل فقاعة ولكن رويدا رويدا تتسلل داخلها المياه العكرة .

ويقول ساتو : ان ماقالته نعومى فيما يتعلق بالسكن أو المرتب فى رأيى هى أمور قابلة للحل . إننى أيضا لست منفعلا من بيبى نتنياهو. إنه يغيظنى بشدة ولكن ليس بسببه أترك دولة . فذلك طبع الديمقراطية . إن البوصلة الداخلية عندى تشير لى بالهجرة بسبب أننى كلما فكرت فى الأمر مليا ، أدركت أن الصهيونية فى مرحلة إنتقال . لقد تحولت لأمر آخر . فهناك العديد من الإجراءات بأشكالها المختلفة - والتى إستغلت الديمقراطية - أدت لهذا الوضع . ولكن أخطر شيئ بالنسبة لى هو تزايد القوة البدنية والسياسية للمتشددين الأصوليين فى الدولة . إن أى سيناريو فكرت فيه سيؤدى فى نهاية الأمر الى إنفجار وكارثة وأنا لا أقصد هنا حربا أهلية، بل أقصد مشهدا إجتماعيا من يوم القيامة . إنها مسيرة لا يمكن وقفها ، دائرة لا يمكن الخروج منها وأنا لا أريد أن أكون جزءا منها .

والمسئول عن هذا الخط الفكرى لدى هو ذلك التيار الذى يتدفق هنا منذ عام ١٩٦٧ ، ذلك التيار الذى حول الحجر التاريخى الى حجر مقدس . تلك الروح التى تقدس الأحجار على الأفكار . ."

نعومى : بل وعلى الحياة .

ساتو : نعم ، أيضا على الحياة وعلى كرامة الناس ، عرب ويهود سواء . وبعد ما ربطت كل ذلك ، وصلت الى نتيجة إنه إذا كانت تلك هى دولة إسرائيل ، فأننى أفضل أن أدفع الثمن البدنى وأترك وأنتقل إلى الحياة فى مكان آخر أستطيع فيه أن أحقق القيم الهامة لى ، والتى فى مركزها يقف الإنسان وليس الله ، أو قبر شخص ما أو ذرة غبار ".

هذا الإرتجال يصبنى بالمرض :

وتقول نعومى : أينما تنظر فى هذه الدولة ، تجد كل شئ فوضى كبيرة وارتجال ، وهذا الإرتجال يؤدى الى كوارث . هذا المناخ موجود فى كل مكان . فى اسلوب إتخاذ القرارات لدى الحكومة ، فى أعمال وزارات الحكومة ، فى الاسلوب الذى يخططون ويبنون .

ساتو : إننى لست شريكا فى هذا الشعور .

نعومى : إن ذلك يصيبنى بالمرض . كل هذا الإرتجال والفوضى .

ساتو : إننى أشعر اليوم أن المتدينين يحاولون النصب على . ويكفى أن نفتح فى التوراة سفر عاموس حتى ترى أنهم فى وقتهم قد برهنوا على أولئك الذين يعملون بالدين والطقوس ، ولكن بنفس الروح يضطهدون الغريب ، الأرملة واليتيم . كذلك الحال فى الماضى وأيضا اليوم لايستمعون لعاموس . إن معظم الناس الذين أعرفهم ومرتبط معهم إجتماعيا يفكرون مثلى ويشعرون مثلى . وهناك شعور سائد بأن من يبتسم له الحظ هو من يترك البلد .

س - وماذا عن أولادكم الذين سيولدون فى خارج البلاد ، وماذا عن صلتهم بإسرائيل ؟

ساتو : فى واقع اليوم ، أنه الثمن المستعدون لدفعه . وعلى مدى التاريخ فإن الجيل الأول للهجرة عانى أكثر بكثير من الجيل الذى تلاه فهم لن يعانوا هناك . ليس لدى أى مشكلة فى أن تكون أمريكا وليست إسرائيل هى وطنهم . وماهو طيب للحاخام ملوفافيتش سيكون حسن أيضا لأطفالى . والأهم عندى أنه لن يكون هناك أحد سيستغلهم ،كما سيستغلونهم حسب رأيى عام ٢٠٢٠ ، وأن يكبروا ويعيشوا كبنى آدمين وهم أنفسهم يكونون مركز حياتهم .

نعومى : إننى وليدة كيبوتس ، تربيت على قيم هذه الدولة . وفى الجيش كنت مرشدة لمعرفة البلاد ، بل وفى القدس . وعملت فى ذلك حتى بعد الجيش . ومع ذلك فإننى أشعر أن ثقافة وقيم اليوم يدفعاننى الى الخارج ، ولذلك فليس لدى أى مشكلة فى أن يكبر أولادى فى مكان آخر .

كيف تساعد الاصلاحات على مزيد من الركود؟

هآرتس الملحق الاقتصادى
٢٢ / ٧ / ١٩٩٨
شلومى شوف

تقترح وزارة المالية فى هذه الايام إصلاحات ضريبية تقوم على أساس الحفاظ على حجم إيرادات الدولة من الضرائب على المدى القصير. أى توسيع قاعدة الضريبة بواسطة فرض ضرائب أرباح على رؤوس الأموال بالبورصة من ناحية، وضرائب على الودائع والغاء الاعفاءات، بالاضافة الى تخفيض نسبة الضريبة الحدية المرتفعة من ناحية أخرى. ولاشك أن هذه الخطوة فى حد ذاتها هامة للغاية، إذ تخلق نظاما متوازنا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. لكن السؤال المطروح، هل اصلاح لا يتضمن تقليصا فى الميزانية يسمح للاقتصاد بالخروج من الركود؟

فى عام ١٩٩٧، بلغ نصيب الانفاق الحكومى ٥٥,٥٪ من الناتج العام، ولم يتعد معدل نمو الاقتصاد فى ذلك العام ١,٩٪ فقط. ويعتبر معدل الانفاق الحكومى فى اسرائيل مرتفعا جدا بالنسبة لدول متقدمة كالولايات المتحدة واليابان. حيث تصل نفقات الحكومة هناك ٣٤,٦٪ و ٣٦,٩٪ فقط من الناتج العام.

وعموما، فإن القاعدة التى مفادها أنه كلما زاد نصيب الحكومة فى النشاط الاقتصادى، كلما لحق الضرر بمعدلات النمو الاقتصادى، تعتمد على عاملين رئيسيين:

(١) التدخل الحكومى عن طريق الضرائب والقروض من جانب، ورسوم النقل من جانب آخر، يضر بتحفيز الافراد على العمل والاستثمار.

(٢) حافز الربح ومرونة القطاع الخاص تجعله اكثر فعالية وجدوى وأعلى انتاجية مقارنة بالقطاع الحكومى، وكذلك اكثر استجابة بشكل سريع لتغيرات السوق. ومع ذلك، من الضرورى التأكيد على أن هناك تأثيرا ايجابيا الى حد معين للتدخل الحكومى. هذا التدخل مرتبط بإيجاد أطر وأسس اقتصادية تحقق النمو الاقتصادى. كلك يتطلب الامر حدا معينا من التوازن الاجتماعى، اذ ربما يوجد أفراد لا يمكنهم العمل اطلاقا لأسباب خارج إرادتهم.

ومن خلال الخبرة الدولية فى العقود الاخيرة، يمكن ان نتعلم العلاقة السلبية بين نصيب الحكومة من الناتج العام وبين قدرة الاقتصاد على النمو. ويتضح من بيانات مؤسسة OECD انه فى الدول العشر التى تتمتع بأعلى نسبة فى متوسط النمو ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥، بلغ اجمالى نصيب نفقات الحكومة فى المتوسط حوالى ٢٥٪ فقط من الناتج العام للاقتصاد. وخلال هذه السنوات تحركت نسبة متوسط دخل الفرد فى هذه الدول بين ٢,٤٪: ٤,٧٪. وبناء على هذه الحقائق فإن نصيب الحكومة من الناتج العام فى اسرائيل يتعدى بكثير افضل ما يمكن توقعه. وما يجب التأكيد عليه هنا، ان الادعاء بخصوصية الوضع الامنى فى اسرائيل والذى لا يسمح بمقارنة ميزانيتها بالدول المتقدمة، لا يمثل بالضرورة قاعدة حقيقية مقبولة. فعلى سبيل المثال، نصيب ميزانية الدفاع فى الولايات المتحدة، والذى هو جزء ضئيل من الناتج العام بالنسبة لاسرائيل بالمقابل، يصل الى ١٨,١٪ من الميزانية العامة مقارنة بـ ١٧,٣٪ فى اسرائيل. أضف الى ذلك، وطبقا لما تم ايضاحه، فإن عنصر الأمن فى اسرائيل الآن، وعلى خلاف الوضع قبل حوالى ٢٠ عاما، كان سلبيا بالنسبة لنصيب البنود الاجتماعية فى الميزانية.

رفاهة أكثر، أمن أقل:

اذا درسنا توزيع نفقات الحكومة الاسرائيلية خلال العقدين المنصرمين، يتضح ان قيمة الضرورات الامنية العامة قد انخفضت بشكل منطقى، من حوالى ثلث ميزانية الدولة عام ١٩٨٠ الى حوالى ١٧٪ عام ١٩٩٧. على الجانب الآخر، فإن نصيب مخصصات الرفاهة ارتفعت بشكل متسق، فنصيب نفقات التعليم والصحة والنقل قد زادت من ٢٥,٢٪ فى ميزانية ١٩٨٠ الى ٤٩٪ فى ميزانية ١٩٩٧.

كذلك ارتفع نصيب هذه المخصصات من الناتج العام بصورة ملموسة: من ١٩,٦٪ عام ١٩٨٠ الى ٢٧,٢٪ عام ١٩٩٧. والواقع ان المخصصات سالفة الذكر قد ارتفعت مئات المرات. وإذا كانت ميزانية الدفاع عام ١٩٨٠ أكثر بنسبة ٣,٣٪ من مخصصات التعليم والصحة والنقل مجتمعة، فقد كانت فى عام ١٩٩٧ صغيرة بالنسبة اليهم بنسبة ١٧٪ من الناتج العام. اى ان رقعة الركود الحالى فى الاقتصاد تتمثل فى الزيادة المستمرة فى حجم الخدمات الاجتماعية.

صحيح، هناك دول رفاهية مثل فرنسا وألمانيا، يتشابه حجم نفقات الحكومة فيها، مع حجمها فى اسرائيل، اى اكثر من نصف الناتج العام ولا تتعدى نسبة النمو بها ١٪ سنويا. ولكن يجب ان نذكر ان نسبة البطالة فى هذه الدول هى ١٢,٧٪ و ١٠,٨٪. ذلك مقابل الولايات المتحدة واليابان مثلا اللتين يتضاءل بهما تدخل الحكومة، لا تتعدى نسبة البطالة ٤,٥٪ و ٣,٤٪. والواقع اذا اخذنا بالاعتبار الحد الادنى من الوقت المطلوب لايجاد عمل ملائم، سنكتشف ان نسب البطالة فى الولايات المتحدة واليابان تكاد تكون منعدمة. والسؤال المطروح أى نموذج ستتبناه اسرائيل: دولة رفاهية بها طبقات كاملة تجد نفسها خارج دائرة العمل، أم دولة تنمية يسمح فيها عبء الضريبة فيها بالعمل على اصلاح اوجه الخلل الاجتماعى؟

لقد أجرت نيوزلاند فى السنوات الاخيرة تخفيضا كبيرا فى النفقات الحكومية: فاذا كان عام ١٩٩٢ وصل فيه الانفاق الحكومى من الناتج القومى حوالى ٤٨,٤٪، فقد أصبح لا يتعدى ٤٢,٣٪ عام ١٩٩٦، وبعدها نجحت نيوزلاند ان تحقق فيما بين ٩٣ - ٩٦ معدل تنمية بنسبة ٣,٩٪ سنويا. مقابل معدل نمو ١,٢٪ سنويا فيما بين ١٩٧٤ : ١٩٩٢.

وقد جرت اصلاحات ذات نتائج مشابهة فى بريطانيا فى اواسط الثمانينات وفى ايرلند مع نهايات الثمانينيات.

فى النهاية، ولانقاذ الاقتصاد من الركود، يجب أن تكون العلاقة

السلبية بين حجم نفقات الحكومة وبين التنمية ، موجها لواضعي السياسات للربط بين اصلاح الضريبة المقترح وأيضا تقليص عبء الضريبة، حيث أن مجرد تقليص الايرادات من الضرائب سيجبر الحكومة على تقليل الانفاق وسيكون مفيدا لميزانيتها على المدى القصير . اما على المدى المتوسط والطويل، فإن نسب نمو عالية فى الاقتصاد مع نسب ضريبية منخفضة ، ستؤدى الى قاعدة ضرائبية مقبولة وتأكيد فعالية التحصيل ، وبذلك تزداد موارد الدولة من الضرائب .

معضلة نتنياهو الاقتصادية

هآرتس
٣ / ٨ / ١٩٩٨
افراهام طال

يواجه رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو فى المجال الاقتصادى – الاجتماعى ، ومثلما يواجه على الساحة السياسية اتجاهين متناقضين فيما بينهما ، فيطالب الاتجاه الأول من جهته تبنى سياسة اقتصادية متشددة ، ويمكننا ان نطلق على هذا الاتجاه تعبير الاتجاه الارثوذوكسى ، وفى المقابل فيطالب الاتجاه الثانى بتغيير وجهة السياسة الاقتصادية الاجتماعية . وفى ظل الصراع بين هذين الاتجاهين فمن الواضح أن لحظة الحسم والمفاضلة بينهما آخذة فى الاقتراب .

وفى إطار السياسة الاقتصادية الارثوذوكسية فإن عامل الاستقرار يعد بمثابة الشرط الرئيسى لتحقيق أى انجاز حقيقى مثل نمو الاقتصاد على نحو سريع ، والنشاط الاقتصادى ، وارتفاع مستوى المعيشة . ويستلزم تحقيق مثل هذه الأهداف التقليص من نفقات الحكومة ، ومن دورها فى الاقتصاد ، والتقليل من الضرائب، والعمل فى ذات الحين على الحفاظ على الأسعار حتى لو كان هذا الأمر مرتبطا بالركود المؤقت فى النشاط، وبالبطالة ، وبتدنى مستوى المعيشة .

ويرى مسئولو الاقتصاد الارثوذوكس أن هذه السياسة تضمن عالما اقتصاديا ينعم فيه المرء بالخير، وأن اتباع هذه السياسة كفيل بتخليص العالم من كافة أنواع العناء . وتعد العاصمة الأمريكية واشنطن بمثابة الفاتيكان فى مجال الاقتصاد أى أنها تعد بمثابة النموذج الاقتصادى الذى من الواجب أن يتبعه رجال الاقتصاد . ويكفينا فى هذا المجال معرفة أن كبار قادة صندوق النقد الدولى هم محافظو البنوك المركزية فى العالم الغربى .

وعلى خلاف هذا النهج الارثوذوكسى المتشدد فإن الساسة وغيرهم يرفضون التسليم بالثمن الاجتماعى لهذه الوسائل الاقتصادية التى يوصى بها الارثوذوكس ، ذلك الثمن الذى يتمثل فى البطالة ، والمساس بمستوى المعيشة . ويرى بعض المعارضين أن ذلك العالم الوردى الذى يبشر به الارثوذوكس لن يتحقق فى المستقبل البعيد أو المنظور ، بل ويعتقد آخرون ان تحقق هذا الحلم الوردى لا يساوى كل هذا العناء البشرى .

وقد اتبع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو خلال العامين الأولين من توليه السلطة ذلك النهج الارثوذوكسى ، ولم يكن هذا الأمر مثيرا للدهشة خاصة إذا وضعنا فى الاعتبار خلفيته الغربية ، ونشأته فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم فقد حظى موقفه هذا بدعم وزارة الخزانة ، وبنك إسرائيل . وكانت هذه السياسة تصبو الى تقليل معدلات التضخم ، والوصول بمعدل التضخم الى معدلات التضخم الأوروبية ، ومن ثم فقد اتبعت هذه السياسة وسائل التقليل من نفقات الحكومة ، واتباع سياسة مالية رصينة ، وتجميد سعر الصرف ، والتقليل من تدخل الحكومة ، وتنفيذ إصلاحات هيكلية.

وحظيت الحكومة الإسرائيلية عقب تقليصها للنفقات الحكومية ، وإثر انخفاض معدلات التضخم فى إسرائيل بترحيب معقل الارثوذوكسية الاقتصادية فى واشنطن ، ذلك الترحيب الذى كان أمرا عظيم الأهمية لرئيس الوزراء المحاصر .

ويبرز حاليا وبعد مضى عامين على تولى نتنياهو للسلطة ذلك الثمن الباهظ الذى تكلفه النجاح ، فتتزايد حاليا فى داخل الحكومة الإسرائيلية وخارجها حدة الانتقادات الموجهة للسياسة الاقتصادية ، ويتزعم حملة الانتقادات هذه كل من "موشيه كتساف" نائب رئيس الوزراء ، و "ناتان شرانسكى" وزير الصناعة والتجارة . ويرى "شرانسكى " حاليا أن هذه السياسة ألحقت أضرارا بالغة بالمهاجرين اليهود القادمين من دول "الكومنولث" (الاتحاد السوفيتى سابقا) والذين يعانون أكثر من غيرهم من آلام البطالة. ويرى شرانسكى أيضا أن هذه السياسة ألحقت ضررا كبيرا برجال الأعمال بدءا برجال الصناعة – الذين يتحملون تكاليف باهظة فضلا عن تضاؤل عائد الصادرات بسبب تخلف نظام الصرف – وانتهاء بصغار رجال الأعمال الذين يسقطون فريسة لحالة الركود .

وقد أدلى "شرانسكى "خلال الأسبوع الماضى بتصريح بالغ الحدة ضد السياسة الاقتصادية الارثوذوكسية ، فوجه انتقادات بالغة الحدة لمحافظ بنك إسرائيل الذى نعته بالديكتاتورية الاقتصادية ، ومن هنا طالب بتشكيل مجلس اقتصادى مصغر يتولى مهمة اتخاذ القرارات المالية .

وفى حقيقة الأمر فإنه بمقدور "شرانسكى" والوزراء الآخرين ممارسة العديد من الضغوط على رئيس الوزراء نتنياهو لإجباره على تغيير السياسة الإقتصادية ، فيمكنهم على سبيل المثال إرباك إجراءات التصديق على ميزانية عام ١٩٩٩، غير أن اقتراب موعد الانتخابات فى الكنيست قد يدعو نتنياهو الى مراجعة وإعادة تقييم سياسته الاقتصادية .

وإذا تم تقديم موعد الانتخابات فلن يصبح من الممكن التقليل من الآثار السلبية لحالة الركود ، والبطالة التى تؤثر بطبيعة الحال على مئات الآلاف من الناخبين . وفى المقابل فإذا تم تأخير موعد إجراء الانتخابات ، أو إذا أجريت فى الموعد المقرر لها فسيصبح من الضرورى إعادة النظر فى هذه السياسة لتخليص الاقتصاد من حالة الركود المسيطرة عليه



المسار الفلسطينى

المرحلة الخامسة

ملحق هآرتس السياسى
٣ / ٨ / ١٩٩٨
ناداف شرجاى

إن المرحلة الخامسة هى حلم "العودة" للفلسطينيين الى المدن والقرى التى داخل حدود الخط الأخضر "إسرائيل الصغيرة" . إن المرحلة الخامسة والتى لا يؤمن معظم الإسرائيليين بأنها ممكنة أساسا لا تنتظر لدورها، فبعد المرحلة الثانية، والثالثة ، أو بعد التسوية النهائية ، فإن حلم المرحلة الخامسة ينسجه الفلسطينيون بالفعل اليوم فى خطبهم ، فى الكتابات ، فى الصحف وبوجه الخصوص فى المؤسسات العلمية، والمدارس ، وفى المعسكرات الصيفية، وبكتب الدراسة، أمام الأطفال والشباب. ذلك الحلم الذى ربطه زعماء أوسلو بآمالهم فى مستقبل آخر.

فى الاسبوع الماضى فقط أقيم فى غزة معرض للطائرات الورقية، معرض ساذج لأطفال المدينة ، وحمل إسم "طائرات ورق بدون حدود" . وعلى كل طائرة أرسلت فى الهواء سجل إسم بلدة أو قرية من التى دمرت فى ١٩٤٨ . وفى المعسكرات الصيفية للسلطة الفلسطينية تم توزيع الأطفال إلى مجموعات، مجموعة حيفا، مجموعة صفد وكذلك طبرية وعكا ويافا، مجدل ودير ياسين . وقد شرح قادة تلك المعسكرات أن "إدارة التوجه السياسى والقومى أخذت على عاتقها أن تشرح للمشاركين أن فلسطين بمدنها وقراها هى ملك لنا ونحن لها".

وكذلك فإن خرائط فلسطين التى عرضت على الشاشة ، مثل تلك التى تم طباعتها على ملابس الأطفال ، لم تفرق بين "فلسطين" وبين دولة إسرائيل ، والتى لم تكن موجودة بها. وفى إحدى عشرات البرامج المصورة عن المعسكرات الصيفية سأل المذيع طفلة : من أين هى : فأجابت : من بئر سبع ، وأوضح المذيع أن بئر سبع هى إحدى المدن الفلسطينية المحتلة الآن . وفى برنامج آخر تبدو فتيات يرقصن وينشدن :" إننى أحب وطنى ... بيتى هو غزة وأصلى هو حيفا . كما أن هناك كليبا (تصوير) تليفزيونيا والذى يذاع مرات عديدة فى الشهور الأخيرة يعرض كل البلاد كفلسطين والإسرائيليين كمن أخذوا كل شئ فى ١٩٤٨، وعلى خلفية صور لتلال يقوم الأطفال "بالبناء" عليها . تندفع للإذاعة طفلة تسأل صديقاتها : هل يعلمون ماذا حدث فى ١٩٤٨ وتجيب : لقد أخذوا كل شئ .. لقد حرقوا المدينة ، وغيروا الأسماء. إنها مازالت بلدى .. إسم بلدى هو فلسطين .

إن إتجاه المعسكرات الصيفية عسكرى وعنيف . ففى الأغانى التى ينشدها الأطفال تعود عبارات عديدة للعنف وكراهية إسرائيل مثل :"سنخرجهم الى البحر" ، "ثورة حتى الإنتصار" ، أو "أطفالى ... فى خلية إنتحارية ". والصور أقوى بكثير من الكلمات المكتوبة . وللجهاد مكانة وهيبة أيضا فى المصايف التى تنظمها السلطة الفلسطينية ، وفى خطة " زيارة مدن فلسطين المحتلة" التى داخل حدود إسرائيل.

ولكن الإرتباط الشديد للنظام التعليمى الفلسطينى بخطة المراحل ، تلك التى تم تركها مع توقيع معاهدة أوسلو ، والتى هدفها إبعاد اسرائيل مرحلة تلو اخرى حتى تصفيتها ، تم التعبير عنها بوضوح فى الكتب التعليمية . إن نظرة على الإعلام الفلسطينى الذى يهتم بترجمة ونشر مواد من الاعلام الفلسطينى والذى فحص مؤخرا أكثر من مائة كتاب مدرسى

للسلطة الفلسطينية من أجل "مركز متابعة أبعاد السلام" والذى يقع مركزه فى أمريكا ، حيث قام بمقارنة رائعة بين نصوص بنود الميثاق الفلسطينى والتى تم الغاؤها مؤخرا ، وبين النصوص التى أخذت من الكتب الدراسية للسلطة . ومن يدقق النظر فى هذه المادة يصعب عليه القول ، بأن الميثاق المشهور ليس إلا نصا نظريا غير موضوعى .
فعلى سبيل المثال نجد بند (٩) بالميثاق يحدد : "أن الصراع المسلح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين" وقراءة نصوص أدبية للفصل الدراسى الحادى عشر والتى كتب فيها أيضا : (مثل كتب أخرى) : "بدون دم لن يتم تحرير سنتيمتر واحد من الأرض. وكذلك للبنود ١٩ ، ٢٠ فى الميثاق والتى تحدد أن "تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ وإنشاء دولة اسرائيل هى باطلة من أساسها" . وأن وعد بلفور وصياغة الإنتداب تعتبر باطلة ، فقد وجدت نصوص مقابلة فى الكتب الدراسية . وفى الميثاق كتب أن "مزاعم الصلة التاريخية أو الروحانية لليهودى بفلسطين لا تتماشى فى معيار واحد مع حقيقة التاريخ ".
وفى الكتب الدراسية للسلطة كتب عن "مزاعم تاريخية ودينية كاذبة" وهكذا تقريبا بتوافق كامل ، نص من الميثاق مقابل نص من النصوص الدراسية المقروءة.
لقد قال طيب عبد الرحيم ، مدير عام رئاسة السلطة الفلسطينية فى الإسبوع الماضى أن :"ما أخذ ، علينا بإعادته كله شبرا بعد شبر وأن الإحتمالات مفتوحة سواء بواسطة المفاوضات أو بواسطة المعارضة" . وقد حدد عبد الرحيم الأمور قائلا : إن الفلسطينيين لم يتنازلوا عن شئ . إن أوسلو هى تكتيك ولكنها ليست جوهر ، وأن المرحلة الخامسة "العودة" هى الهدف الحقيقى .

إذا وقعنا وإذا لم نوقع

يديعوت أحرونوت ٢٩ / ٧ ١٩٩٨

كرمى جيلون

إن أبسط أسلوب لوصف الوضع الحالى بين إسرائيل وبين الفلسطينيين هو أنه فى مقدور الجانبين التوقيع على الاتفاق، ولكنهما لا يريدان .
بعد التنازل الكبير الذى قدمه الفلسطينيون بموافقتهم على اقتراح الوساطة الامريكى ، ظلت اسرائيل على رفضها. وقد خدمت السياسة الاسرائيلية الهدف الرئيسى لعرفات ألا وهو إعلان إقامة دولة فلسطينية فى مايو ١٩٩٩ فى الظروف التى أحبوها . لقد أصبح العالم معه وإسرائيل متهمة بإحباط محاولة تسوية النزاع الرئيسى فى الشرق الأوسط بالسبل السياسية .
وقد أدت الاجراءات الاخيرة التى قامت بها إسرائيل ، حيث استأنفت المفاوضات حول الانسحاب من جانب ، ورفض الولايات المتحدة المساعدة فى تسوية الخلافات من جانب آخر إلى عرقلة خطوات عرفات . فقد يجد نفسه موقعا على اتفاقية انسحاب ، مما يتيح لحكومة نتنياهو أن تبدو أمام العالم كمن تواصل عملية أوسلو والمطالبة بعدم الاقدام على اجراء من جانب واحد قبل ان تستكمل الاتفاقيات حول التسوية النهائية.
ان مطالب إسرائيل الاخيرة والشروط التى تثقل بها على العملية - إذا أديا إلى القضاء على امكانية التوصل الى اتفاقية الانسحاب - سوف تخدم فقط سياسة عرفات ، وهذا ما يتمناه .
ماهو المقصود بهذه المطالب ؟ مطلب مرتبط بالترتيبات الأمنية . فى ديسمبر ١٩٩٧ نجح وفد أمنى اسرائيلى برئاسة اللواء شلومو يناى فى التوصل الى اتفاق مع مسئولين بالأمن الفلسطينى ، بوساطة مندوبى المخابرات الامريكية ، وهو يعد أفضل إتفاق أمنى على الاطلاق تم توقيعه مع الفلسطينيين .
وقد حظى هذا الاتفاق بموافقة عرفات والامريكيين ، إلا أن رئيس الوزراء ، بعد تردد ، رفض الموافقة عليه لأنه لم يتضمن بندا لتسليم المطلوبين .
وهذا البند ليس عمليا الآن ، مثلما لم يكن عمليا فى الماضى ولن يكون عمليا فى المستقبل ، حيث لا توجد فرصة فى أن يقوم الفلسطينيون بتسليم فلسطينيين لاسرائيل. يجب أن يكون مطلبنا هو أن يتعهد الفلسطينيون بوضع الارهابيين فى السجن ، وهذا المطلب يظهر بوضوح فى الاتفاق .
موضوع المحميات الطبيعية على كافة أنواعها ، هذا المطلب غير مرتبط بالجوهر ، ولكن بالمظهر الخارجى لصاحب التوقيع ، وهى بمثابة (ملابس الملك الجديدة) .
المقصود بالطبع المطلب الخاص بعقد اجتماع للمجلس الوطنى الفلسطينى من أجل إلغاء الميثاق الفلسطينى تماما ، وهو موضوع حتى لو كان صحيحا من ناحية تفسير اتفاق أوسلو الاصلى ، فهو ليس موضوعيا ، بعد اقامة السلطة الفلسطينية لمدة اربع سنوات فى غزة وأريحا . ان المجلس الوطنى الفلسطينى هو جهاز قديم لفظ انفاسه منذ زمن . أمام العالم كله ، فإن السلطة الفلسطينية ، وليس غيرها ، هى ممثلة الشعب الفلسطينى فى المناطق .
لقد تم انتخاب اعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى منذ سنوات عديدة وبعضهم ينتمى الى المعارضة المتشددة جدا ضد

اتفاقيات أوسلو . فما الداعى أن نعيد لهم اوضاعهم ومكانتهم ؟ لماذا يجب ان نقوم نحن بالذات برد مايرفض عرفات أن يرده إليهم ، وما يرفض العالم أن يعيده اليهم ؟ يجب على الحكومة أن تعيد النظر ليس فقط فى احتياجات وأهداف إسرائيل ، بل وأيضا احتياجات وأهداف الخصم - الشريك الذى تتفاوض معه . فى حالة عدم وجود مصلحة واضحة للطرفين فى تطبيق الاتفاق ، وكلما تزايدت الشروط ، كلما زادت فرصنا فى أن نجد أنفسنا مع إتفاق انسحاب لن يتم تطبيقه على ساحة الواقع ، حيث يستطيع كل جانب أن يجد ذريعة لعدم تنفيذه .

إن طريق إسرائيل للتأثير بل ورسم مستقبلنا هنا يمر عبر طريق المساس بصورة (الفتى الطيب) التى يرتديها عرفات أمام العالم ، أى طريق استمرار العملية السياسية. وإلا سنجد أنفسنا ننظر الى الخطوات التاريخية التى ستحدث هنا خلال أقل من عام .

متآمر لنتنياهو

هآرتس ٢٤ / ٧ / ١٩٩٨
تسيفى برئيل

لقد حان وقت الأيام الطيبة : لقد ذهب اريل شارون الى مستوطنى هضبة الجولان وزعماء حركة الطريق الثالث من أجل أن يوشى ببنيامين نتنياهو والقول أنه فى ذروة المفاوضات مع السوريين . فقد نقلت مصادر بحركة الطريق الثالث عن اريل شارون أنه قال (ان نتنياهو على استعداد لأن يعطى الجولان للأسد وأنتم تساعدونه) .

والآن أصبح هناك متآمر لنتنياهو يحتفظ بنظرية جذابة . هذه النظرية تفترض أن نتنياهو سيصل الى إتفاق حول الانسحاب الثانى ، وأن المفدال لن ينفذ تهديده بالخروج من الائتلاف ، وأن رفائيل إيتان سوف يواصل إحتضان مقعد الوزير ، وأن شارون نفسه سيظل عضوا فى الحكومة التى نفذت انسحابا . تقضى هذه النظرية أيضا ان أول شئ سيفعله نتنياهو بعد الانسحاب الثانى هو أن يعطى الجولان للسوريين .

كان يجب مشاهدة برنامج الحوارات الذى أذاعه التليفزيون الاردنى حتى ندرك أنه يمكن رفع قضية ضد نظرية شارون بتهمة زرع الخوف . فقد قال وزير الاعلام الفلسطينى ياسر عبد ربه (يجب أن ننشئ حركة مقاومة لا تستخدم العنف ، كوسيلة لتحطيم الجمود) . فقد قيل هذا الكلام فى اليوم الذى أعلن فيه الفلسطينيون أنه لم يطرأ أى تقدم ، وقبل يوم من دعوة اسحاق موردخاى البائسة لمادلين أولبرايت ودينيس روس العودة الى المنطقة من أجل التغلب على الفجوات التى تفصل مابين موقف اسرائيل وبين موقف الفلسطينيين . هذا بعدما أعلن أبو مازن أنه لا ينوى الالتقاء بموردخاى طالما أنه لم يحضر افكارا جديدة . أفكارا جديدة ، لأن الافكار التى طرحها عليهم سكرتير الحكومة دانى نافيه ، لم يتحمس الفلسطينيون لها . وقد صرح مصدر كبير بالسلطة الفلسطينية بأن (من يعرض علينا إعلان أن ٣٪ من أراضينا محميات طبيعية حتى لا نبنى فيها منازل ، لا يجب ان يندهش لو قمنا بتوسيع صلاحيتنا ونعلن مناطق اخرى على أنها مناطق بناء ، أو أن القدس كعاصمة لفلسطين . هل يعقل ان تعطونا من جانب، صلاحية دولة لنعلن عن مناطق كمحميات طبيعية ، ومن جانب آخر، تتهربون من فكرة الدولة الفلسطينية؟ وإذا كنتم على استعداد لأن تعطونا مساحة أرض مقابل أن يكون من حقكم تحديد هويتها ، فلتعطونا كل الضفة الغربية . ومن جانب ثالث فإننا نشعر بأننا نعيش فى محمية).

ولكنه لم يتعرض للقضية الجوهرية أكثر فإذا كانت إسرائيل على استعداد لتسليم مساحة من الارض بشرط أن تصبح محمية طبيعية ، فأين اختفى مبدأ الأمن ؟ أين ستدفن التكذيبات بأن المستوطنات التى ستعلن حولها المحمية الطبيعية ليست هى التى تعرقل الاتفاق ؟

اليوم يمر أسبوع منذ أن قام موردخاى بتوزيع التفاؤل حول لقائه مع أبو مازن . أسبوع منذ أعلن نتنياهو أن الاتفاق أصبح فى متناول اليد ، ولو حدث إنجاز ما هذا الاسبوع بالنسبة لنتنياهو ، فهو تشتت حزب العمل الذى يشن حرب عصابات مع نفسه حول توفير شبكة تأمين برلمانية لذلك البهلوان الذى يقوم بحركات أرضية .

إذا كان السبب فى تخوف مواطنى هضبة الجولان هو ذلك السيف المتقلب الذى يبدو مصقولا الآن فى مستوطنة معلية حمسشا ، فيمكنهم أن يهدأوا . يمكنهم ان يشقوا فى صديقين قريبين : نتنياهو وحافظ الاسد . فى باريس قال الأسد بشكل شبه صريح: أنه لا يجد فى اسرائيل شريكا للتفاوض معه . نتنياهو وشامير فى نظره شئ واحد . إنه مستعد للحوار مع نتنياهو بعد أن تنسحب إسرائيل من الهضبة . كان قد رفض الاقتراح بأن يصدر تصريحات إيجابية ، مثلما أوضح ذلك تماما وزير الخارجية فاروق الشرع . إن شعار (السلام مقابل السلام) ليس شعارا انتخابيا لحافظ الاسد . يستطيع شارون ان يصنع هوجة حول الانسحاب حسبما يتراءى له ، ولكن الذى يجب أن يخيف حقا مواطنى هضبة الجولان ليس حافظ الاسد ، إنها حركة الطريق الثالث التى يمكن ان تتعرف على نضالهم - من أجل عدم الانسحاب من الجولان - من خلال نضالهم من أجل تنفيذ مرحلة الانسحاب الثانية فى الضفة الغربية .

يخرب بيتكم

ملحق معاريف ٢٠ / ٧ / ١٩٩٨
أورى أفنيرى

ماذا يفعل هدم المنازل الفلسطينية للجندى الإسرائيلى "الذى ينفذ الأوامر فقط "؟

هذه الفقرة تبدو وكأنها مأخوذة من مسرحية سخيفة (هزلية) لنسيم آلونى الراحل . فقد وقف ضابط كبير أمام الكاميرا وقال ببرارة متعجبا لأن متظاهرين اسرائيليين نادوه وجنوده "بالنازيين" حيث تساءل بغضب : "ماذا ، نحن نازيون ؟ " إننا فقط نقوم بتنفيذ أوامر! بدون مشاعر! ؟ ".

لقد فكرت مليا فى هذه الكلمات . واضح أن ذلك الضابط يعلم عن النازيين فقط أنهم قتلوا يهودا. فهو غير متيقن لأنه محفور فى وعى جيل كامل هذه الكلمات :" فقط نفذنا أوامر!" كشعار مجرمى الحرب الألمان . إن الكلمات "بدون مشاعر" أسوأ بكثير . ولكن السؤال هو ماذا جعل مجموعة الإسرائيليين الذين شاهدوا ذلك الحدث : (أشخاص من المنطقة السكنية ، من بينهم عدد من الاساتذة الجامعيين) ينفجر فى تعبير بهذا التطرف المرفوض ؟

إننا يوميا نسمع عن هدم منازل فلسطينية "غير قانونية" . على أية حال إنه مجرد عرض أمنى للأحداث بمجموعة كلمات فى صحيفة . أما عندما نرى ذلك بأعيننا بالفعل ، فإن ذلك شئ مخيف . إن إحدى أخطر اللعنات فى الثقافة العربية هى "يخرب بيتك" ، لأن البيت ليس فقط مبنى من الحوائط والأحجار ، إن البيت هو رمز لشرف الإنسان ولسلام الأسرة . إن البيت ينتقل من جيل لجيل . وخراب بيت ليس فعلا إداريا جافا. انه عمل يؤذى جوهر الحياة الإنسانية .

إنه لشئ يهز الوجدان أن ترى البلدوزر يقترب من الحائط ويقطع فيه بضربة أولى، وثانية وثالثة ، مثل الشبح الوحشى ، حتى ينهار ويسقط سقفه عليه بسحابة التراب. وأن تسمع صراخ الرجال والنساء الذين ينجرون خارجا على الأرض أمام أعين الأطفال، وأن ترى المراجيح المكسورة تتدحرج فى التراب . هل تصلب قلب الجنود لهذه الدرجة، وأنهم مؤهلون لعمل ذلك الأمر "بدون مشاعر"؟

إن هوس الهدم الذى سيطر على سلطات الإحتلال يحمل فى طياته نواة الشعب القادمة. إن الطفل الذى يهدم منزله أمام عينيه المزقتين يتحول إلى قنبلة تسير . إن الجمهور الفلسطينى كله الذى يعيش هذا الواقع يوميا يعلم أن "مسيرة السلام" هى أسطورة وفى الواقع تستمر الحرب فى الميدان .

إن كل منزل فلسطينى جديد فى القدس مبنى تقريبا "بدون ترخيص" ، لأنه لا يوجد ترخيص أساسا . فجماعة نتنياهو ، أولمرت ، سويسا وشركائهم تريد أن تخفض التعداد السكانى الفلسطينى فى القدس الشرقية وإجبار ابنائهم على الإنتقال لأماكن أخرى. والنتيجة : بسبب حظر بطاقات الهوية الزرقاء لأبناء القدس ، والذين وجدوا أماكن سكن لهم خارج المدينة بدأوا تدفقا جماعيا مرة أخرى للقدس . إن شقة فى المدينة القديمة بالقدس يزيد ثمنها اليوم عن شقة فاخرة فى رحافيا .

والآن يدور صراع همجى . فحتى قبل أن يترك البلدوزر المكان بنهاية عملية الهدم ، يبدأ أبناء المنزل المهدم والجيران فى بنائه من جديد . والعمال العائدون مساء من أعمالهم فى إسرائيل ينضمون لذلك العمل. وخلال عدة أيام يقف المنزل مرة أخرى على أعمدته ، والأسرة بداخله ، وتعود الكرة مرة أخرى . وفى هذه الأثناء فإن الطرف الفلسطينى هو المنتصر . إن عدد المنازل "بدون تصاريح" آخذا فى الزيادة .

وخارج منطقة الضم للقدس يتم تنفيذ الهدم فى أرجاء المنطقة C ، والتى يريد نتنياهو وشركاؤه (وبينهم أيضا زعماء حزب العمل) أن يضموها لإسرائيل . والنية هى تنفيذ عملية ترانسفير ، لكى يتم ضم الأراضى لإسرائيل وهى خالية من أى إنسان عربى. إن المهتمين بحقوق الإنسان من العالم كله بعثوا بخطابات إعتراض لنتنياهو وموظفيه يردون بصيغة تقليدية والتى بإستثناء التاريخ لا يوجد بها أى شئ من الصدق . وكأن هذا أمرا تقليديا إداريا وكأنهم يهدمون منازل اليهود بنفس المعيار وأكاذيب أخرى من هذا القبيل . إن الساذج (المغفل) يصدق . ولكن عدد المغفلين آخذا فى النقصان .

أى الضرب يوجعك ؟

هآرتس ١٦ / ٧ / ١٩٩٨
ناداف شرجاى

(حقيقة الخلاف بين مجلس يهودا والسامرة وغزة وبين حزب الطريق الثالث حول حجم الانسحاب)

وصلت المناقشة التى عقدتها قناة التليفزيون المحلية فى "عوفيرا" منذ ثلاثة أسابيع ، تلك المناقشة التى تناولت استراتيجية العمل ضد الانسحاب ، الى الذروة فى تلك اللحظة التى وجه فيها "أورى ليتسور" مدير مكتب رئيس الوزراء نتنياهو حديثه الى "حنان بورات" بقوله: ":لقد سرت خلف رايتك عبر سنوات طوال ، بل وساندتك فى تلك المظاهرات التى جرت فىياميت قبل الانسحاب الإسرائيلى من سيناء ، بل وفى المغامرات السياسية ، تلك المغامرات التى با ءت بالفشل . ولقد تشكلت عدة أحزاب صغيرة انطلاقا من تصور مفاده أننا نمثل الصواب ، وأنه ليس من المعقول ألا يقتنع الشعب بوجهة نظرنا ، غير أن الشعب لم يتبن توجهاتنا . وبالرغم من أنك من أعضاء حزب المفدال المخضرمين فى الكنيست إلا أنك لست وزيرا فى الحكومة ، ناهيك عن أنك لست رئيسا للوزراء . إنك تتحدث فى الكنيست على نحو طيب للغاية، وتشرح وجهات نظرك على نحو واضح ، غير أن كل ما تقوم به ليس كافيا لتفهم السياسة أو للنجاح فى الانتخابات. إن بعض الشخصيات الى لا ترقى لمستواك تمكنت من شغل بعض المناصب القيادية . ويكمن سبب هذا الأمر أنك لا تتفهم عالم السياسة . إن من شروط الاشتغال بالسياسة تفهم حدود المقدرة. فليس من الكاف إذن أن تقول الحقيقة فقط لتتمكن من تحقيق النجاح أو لقيادة الشعب. ويجب أن يتم الفصل والتمييز بين ماتقول وبين ماتفعله . وفى نهاية الأمر فإن التمييز بين ما تشرحه وبين العمل السياسى يعد جزءا جوهريا من الاعتراف بحدود القوة".

وقد يكون الجدل شديد الحدة الدائر حاليا خلف الكواليس بين "مجلس يهودا والسامرة وغزة" وبين حزب" الطريق الثالث " بمثابة التعبير المادى والملموس للغاية لمسألة الاعتراف بحدود القوة ، والاعتراف بوجود حد فاصل بين مسألة توضيح المواقف وبين الاشتغال بالسياسة ، ذلك الاعتراف الذى يثير حالة من الارتباك فى أوساط قادة مجلس يهودا والسامرة وغزة. وبالرغم من أن قادة هذا المجلس مقتنعون بصدق تصوراتهم ، وبالرغم من أنهم لن يتوقفوا حتى اللحظة الأخيرة عن السعى من أجل وقف الانسحاب إلا أنهم يدركون أن نتنياهو قد حسم كل الأمور ، وأن الجدل الحقيقى لا يتعلق بإطار الانسحاب ، ولكنه يتعلق بمضمون الانسحاب . ويعرف "أهارون دومف" سكرتير عام مجلس يهودا والسامرة هذا الجدل والنقاش بقوله أنه استعداد لما هو أسوأ من أى شئ آخر، وسيكون هذا الاستعداد مصحوبا بمحاولة وقف الانسحاب". وكما يبدو فإن هذا الجدل القائم بين مجلس يهودا والسامرة وبين حزب "الطريق الثالث" يعد جزءا من هذا الاستعداد.

ويطالب مجلس يهودا والسامرة باقتصار الانسحاب الثانى على الحد الأدنى الضرورى فى ظهر الجبل حتى لو كان هذا الأمر على حساب الأراضى الواقعة فى صحراء يهودا، وسفوح غور الأردن . وفى المقابل فيصر قادة حزب "الدرب الثالث" على اقتصار المرحلة الثانية من الانسحاب على الحد الأدنى الضرورى من صحراء يهودا المقفرة حتى لو كان هذا الأمر على حساب قمة الجبل المأهول بالمستوطنين اليهود. وفى حقيقة الأمر فإن جذور هذا الجدل العميق تكمن فى بدايات حركة الاستيطان فى قلب مراكز التجمعات الفلسطينية المكتظة بالسكان، أو بالقرب منها وبين تلك الرؤية التى تناصر الاستيطان فى الأماكن غير المأهولة فقط. والجدير بالذكر أن "أورى اريئيل" الذى أقام فى الماضى العديد من المستوطنات ذكر خلال الأسبوع الماضى وفى إطار جلسة عاصفة مع عضو الكنيست البروفيسور "اليكس لوفوتسكى" أنه يواجه حاليا خيارا بالغ الصعوبة ، وأنه يشعر بأنه أصبح مثله مثل الأب الذى يتعين عليه الاختيار بين إحدى ولديه .

ويرى "لوفوتسكى "المقيم فى "افرات " والمنتمى الى حزب "الطريق الثالث" أن خلافه مع قادة "مجلس يهودا والسامرة وغزة " يعبر عن معضلة مأساوية كامنة فى الاختيار بين قيمة "أرض إسرائيل" الكاملة وبين الاستيطان . ويشير "لوفوتسكى" وعلى نحو متناقض إلى أن حزب " الطريق الثالث" يؤكد على قيمة أرض إسرائيل ، وعلى أهمية وجود أكبر قدر ممكن من مناطق "أرض اسرائيل " تحت سيادة إسرائيل . ويشير "لوفوتسكى" إلى أنه ليست هناك أية فرصة تتيح لإسرائيل السيطرة على المنطقة الواقعة بين نابلس و" جنين"، ولذلك فإننى أفضل السيطرة على صحراء يهودا الخالية من الفلسطينيين إذ من الوارد فى هذه المنطقة أن نبسط نفوذنا حتى لو كان هذا الأمر يعنى تعريض بعض المستوطنات الإسرائيلية الواقعة فى شمال السامرة إلى وضع بالغ الصعوبة".

ويرى "لوفوتسكى" أن مجلس يهودا والسامرة يهتم بطبيعة الحال بمصالح المستوطنات ، ولقد أصبح مجلس يهودا

والسامرة وغزة مع مضى الوقت بمثابة الجهة المتزعمة لتوجهات "المعسكر القومى" (يعنى تعبير المعسكر القومى كل الأحزاب اليمينية فى إسرائيل وعلى رأسها الليكود " مترجم")، غير أنه من الواجب وللاعتبارات القومية ألا يتصرف هذا المجلس على نحو مشابه للجان العاملين والموظفين بالجهات الحكومية . وإذ يتساءل المرء عما حدث للمستوطنات فليس من الممكن سوى أن نقول أن ماحدث لا يعدو عن كونه مأساة . لقد تأسست المستوطنات انطلاقا من تلك الرؤية التى كان مفادها أنه سيتم التوصل الى تسوية اقليمية ، ولذلك فقد تم نشر المستوطنات فى كافة المناطق. وكان تكثيف حركة الاستيطان يرمى الى فرض سياسة الأمر الواقع ، تلك السياسة التى تعنى حتمية التوصل إلى تسوية وظيفية . ولم تنجح هذه السياسة كلية خاصة أن اتفاقيات أوسلو ستسير فى نهاية الأمر صوب وجهة التسوية الاقليمية . إن الجدل القائم حاليا فيما بيننا وبين الفلسطينيين يتعلق بترسيم خط الحدود . ويقف حزب "الدرب الثالث" ومجلس" يهودا والسامرة وغزة" فى نفس الخندق إذ نبتغى جميعا بقاء اكبر مساحة ممكنة من أرض إسرائيل فى داخل خط الحدود. ولكن فلنا أن نتساءل ماذا نقصد بأرض إسرائيل؟ إننا نرى أن أرض إسرائيل تعنى الأرض التى يمكننا أن نفرض فيها سيادتنا ، فضلا عن أنها الأرض التى يمكنها أن تتيح لنا الفصل فيما بيننا وبين الفلسطينيين ".

ويرى "أورى هايتنر" الذى يعد أحد قادة حزب " الطريق الثالث" والذى تزعم منذ بضعة سنوات ذلك الجدل الشهير الخاص بهضبة الجولان أن الجدل القائم فيما بيننا وبين "مجلس يهودا والسامرة وغزة" جدل متعلق بمنظومة القيم ، ولا يتعلق بالتكتيك . ويذكر "هايتنر" : " إن القاسم المشترك فيما بيننا وبين مجلس يهودا والسامرة وغزة يتمثل فى أننا لا نضع السلام أو الشرق الأوسط الجديد علي رأس سلم الأولويات ، كما أننا نرى أن قيمة الاستيطان تعد قيمة علي قدر كبير من الأهمية فضلا عن أننا نرى أن الاستيطان ليس بالأمر الزائل حيث إننا نرى أن الاستيطان يعد حقا تتحقق من خلاله سيادتنا ، وتتحقق من خلاله الحياة اليهودية . إننا نضع على رأس سلم الأولويات طابع الدولة اليهودى، كما أننا نبدى استعدادنا للتخلي عن الأراضى المأهولة بالسكان ، ونبدى استعدادنا للتنازل حتى لو كان هذا التنازل لن يجلب السلام. إننا نؤكد على أهمية الفصل، وعلى أهمية القضاء على تلك الجزر اليهودية والفلسطينية المتداخلة فيما بينها والتى تنطوى على خطر نشوب الكثير من المشكلات.

وقد التقى "دومف" و " اريئيل " منذ بضعة أسابيع مع "لوفوتسكى" و "هايتنر" ومندوبين آخرين من حزب " الطريق الثالث " . وقد ذكر "دومف " خلال حديثه الذى وجهه لقاده حزب "الطريق الثالث " أن " إدعاءاتهم جميلة للغاية من الناحية النظرية غير أن علاقتها مع الواقع لا تزيد عن كونها علاقة هشة. وفى إطار الجدل الذى نشهده حاليا فإن القضية التى يطرحها "الدرب الثالث" والمتعلقة بمساحة الأرض التى ستصبح تحت حوزتنا ليست لها أية أهمية إذ إن هذه الأرض لن تصبح تحت سيطرتنا دون استيطان . ويمكن للمرء إطلاق اسم "أرض إسرائيل" على أى موضع لا يستوطن فيه اليهود ، وقد يكون هذا التصرف صحيحا من الناحية التاريخية غير أنه ليس من الممكن من الناحية العملية الاحتفاظ بالمنطقة التى ليس لليهود وجود فيها . إن النهج الذى يتبعه حزب "الطريق الثالث" سيؤدى على حد اعتقادى الى خلق حالة من الخواء. وفقا للنهج الذى تتبعوه فإن المستوطنات ستتحول إلى فسيفساء من الجزر المنعزلة فى داخل الدولة الفلسطينية . ويكمن سبب هذا الوضع فى أنكم تسلمون الأراضى للفلسطينيين . كما أن مناطق صحراء يهودا ستنتقل فى نهاية الأمر للفلسطينيين نظرا لأن هذه المناطق ستصبح وعلى نحو طبيعى فى إطار مفاوضات التسوية النهائية المناطق الوحيدة التى يمكن لإسرائيل التفاوض بشأنها خاصة أنه لا وجود للمستوطنات فيها".

وقد رفض "دومف" فكرة الفصل بقوله: " لا أتفهم كيف يمكننا القيام بهذا الأمر ، وعلى اعتقادى فإن حزب" الطريق الثالث" لا يتفهم هذا الأمر أيضا . إن الفصل حاليا أمر غير ممكن الحدوث خاصة أن الهيئتين الإسرائيلية والفلسطينية متداخلتان فيما بينهما على نحو عضوى ، ومن هنا فعلى كل من يفكر فى احتمال الفصل أن يضع فى اعتباره وفاة أحد الطرفين .

ويعد الجدل القائم بين حزب "الدرب الثالث" وبين " مجلس يهودا والسامرة وغزة" جدلا بين طريقين رئيسيين يعرف أحدهما باسم ٦٠ " ويعرف الآخر باسم "طريق ٨٠" . ويعد " طريق ٦٠" بمثابة الطريق الرئيسى الواقع على ظهر الجبل ، وهو ممتد من "جنين " حتى " الخليل" ويمر عبر القدس. وقد تم بموجب اتفاق أوسلو نقل أجزاء من هذا الطريق للسيادة الفلسطينية ، غير أنه تم تخصيص طرق غير مباشرة لهذه الأجزاء ، ومن هنا فقد أصبحت هذه الأجزاء بمثابة "طريق ٦٠ بديل" ، ويتم حاليا تنفيذ هذا الطريق . ويعد هذا الطريق بمثابة شريان الحياة الرئيسى للمستوطنات الواقعة على ظهر الجبل فى كل من "السامرة" ، و"بنيامين"، ومن هنا فإن نقل هذا الطريق أو أجزاء منه للفلسطينيين يلحق ضررا جسيما بقدرة المستوطنين على التنقل بسهولة من مكان لآخر.

أما "طريق ٨٠ فليس له وجود الآن. ووفقا للاقتراح الذى تقدمت به شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلى فمن المقرر أن يتم شق هذا الطريق على أطراف صحراء يهودا، وأن يمتد من الجنوب حتى الشمال ، ويمتد هذا الطريق من غور " عيرد" بشرق نهر "عروجوت" و "معلية ادوميم ، وعبر مناطق "ريمونيم

" و "كوخاف هشحر" و"معلية افرايم ، وحتى معليه جالبواع" . ويطالب الجيش الاسرائيلى بإقامة هذا الطريق حتى يتمكن فى ساعات الطوارئ من نقل القوات من شمال إسرائيل الى جنوبها وبالعكس. ولا يقل "طريق ٦٠" أهمية إذ إنه يوفر الأمن للمستوطنين ، غير أنه يعد اكثر تعرجا من الطريق السابق، ومن هنا فإنه لا يناسب الجيش فى أوقات الطوارئ . ولا يتيح الانسحاب من ١٣٪ من الأرض إبقاء الطريقين تحت سيطرة إسرائيل . ومن هنا فإن الجدل القادم سيتعرض الى قضية المفاضلة بين "طريق ٨٠" المفيد لأغراض الأمن وبين "طريق ٦٠" المخصص لأغراض الاستيطان.

ومن المعروف أن رئيس الأركان العامة السابق أمنون شاحاك قد أعرب عن كل تأييده لفكرة إبقاء "طريق ٨٠ " تحت سيطرة إسرائيل ، غير أن موقف رئيس الأركان العامة الجديد شاؤول موباز تجاه هذه القضية لا يتسم بالوضوح. ويضغط كل من "شاؤول يهلوم" و "اسحاق ليفى" وزيرا حزب المفدال على رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو حتى لا يتعرض لما هو معروف باسم "طريق ٦٠" . والجدير بالذكر أن "حجى هوفدمان"الذى يعمل محررا بصحيفة "هاتسوفيه " الناطقة بلسان الحزب القومى الدينى كتب فى صحيفته أن نتنياهو وعد وزيرى المفدال اللذين سبقت الإشارة إليهما خلال اللقاء الذى عقد فى منزله منذ ثلاثة أسابيع بالإبقاء على "طريق ٦٠" تحت سيادة إسرائيل . وإذا صدر هذا التوجيه بالفعل فمن الوارد أن يستمر وزيرا المفدال فى الحكومة حتى فى حالة تنفيذ الانسحاب .

ويتماشى هذا التوجيه مع التوجيه الآخر الذى أصدره نتنياهو لمن يقومون برسم الخرائط ، ذلك التوجيه المتعلق بعدم المساس بالمناطق الواقعة شرق الخطوط المرسومة "لطريق ٨٠" ، وسفوح صحراء يهودا ، وغور الأردن . وكما يبدو فإن شعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلى ستحرك علامات "الطريق ٨٠" نحو الشرق ، حتى يصبح من الممكن تنفيذ المطلب الخاص بعدم المساس بالأراضى الواقعة شرق الطريق ، وللتفكير فى نقل مزيد من الأراضى للفلسطينيين من غرب الطريق . وفى المقابل فلن يتم المساس بأية أراض فى "طريق ٦٠" خاصة أن بعضا من الأراضى الواقعة على جانبى طريق ٦٠" سيكتسب تعريفا جديدا ، وسيتحول وفقا للتخطيط الى ما يعرف باسم " مناطق D".

ووفقا لاقتراح نتنياهو فإن السلطة الفلسطينية ستتولى مسئولية هذه الأراضى ، غير أنه وعلى نحو شبيه بالمناطق المعروفة باسم H2 فى الخليل ، فإن صلاحيات التخطيط والبناء ستظل فى حوزة اسرائيل . ويعتقد رئيس الوزراء أنه يمكنه على هذا النحو وقف أى بناء فلسطينى على امتداد "طريق ٦٠" بل وإقامة نقاط استراحة للجيش الإسرائيلى على جانبى الطريق ، الأمر الذى لا وجود له فى المنطقة B ، التى يجرى فيها الجيش الإسرائيلى بعض الجولات.

لقد بدأنا بالفعل فى مرحلة الجدل الداخلى ، ذلك الجدل المتعلق بمضامين الانسحاب ، وينزع رئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو الى حسم هذا الجدل لصالح مجلس يهودا والسامرة وغزة، وحزب المفدال، وتفضيل التمسك " بطريق ٦٠" . ومفاد هذا الأمر أن الفلسطينيين سيحصلون فى إطار الانسحاب الثانى على مناطق ضخمة فى صحراء يهودا . وفيما يتعلق بالخرائط التى أعدها الجيش الاسرائيلى فقد تم بالفعل تحديد المناطق الواقعة فى صحراد يهودا التى قد يتم نقلها للفلسطينيين ، ويعنى هذا الأمر أنهم سيحصلون على ما يتراوح بين ٣ و ٤٪ من الأرض الواقعة فى منطقة جنوب جبل الخليل ، وعلى ما يقدر بـ ١٪ من الأرض الواقعة فى منطقة "معلية عاموس" ، و"ميتساد، وتاقواع".

ويمكننا فى هذا المجال تصور أن الفلسطينيين لا يشعرون بالسعادة إزاء هذه المناطق الصحراوية إذ كانوا يفضلون ، وعلى حد قول الوزير ايريل شارون، الحصول على مناطق ذات نوعية معينة مثل تلك الواقعة على امتداد ظهر الجبل حتى يتمكنوا من تحقيق التواصل الاقليمى . ويقترح حزب الطريق الثالث منح الفلسطينيين ١١٪ من المنطقة الواقعة بظهر الجبل ، والمجاورة للخط الأخضر ، وتقليل "الهوامش الأمنية " التى يقترح الجيش الإسرائيلى الاحتفاظ بها على امتداد الخط الأخضر ، غير أن هذا الاقتراح لا يحظى بقبول رئيس الوزراء أو وزير الدفاع.

أما الوزير ايريل شارون فإنه يقترح إمكانية التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين مفاده أن تقتصر مرحلة الانسحاب الثانى على ٩٪ فى حالة إذا ما قامت إسرائيل بالانسحاب من مناطق نوعية تتيح لهم تحقيق التواصل من جنين حتى رام الله ، باستثناء طريق "حوتسيه شومرون".

وفقا لخطة شارون فسيصبح من الضرورى تشييد عدة كبارى على امتداد "طريق ٦٠" حتى يصبح من الممكن الفصل على نحو فعلى بين الحركة اليهودية والحركة الفلسطينية . وينطبق ذات الأمر على رؤية نتنياهو الداعية الى الانسحاب من ١٣٪ اذ سيصبح من الضرورى فى إطار هذه الرؤية بذل استثمارات ضخمة لتحقيق الفصل بين اليهود والفلسطينيين على امتداد "طريق ٦٠" . وقد أطلق الصحفى "ناح برناع" على هذه الخطة اسم "دولة واحدة وطريقان من الأسفلت". وقد شرح رئيس الوزراء نتنياهو رؤيته على نحو تفصيلى بقوله : "تتمثل إحدى شروط الانسحاب الضرورية فى شق طرق دائرية على مساحة ضخمة للغاية ، وستكون هذه الطرق جزءا من الاتفاق الذى سيشمل إقامة أنفاق وجسور ، وتهدف كل هذه الإجراءات الى ضمان عدم تعرض المستوطنين الى أية مخاطر".

علاج الإرهاب

هآرتس ٢١ / ٧ / ١٩٩٨
مقال افتتاحى

سيارة مفخخة يقودها أحد عناصر حماس عثر عليها فى وسط القدس قبل ساعات معدودة من لقاء وزير الدفاع اسحاق موردخاى مع أبو مازن نائب عرفات . وكان العطل الفنى الذى أصاب الشحنة الناسفة قد فصل هذه المرة بين عملية إرهابية كبيرة وجمود سياسى عميق ، وبين محاولة لانقاذ عملية السلام وتعميق التعاون الأمنى بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية . وليس من الصعب وصف تسلسل الأحداث فى الشارع وعلى المستوى السياسى لو كان المخرب قد نجح فى تنفيذ مؤامرته . ومن المعتقد أن بنيامين نتنياهو كان سيجمد أى محاولة للحوار المباشر مع الفلسطينيين ولأصدر تعليماته الى إسحاق موردخاى لتأجيل اللقاء مع أبو مازن.

وعلى الرغم من أنه توخى الحذر ولم يلق مسؤولية العملية الارهابية على السلطة الفلسطينية نظرا لأن القضية مازالت رهن التحقيق، فقد استغل نتنياهو الحادث من أجل تأكيد إدعائه بأنه يجب على الحكومة أن تصر على الترتيبات الأمنية والتبادلية فى الاتفاق مع الفلسطينيين . وأكد ان سياسة الحكومة فى المفاوضات حول تطبيق اتفاقية أوسلو تهدف الى تقليص خطر وقوع عمليات إرهابية أخرى . وحذر رئيس الوزراء أيضا من أنه يمكن ان تقع عملية إرهابية فى كل لحظة . وانتقد عضو الكنيست حنان بورات رئيس الوزراء ، الذى يبدى استعدادا لتنفيذ الانسحاب على الرغم من المحاولة الارهابية الخطيرة ، قائلا :

"أن رئيس الوزراء يتصرف بعدم مسؤولية سياسية ويمكن ان نعتبر تصرفه هذا بمثابة جريمة فى حق الشعب".

ومن ناحية أخرى يدعى رئيس المعارضة ايهود باراك أن المحاولة الارهابية تعتبر دليلا على أن استمرار الجمود فى عملية السلام يخدم المتطرفين . وتماما مثلما حدث فى أعقاب العمليات الارهابية التى وقعت فى عهد رابين وبيريز ، هانحن نستمع مرة أخرى الى الاعتقاد القائل بأن بوادر التقدم فى علمية السلام ، هى التى تحرك المعارضين للسلام لاتخاذ خطوات تضمن فشل العملية السلمية من جديد . وردود الأفعال والتحليلات والتقديرات تثبت الارتباط الهش بين زيادة الارهاب الفلسطينى وبين وضع عملية السلام. والنتيجة الوحيدة التى تخرج بها من محاولة الارهاب الأخيرة ، مثل العمليات الارهابية الأخرى التى وقعت أو التى اكتشفت قبل استئناف الحوار المباشر بين اسرائيل والفلسطينيين ، هى أن من الصعب الربط بين الارهاب والسياسة .

إن مصلحة إسرائيل فى التسوية مع الفلسطينيين والتى ستؤدى الى إنهاء الاحتلال تعتمد على أسس عميقة وأكثر عمقا من الحاجة الى وقف العمليات الارهابية ، ومن ثم يمكن القول أن اتفاقية أوسلو كانت بمثابة عملية استراتيجية تهدف الى تمهيد الطريق لاقامة علاقات جديدة بين اسرائيل وبين سكانها الفلسطينيين وإنهاء الصراع العربى الاسرائيلى . وبدلا من استغلال أية عملية إرهابية لإثارة مشاعر الخوف فى نفوس الجماهير من التسوية مع الفلسطينيين فإنه من الأفضل أن تبنى المبدأ الذى حرك إسحاق رابين وهو ضرورة الاستمرار فى عملية السلام وكأنه ليس هناك إرهاب . ويجب محاربة الارهاب وكأنه ليست هناك عملية سلام".

إن المساومة حول نسبة الثلاثة فى المائة الأخرى تحت قناع الترتيبات الأمنية ، لن يساعد فى التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين ولن يساهم فى تحقيق الأمن الشخصى لسكان اسرائيل . والدواء المناسب الذى يساعد على تقليص ظاهرة الارهاب الفلسطينى يكمن فى القرار الاسرائيلى والاصرار على قبول وتطبيق المبادرة الامريكية وتنفيذ إعادة الانتشار الثانى الذى يشمل اتفاقا مفصلا بشأن الصراع الفلسطينى الاسرائيلى المشترك ضد الارهاب.

حصان طروادة فى المناطق

هآرتس ٩ / ٨ / ١٩٩٨
موشيه هاجر لاو

من بين العناصر الرئيسية فى نظرية الأمن الاسرائيلية ، أن جيش الدفاع الاسرائيلى، لكونه جيشا صغيرا نسبيا ، يجب أن يكون جيشا هجوميا يستطيع أن يحسم الحرب لصالحه فى وقت قصير ونقلها الى مناطق العدو بأقصى سرعة ممكنة فى ظل غياب العمق الاستراتيجى . وإسرائيل لا تملك ما يكفى من الموارد لخوض حرب طويلة، هذا بالاضافة الى أنه فى حالة الدخول فى مواجهة عسكرية شاملة فإن الدول العظمى تمارس الضغط من أجل وقف الحرب .

ولكن اتفاقيات أوسلو خلقت وضعا نجد فيه أن جيش الدفاع الاسرائيلى وحتى لو كان يملك قدرة هجومية ، سيكون من

الصعب عليه إظهار هذه القدرة فى المعركة البرية بعد إنهاك طويل فى الطريق الى المعركة الرئيسية . وكل تهديد - من الشمال ومن الشرق ومن الجنوب ، أو من الغرب سوف يعتمد على قوات نظامية فلسطينية سوف تسيطر على النقاط الاستراتيجية والمحاور الرئيسية بواسطة عدة ألوية من قوات الكوماندوز على ظهر الجبل . وحتى لو كانت هذه القوات لا تملك الآن أسلحة طويلة المدى ضد الدبابات ، فإنه خلال وقت ليس بالطويل ، وعندما سيكون لديهم مطار وميناء وجسر برى بين غزة والخليل فسوف يملكون ترسانة كبيرة من الأسلحة.

وعلى سبيل المثال وقبل عشر سنوات فقط لم يكن لدى منظمة حزب الله أسلحة مضادة للدبابات مثل صواريخ ساجر ، والآن نجد أن جيش الدفاع الاسرائيلى يواجه خسائر متكررة فى الدبابات بواسطة الصواريخ المضادة للدبابات .

وليس هناك شك فى أن جيش الدفاع يستطيع أن يحسم الحرب فى ظل هذه الظروف أيضا . ولكن إذا وضعنا فى الاعتبار أن تهديد الصواريخ ضد الدولة يحلق فى الجو ، فإن تعبئة الاحتياط (الذى يعتبر الآن أساس قوة جيش الدفاع) سوف يتأجل الى أن يتم إخلاء المواطنين الى المناطق التى لا تصلها الصواريخ . وهذه الحقيقة والمؤخرة الضعيفة سوف تضع صعوبات امام جيش الدفاع فيما يتصل بحسم الحرب على وجه السرعة وفى أرض العدو .

إن القوة العسكرية الفلسطينية تعتبر بمثابة حصان طروادة . وقد وضع هذا الحصان فى صورة آلاف من رجال الشرطة وهو يعانى الآن من قيود التطور وعضلاته متقلصة وطعامه يرسل فى أغلب الاحيان عن طريقنا . وتوسيع المنطقة التى ستكون فى أيدى الفلسطينيين والتواصل الاقليمى سوف تمكن هذا الحصان من تقوية عضلاته. وأما إعادة الانتشار الثانى فسوف تكون بمثابة الطريق الذى سيصل من خلاله صلاح الدين المستقبلى الى القدس .

وفى كل حالة تصعيد وانتهاك للنظام ، فإن جيش الدفاع سوف يغلق المدن ويفرض حصارا شديدا عليها من أجل ممارسة الضغط على الفلسطينيين لقمع الاضطرابات . وفى ظل الظروف الحالية فإن هذا الامر ممكن بدون انتهاك الاتفاقيات من جانب اسرائيل. وبعد انسحاب بنسبة ١٣٪ والذى سيتم فى نطاقه تحويل جزء من المنطقة B الى المنطقة A ، فإن مواقع الحصار حول المدن لن تكون فى حوزة إسرائيل . وأى تواجد إسرائيلى هناك سيكون انتهاك للاتفاق. ومن الواضح أن توسيع المنطقة التى فى أيدى الفلسطينيين سوف تدعم قدراتهم على الصمود فى مواجهة الضغط الاسرائيلى . ومن أجل الحفاظ على القدرة الهجومية بعد أوسلو فإن جيش الدفاع الاسرائيلى سيكون فى حاجة من الناحية السياسية والأمنية الى مناطق محيطة بالمدن والتى من شأنها أن تؤثر بصورة مباشرة على مركز الأعصاب الفلسطينى .

إن حادث مستوطنة يتسهار يعتبر مثالا للنظرية الأمنية المبنية على الدفاع بدون القدرة على تنفيذ أعمال هجومية فى مناطق السلطة الفلسطينية ، سواء فى المجال المخابراتى، أو فى المجال الوقائى

أن نكون أو لا نكون

هاتسوفيه
١٩٩٨ / ٨ / ٧
موشيه إيشون

لم تمض سوى أربع وعشرين ساعة على صدور ذلك البيان الذى تحدث عن تعرض محادثات إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية إلى أزمة إلا وسرعان ما لاحت فى الأفق نذر الشر إذ تم قتل مستوطنين يهوديين فى مستوطنة "يتسهار" المطلة على نابلس. وبالرغم من أنه قد يبدو أن الصدفة البحتة هى التى أسفرت عن مقتل المستوطنين فور نشوب هذه الأزمة إلا أن النظر الى الأمور على نحو واقعى يوضح أن مغزى هذا الحادث يتمثل فى أن من يتحدثون من جيراننا عن السلام يمسكون السيف بيد ويمدون يدهم الأخرى للسلام. ويجب أن نضع دائما نصب أعيننا أن الأزمة التى شهدتها المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية أعقبها فى الحال ذلك الحادث الذى وقع فى مستوطنة "يتسهار".

وقد أصاب "شاؤول يهلوم "وزير المواصلات كبد الحقيقة حينما طالب رئيس الوزراء بإرجاء المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وإجراء دراسة مستفيضة للتعرف على ما اذا كان يوجد شريك حقيقى يمكننا أن نتحدث معه عن السلام.

وبالرغم من أن ذلك الحادث الذى وقع فى "يتسهار" لا يعد الأول من نوعه إلا أنه من الواجب ألا نتجاهله فى هذه الفترة التى تنصرف فيها الأنظار صوب دفع مسيرة السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية . إن الواقع الذى نواجهه يجب أن نتعلم منه أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تتغير ، وإذا كان قادة المنظمة يتحدثون عن السلام فإن أيادى الفدائيين موجهة لقتل اليهود. وإذا كنا قد واجهنا هذا الواقع فى الماضى فإن أعمال القتل مازالت مستمرة فى الحاضر .

وليس سرا أن عرفات لا يتعجل التوصل إلى تسوية مع إسرائيل . فهو يفضل الدخول فى مواجهة مع نتنياهو خاصة فى ظل هذه الفترة التى ينعم فيها بتأييد واسع النطاق فى محافل السياسة الدولية . ومن المحزن حقا أنه يجد عددا لابأس به من المؤيدين فى اسرائيل . ونجد هؤلاء المؤيدين فى أوساط المعارضة والائتلاف على حد سواء ، ونسمع أصواتا انهزامية ممن يؤيدون تقديم تنازلات ضخمة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفى ظل هذه الظروف فلا يمكننا توقع التوصل مع منظمة التحرير الفلسطينية الى تسوية تفي باحتياجات إسرائيل الأمنية والسياسية ، ومن ثم فمن الأفضل أن نولى مزيدا من الاهتمام للقضايا الأمنية بدلا من الابتهاج بالتحدث عن أحلام السلام .
إن ياسر عرفات لا يتوقف عن توجيه الانتقادات لدولة اسرائيل ، ويحرص ياسر عرفات على استغلال أية فرصة ممكنة لتهديد إسرائيل ، بل ويلقي بظلال الشك على حق اليهود فى العيش فى "أرض إسرائيل" (أى فلسطين" مترجم") ، فيقول عرفات "إنهم غرباء هاهنا ، ونحن الفلسطينيون نعيش هنا منذ ألف وخمسمائة عام أى منذ عهد النبى محمد (ص) وحتى وقتنا هذا .
ولا يرجع تاريخ هذه الكلمات التى استخدمها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الى الماضى البعيد إذ إنه ذكرها خلال الأسبوع الماضى أى مع انتهاء أعمال المؤتمر الإسلامى لشؤون القدس ذلك المؤتمر الذى عقد فى المغرب تحت رعاية العاهل المغربى الملك الحسن ولم يكتف عرفات بهذه الكلمات، إذ حرص أيضا ويقدر الإمكان على الاستشهاد بفقرات من "التراث اليهودى" لاثبات اتجاهات اليهود التوسعية ، ولاثبات أن غرضهم النهائي يتمثل فى تحويل العرب الى خدم لهم. وفى حقيقة الأمر فما أقصر تلك المسافة الواقعة بين ما ذكره عرفات فى ذلك المؤتمر وبين حادث قتل اليهود ولم تثر كل هذه الأمور إحساسنا بالدهشة فالأحداث تعيد نفسها فى مناسبات مختلفة، كما أن العمليات الفدائية تقع فى نفس الفترة التى يمد فيها ياسر عرفات يده بالسلام. إن شخصية ياسر عرفات تقوم على المداهنة ، ومن ثم فليس من الممكن أن نثق فيما يقول عن السلام . ولا يمكننا تجاهل هذه الحقيقة. ويتعين أن نرى الوجه الحقيقى لياسر عرفات ، وأن نحدد على ضوء هذا الوضع موقفنا تجاهه ، وتجاه المنظمة التى يتزعمها . وفى المقابل فإننا سنرتكب خطأ جسيما إذا ما حاولنا تفسير دعوة عرفات للحرب على أنها محاولة من جانبه لإرضاء خصومه الذين يطالبون بالاعتماد على القوة العسكرية فى حل النزاع مع إسرائيل . إن مثل هذه التفاسير تفتقر الى القدرة على الاقناع ، ولا يمكننا بالتأكيد أن نقيم على ضوئها جدار من السلام خاصة أن أعمال القتل تصاحب هذه التصريحات .
ومع مضى أربع سنوات على التوقيع على الاتفاق فى أوسلو ، فمن الملاحظ أن إسرائيل مازالت بمثابة الطرف الوحيد الذى يفى بالتزاماته فى حين أن منظمة التحرير الفلسطينية تصر وعلى نحو منظم على التهرب من التزاماتها . ولا يقتصر عدم الايفاء بالالتزامات على التهرب من مكافحة حركة حماس ومنظمة الجهاد الإسلامية إذ إنه يمتد ليشمل قيام المنظمة بمنح هذه الجهات حرية العمل بل ومساعدتها سواء على نحو مباشر أو غير مباشر فى تنفيذ عملياتها ضد اليهود ليس فقط فى "يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة، وإنما فى داخل إسرائيل . فقد تم الكشف منذ بضعة أسابيع عن سيارة مفخخة فى القدس، تلك السيارة التى كان سيؤدى تفجيرها الى حدوث كارثة ضخمة فى عاصمة إسرائيل .
ومن الصعوبة بمكان أن نتفهم موقف هؤلاء الذين مازالوا مستمرين فى التفاوض مع مندوبى عرفات متجاهلين ما يقوم به من أعمال .
إن مثل هذه المحادثات لن تقودنا صوب السلام المنشود ، وفى المقابل فمن شأن استمرارها دفعنا الى حرب جديدة أكثر شراسة من كل الحروب السابقة التى دخلناها ضد المنظمات الفدائية . ويعبر هذا الرأى عن رأى خبراء الشؤون الأمنية والعسكرية ،غير أن القيادة السياسية تغض الطرف عن تلك التقديرات الأمنية التى تكشف الوجه الحقيقى لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية .
وحينما يظهر عرفات فى صورة "ملاك السلام" فإنه لا يخفى أن سيفه مسلط على رقاب دولة اليهود ، ولا ينطوى حادث مقتل شابين يهوديين في مستوطنة "يتسهار" على أى شئ جديد إذ وقع هذا الحادث على أيدى إحدى المنظمات الفدائية التى تنعم برعاية منظمة التحرير الفلسطينية . وفى المقابل فإن اليهود ينسون من فرط رغبتهم فى السلام تلك القاعدة القائلة بأنه يتعين على من يرغب فى السلام الاستعداد للحرب .
وفى ظل هذه الفترة فإننا نسمع بعض الأصوات الانهزامية ، ولو كانت هذه الأصوات قادمة من صفوف المعارضة لكان قد أصبح من الممكن تجاهلها ، غير أن بعض هذه الأصوات قادم من داخل الائتلاف ، بل ويهدد أصحابه بالانسحاب من الحكومة فى حالة اذا ما رفض رئيس الوزراء نتنياهو تنفيذ مطلب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الداعى الى الانسحاب من ١٣٪ فى إطار المرحلة الثانية من الإنسحاب ، وفى حالة إصراره على رفض كل ما يتعلق بتنفيذ المرحلة الثالثة من الانسحاب .
ومن الملاحظ أن الحكومة الإسرائيلية لا تولى القدر الكافى من الاهتمام لمخاوف البعض مما سيحدث فى الغد ، وأن اهتمام رئيس الوزراء وبعض وزرائه قاصر على تنفيذ اتفاق المراحل ، والسعى الدائم للتوصل وبأى ثمن الى اتفاق مع ياسر عرفات . ومن الصعوبة بمكان أن نتفهم حقيقة موقف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فقد تبنى نتنياهو فى الماضى نهجا متشددا فى المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، بل وطالب فى أكثر من مناسبة بأن يكون تنفيذ أى اتفاق مشروطا بإلغاء الميثاق الوطنى الفلسطينى الداعى إلى إبادة دولة إسرائيل . وبالرغم من تبنى نتنياهو لهذا الموقف فقد انقلب على هذا الموقف وأصبح من الداعين للتوصل إلى اتفاق وبأى ثمن مع ياسر عرفات ، حتى لو كان تحقيق الاتفاق يتطلب تقديم تنازلات ضخمة بما فيها التنازل عن مطلب إلغاء الميثاق الفلسطينى.
لقد كانت إسرائيل تتصرف فى الماضى غير البعيد على نحو حكيم إذ كانت تحرص في الماضى على التكهن بأحداث المستقبل، ومن هنا فلم تكن هناك أية فروق حقيقية بين "جولدا مائير " التى كانت من بين قادة حزب العمل ، وبين مناحيم بيجين الذى كان من قادة المعسكر القومى ، فلم ير أى منهما أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى للفلسطينيين . غير أن صورة الوضع الحالى شديدة الاختلاف عما كانت عليه فنجد أن بعض أعضاء الحكومة الوطنية التى يتزعمها بنيامين نتنياهو تسيطر عليهم نزعة التوجه يسارا ، بل إن صفوف المعارضة التى يتزعمها رئيس الأركان العامة السابق ايهود باراك تقترب فى تنازلاتها الى الحدود التى كانت موجودة قبل حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧ .
وسيقوم ايهود باراك زعيم المعارضة بزيارة خلال هذا الأسبوع إلى الولايات المتحدة الأمريكية سيوضح خلالها الى مستضيفيه فى وزارة الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض لماذا يتعين على إسرائيل تقديم تنازلات ضخمة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ويرى باراك أن درب التنازلات هو الدرب الوحيد الذى من شأنه دفع مسيرة

السلام فى المنطقة . ولا يدخر باراك جهدا فى توجيه الانتقادات لنتنياهو، وحصر أوجه قصوره فى مجال السياستين الخارجية والداخلية .
وسيحاول "باراك" ورفاقه الذين سيصحبونه خلال زيارته للولايات المتحدة "احتلال أمريكا" غير أنه من الواجب معرفة أنهم وجدوا خلال زيارتهم الأولى للولايات المتحدة أنه يوجد عدد كبير من المؤيدين لنتنياهو فى أوساط الطائفة اليهودية فى أمريكا . كما علم باراك خلال زيارته الأولى أن بعض أعضاء الكونجوس ومجلس الشيوخ الأمريكى يرون أن قيام إسرائيل بتقديم التنازلات سيضعف من مكانتها . وفى المقابل فتحرص وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت ومستشاروها المقربون على تشجيع باراك على التوصل وبأى ثمن الى اتفاق مع ياسر عرفات ، وأوضحوا أنه إذا لم تتوصل إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى اتفاق فإن وزارة الخارجية الأمريكية ستضطر الي نشر موقفها الذى لن يروق لإسرائيل .
وفى حقيقة الأمر، فإن زيارة قادة المعارضة للولايات المتحدة الأمريكية لا تثير قلقا ، إذ إن ما يثير اهتمامنا فى الحقيقة يتمثل فى إحساس حكومة نتنياهو التي تقف حاليا على مفترق الطرق بالعجز ، وفى ميل رئيس الوزراء وعدد من وزرائه الى التوصل الى تسويات تتناقض مع مصالح إسرائيل الأمنية .
وإذا كنا نجد صعوبة فى تفهم موقف نتنياهو ورفاقه فمن الصعوبة بمكان أن نتفهم موقف قادة حزب " الطريق الثالث" إذ إنه بينما يطالب قادة الحزب بعدم التخلى عن أى شبر من الجولان فإنهم يهددون بالقضاء على هذه الحكومة فى حالة إذا ما لم توافق على تقديم تنازلات ضخمة لمنظمة التحرير الفلسطينية فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وفى الضواحى القريبة من القدس عاصمة إسرائيل .
أما حزب "يسرائيل باعلياه" فإن نصف أعضائه يرفعون شعار تقديم تنازلات ضخمة من أجل السلام، وفى المقابل فإن النصف الآخر مهتم بالحفاظ على وحدة الأرض . وعلاوة على هذا فإنه تتردد فى داخل حزب الليكود بعض الاصوات الانهزامية . ومن الوارد أن تكون هذه التعددية فى الآراء بمثابة السبب الذى يجعل رئيس الوزراء يشعر بالعجز ، والذى يشجعه على السعى الدائم نحو التسوية للحفاظ على وحدة الائتلاف .
ويتعين على السيد نتنياهو معرفة أنه لا يمكنه تشييد جدار السلام على هذا النحو ، فتشييد الجدار على التنازلات الضخمة سينهار سريعا ، وفى مثل هذه الحالة فإنه سيفقد رئاسة الحكومة ، وزعامة حزب الليكود .
لقد فاز نتنياهو بنتائج انتخابات الكنيست لما تمتع به من ثقة فى أوساط الشعب ، غير أن الأمور حاليا قد تغيرت، إذ أن المعسكر القومى الذى تمثل الأحزاب الدينية دعامته الرئيسية لم يعد يثق فيما يقول رئيس الوزراء الذى تثير خطواته السياسية الدهشة .
إن حكومة نتنياهو تقف حاليا أمام مفترق الطرق ، وأمام تلك المعضلة التى صاغها شكسبير بقوله "إما أن تكون أو لا تكون".

قدمان لإستطلاع الرأى

يديعوت أحرونوت
٥ / ٨ / ١٩٩٨
بقلم : أمونا الون

أسفر استطلاع للرأى قام به مؤخرا مركز ابحاث السلام بجامعة تل أبيب عن نتائج مفاجئة عن نظرة أمتنا داعية السلام الى نفسها .
وفقا لنتائج استطلاع الرأى ، يؤيد حقا ٦٠٪ من الجمهور تنفيذ الانسحاب الثانى تأييدا مبدئيا ، ولكن ٦٥٪ يريدون أن يواصل نتنياهو إدارة المفاوضات السياسية بتعنت ويصر على عدم التنازل للفلسطينيين عن الوفاء بنصيبهم فى الاتفاق . ٢٦٪ فقط من الجماهير مستعدون للنظر الى ياسر عرفات على أنه سياسى ، بينما يرى فيه ٤٢٪ أنه إرهابى ، أما الباقون فلا يثقون به .
ويرجع حوالى ١٠٠٪ تراجع مستوى الارهاب الى فضل سياسة الحكومة ، من بينهم ٤٦٪ يقولون أن مستوى الارهاب قد تراجع بفضل نتنياهو ، ويقول ٤٩٪ أنه قد تراجع بسبب خوف عرفات من نتنياهو ، فما هو الفارق ؟
ولكن الأمر الأكثر مفاجأة هو ذلك الجزء المتعلق بترتيب الأفضليات ، فإذا سئل المشاركون فى استطلاع الرأى ما هى فى نظرهم أهم مشكلة على جدول الاعمال القومى ، لوقفوا وقفة رجل واحد وقالوا : (الجمود فى عملية السلام هو المشكلة الهامة جدا).
ثم اتضح أن أهم مشكلة فى نظر أغلبية الجماهير هى بالذات مشكلة التباطؤ الاقتصادى والبطالة . ووضع المشاركون فى المركز الثانى مشكلة التوتر الداخلى المتزايد فى المجتمع الاسرائيلى بين الدينيين والعلمانيين وبين الشرقيين والاشكناز ، وبين اليمين واليسار . اما القلق من العملية السياسية (المجمدة) و (المتعثرة) و (المتدهورة) فقد احتل حسب الاستطلاع المركز الثالث فقط . قلة صغيرة فقط تنظر الى الجمود فى عملية السلام على أنه أهم مشكلة على جدول الاعمال القومى . وقلة ضئيلة فقط تشارك فى اليأس الذى نسمع عنه كثيرا ، اليأس الذى يشعر به الجميع إزاء سياسة رئيس الوزراء عديمة الغرض وعديمة الثقة .
أى، إما أن أمتنا داعية السلام قد أصبحت أمة أقل تمسكا وأقل دعوة للسلام ، أو أن أمتنا داعية السلام قد أدركت أخيرا أن العملية التى قادها أورى سابير وشركاؤه ليست عملية سلام .
وهناك سبب لمواصلة الدعوة الى السلام ، ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الدعوة الى هذه العملية . أو لا يهم الاسرائيليون كثيرا الكف عن اضرار الارهاب الفلسطينى – أو أن الاسرائيليين قد كفوا عن الاعتقاد بأن عرفات مهتم (أو قادر) بمنع هذه الاعتداءات ، وبالفعل لا يهمهم منح الارهابيين "ممراً آمنا" يخترق

إسرائيل وإطلاق سراح مائة معتقل آخرين من الفلسطينيين ، أحدهم قام بنقل المخرب الانتحاري الذى فجر أتوبيس خط (٥) بتل أبيب .

هل يعتقد المجتمع الاسرائيلى ، بغباء شديد ، أن السلام الداخلى بين طوائفه المختلفة أهم كثيرا من السلام مع الجيران العرب ، أم أنه يدرك ، بذكاء شديد ، أن السلام يبدأ فى الداخل وأنه طالما لا يوجد سلام بين الدينيين والعلمانيين وبين الشرقيين والاشكناز وبين اليمين واليسار ، لن يكون هناك سلام بين اليهود والعرب .

هل أصبح فجأة مستوى الحياة الاقتصادية أهم فى نظر الجمهور الاسرائيلى من الحياة نفسها - أم أن البطالة تعتبر مشكلة يجب ويمكن حلها فى المستقبل القريب ، بينما الحصول على اعتراف أعدائنا الكامل بمصداقية وجودنا هنا لن يتم حتى نصبح كثيرين جدا وأقويا جدا ومستقرين جدا . إما أن قيمة السلام قد تراجعت لدينا ، أو أنها ارتفعت لدرجة أن الجماهير على غير استعداد للاكتفاء بسلام مزيف .

مقياس شهر يوليو للسلام

هآرتس
٣ / ٨ / ١٩٩٨

من الملاحظ حاليا أنه بالرغم من أن غالبية الجمهور اليهودى يؤيد حل الكنيست نظرا لتلك الحالة من الجمود التى تعترى المسيرة السياسية فمن الواضح أن قلة قليلة من الجمهور ترى أن القضية السياسية تعد اكثر القضايا حساسية فى سلم الأولويات القومى . وعلاوة على هذا فتؤيد الغالبية تلك السياسة التى تتبعها الحكومة الحالية بل وتبنى سياسة أكثر تشددا فى المفاوضات مع الفلسطينيين . وتؤيد الغالبية هذا الموقف نظرا لأنه يسود حاليا اعتقاد مفاده أن سياسة حكومة نتنياهو أسهمت على نحو فعال فى القضاء على الإرهاب ، وسببت التشكك المستمر فى ياسر عرفات ، ومع هذا فترى غالبية ضخمة فى أوساط الجمهور أنه من الضرورى قيام الحكومة بتنفيذ المرحلة الثانية من الإنسحاب ، وأن تشمل هذه المرحلة الانسحاب من ١٣٪ من الأراضى . ويعتقد عدد كبير من الجمهور وإن كانت نسبته أقل بعض الشئ أن بنيامين نتنياهو يعتزم فى نهاية الأمر إتمام هذه المرحلة من الإنسحاب .

وتتعلق إحدى النتائج بمدى ثقة الجمهور فى زعيمى الحزبين الكبيرين (أى الليكود والعمل) بالمقارنة بدور الشخصيات الحزبية الأخرى فى عملية السلام . ومن الواضح أن نسبة الثقة فى نتنياهو تفوق نظيرتها لدى "ايهود باراك" ، غير أن نسبة الثقة التى يتمتع بها وزير الدفاع الإسرائيلى إسحاق موردخاى تفوق تلك التى يتمتع بها نتنياهو . وفى المقابل فإن نسبة الثقة التى يتمتع بها "شمعون بيريز " تفوق تلك التى يتمتع بها "ايهود باراك".

وتمثل هذه النتائج سالفة الذكر بعض نتائج "مقياس السلام" الذى كان قد أجرى خلال التاسع والعشرين من شهر يوليو ، ولكن فمن الواجب أن نتذكر أن هذا المقياس أو الاستطلاع أجرى فى ذات اليوم الذى تطورت فيه قضية "أورى أور" عقب نشر ذلك اللقاء الذى أجرى معه فى صحيفة "هآرتس" . وعند مقارنة هذا الاستطلاع مع المعطيات المختلفة التى اعتمد عليها مقياس السلام خلال شهر يونيو الماضى فليس من الواضح أنه كان لهذه القضية تأثير حقيقى على مواقف الشعب.

وحينما وجهنا للجمهور السؤال التالى: ماهى أكثر القضايا أهمية فى سلم الأولويات القومى الإسرائيلى فقد أشار ٣١٪ من الجمهور الى أن هذه القضية تتمثل فى الركود الاقتصادى ، وتزايد معدلات البطالة، فى حين أن ٣٠٪ أشاروا الى أن القضية تتمثل فى تزايد حدة التوتر فى أوساط الطبقات المختلفة بالشعب . ورأى ١٩٪ منهم أن القضية الرئيسية تتمثل فى جمود المسيرة السياسية ، وفى المقابل فقد رأى ١٣٪ أن القضية تتمثل فى تزايد معدلات الجريمة والعنف . ولم تكن لدى بقية الجمهور آراء محددة . ومن الواضح أن نسبة من يرون أن قضية الجمود السياسى تعد بمثابة القضية الرئيسية فى أوساط مصوتى اليمين واليسار ليست متساوية .

وعند النظر إلى مصوتى نتنياهو نجد أن القضية الاقتصادية ، وتلك المتعلقة بالتوترات الداخلية تشغلان المكانة الأولى والثانية فى سلم الأولويات القومى إذ يرى ٣٤٪ و٣٣٪ منهم على التوالى أن هاتين القضيتين تعدان بمثابة القضايا الرئيسية . ويرى ١٧٪ من مصوتى نتنياهو أن الجريمة والعنف تشغل المرتبة الثالثة فى سلم الأولويات القومى. وفى المقابل فيرى ١٠٪ من مصوتى نتنياهو أن قضية السلام تعد القضية الرئيسية ، ومن هنا فإن هذه القضية تشغل المرتبة الأخيرة فى سلم الأولويات القومى .

وفى المقابل فتشغل قضية السلام المرتبة الأولى فى سلم الأولويات القومى فى أوساط مصوتى باراك ، وتقدر نسبة من يتبنون هذا التصور بـ ٣٧٪ . ويرى ٢٦٪ منهم أن قضية التوترات الداخلية تشغل المرتبة الثانية ، ويرى ٢٢٪ منهم أن قضية البطالة تشغل المرتبة الثالثة فى سلم الأولويات . أما قضية الجريمة فقد شغلت المرتبة الأخيرة فى سلم الأولويات القومى بالنسبة لمصوتى باراك إذ قدرت نسبة من أزعجتهم هذه القضية بـ ٧,٥٪ .

ومن الأهمية بمكان أن نقف هاهنا على مواقف الذين لم يقرروا بعد لمن سيصوتوا ، والرافضين الاجابة على سؤال "لمن ستصوت فى الانتخابات" ، ويشكل هؤلاء ٥٪ من العينة التى شملها مقياس السلام . ومع هذا فمن الواضح أن مواقف هؤلاء تتسم بكونها أكثر ميلا لمواقف من يصوتون لبنيامين نتنياهو بالمقارنة بمن يصوتون لايهود باراك، ومن هنا فيرى ٣٥٪ ممن ينتمون الى هذه

العينة أن القضية الاقتصادية تعد بمثابة القضية الرئيسية في سلم الأولويات القومى، ويرى ٣٤٪ منهم أن قضية الجريمة والعنف تعد بمثابة القضية الرئيسية . وفى المقابل فيرى ٩٪ منهم أن قضية جمود مسيرة السلام تعد بمثابة القضية الرئيسية. وتوضح هذه النسب أن قضية السلام تشغل المرتبة الأخيرة . وعند دمج نسب من لم يقرروا بعد مواقفهم النهائية مع نسب من يصوتون لنتنياهو يتضح أن هذه النسب تمثل ثلثى العينة، الأمر الذى يضع السلام بالتالى فى المرتبة الثالثة من ناحية الأهمية فى سلم الأولويات القومى .

ولا يمكننا أن نستنتج من هذه النتائج أن الجمهور لا يتطلع الى دفع مسيرة السلام ، فحينما وجهنا الى الجمهور السؤال التالى : "هل تعتقد أنه من الضرورى قيام الحكومة بتنفيذ المرحلة الثانية من الإنسحاب التى تشمل ١٣٪ من الأرض ؟ فقد أعرب ٦٠٪ ممن وجه إليهم هذا السؤال عن قبولهم للإنسحاب فى حين أعرب ٣١٪ ممن شملتهم عينة مقياس السلام عن رفضهم للإنسحاب ، (ولم يكن للنسبة الباقية أى موقف محدد) . وتعنى هذه النسبة أن الغالبية تؤيد تنفيذ الإنسحاب ، ومع هذا فترى "غالبية صغيرة" أنه من الواجب حل الكنيست ، وإجراء انتخابات جديدة على ضوء تلك الحالة من الجمود التى تعترى المسيرة السياسية، وعلى ضوء تلك الضغوط التى تتعرض لها الحكومة من قبل اليمين واليسار. ويؤيد حوالى نصف الجمهور هذه الخطوة ، غير أن ٤٤٪ من الجمهور يعارضها .

ويجب أن نتساءل كيف يمكننا تفسير تلك الهوة أو الفجوة بين مواقف الغالبية الكبيرة المؤيدة للإنسحاب وبين الغالبية المؤيدة. وعلى ضوء هذا الخلفية لفكرة حل الكنيست ؟ وتوجد ثلاث إجابات لهذا السؤال . وتتمثل الإجابة الأولى أن نسبة من يؤمنون أن نتنياهو يعتزم تنفيذ الإنسحاب فى نهاية الأمر (والتى تقدر بـ ٤٤٪) تفوق نسبة من يعتقدون أنه لا يعتزم تنفيذ الإنسحاب ، والذين تقدر نسبتهم بـ ٣٥٪ . أما الاجابة الثانية فتتمثل وكما هو معروف فى أن جمود مسيرة السلام لا يشغل اهتمام غالبية الجمهور . وتتمثل الإجابة الثالثة فى أن تحليل الإجابات يوضح أن العامل الرئيسى الذى يتحكم فى تحديد المواقف بخصوص هذا الموضوع لا يتمثل فى الموقف تجاه الإنسحاب فى حد ذاته وإنما يتمثل فى التوجهات السياسية الحزبية لمن يجيبون على الأسئلة . ويتضح على سبيل المثال أن نسبة من يؤيدون حل الكنيست والتبكير بإجراء الانتخابات فى أوساط مؤيدى باراك تقدر بـ ٨٦٪ ، فى حين أن من يعارضون هذه الفكرة تقدر بـ ٩٪ . وفى المقابل فيؤيد ٩٪ فقط ممن يصوتون لصالح نتنياهو إجراء انتخابات مبكرة ، وفى المقابل فتقدر نسبة المعارضين لهذا الموضوع فى أوساط مؤيديه بـ ٧٧٪ .

ولا يعنى تزايد نسبة مؤيدى تنفيذ الإنسحاب أن الجمهور يؤيد على وجه العموم تبنى مواقف سياسية مرنة تجاه الفلسطينيين ، فالعكس هو الأقرب الى الصحة حيث كشف استطلاع الرأى العام أن غالبية من وجهت لهم الأسئلة يؤيدون تبنى مواقف سياسية متشددة ، (وتقدر نسبتهم بـ ٥٢٪ من الجمهور) أو الاستمرار فى اتباع ذات النهج السياسى (وتقدر نسبتهم بـ٧٪) . وفى المقابل فيؤيد ثلث الجمهور (أى ٣٥٪) تبنى سياسة أكثر مرونة.

وكما يبدو ترتبط هذه الرؤية السياسية برؤية قضية الإرهاب ، فيرى ٤٦٪ من الجمهور أن أسباب تضاؤل العمليات الإرهابية تكمن الى حد ما فى تلك السياسة التى ينتهجها نتنياهو ، كما يرى ٨٠٪ منهم أن سياسة نتنياهو تعد بمثابة السبب الرئيسى فى تضاؤل العمليات الإرهابية . وفى المقابل فيرى ٤٩٪ من الجمهور أن ظاهرة انخفاض عدد العمليات الإرهابية ترتبط بأسباب لا علاقة لها بسياسة نتنياهو ، غير أنها لا تنفصل كلية عن سياسته . ومن الوارد أيضا أن تكون سياسة عرفات الداعية الى كبح جماح الإرهاب متأثرة بالسياسة التى تنتهجها إسرائيل

ولا تعتقد غالبية الجمهور أن عرفات تخلى عن الإرهاب ، وحينما وجهنا الى الجمهور السؤال التالى :" هل تعتقد أن ياسر عرفات إرهابى أم سياسى وإلى أى مدى ؟" فقد أجاب ٤٢٪ منهم أنه إرهابى فى حين رأى ٢٦٪ منهم أنه سياسى ، وفى المقابل فقد رأى ٢٩٪ منهم أنه يقف موقفا وسطا ، ولم تكن للبقية موقف محدد . وعند مقارنة هذه النتائج بالإجابات التى طرحت على ذات السؤال خلال العام الماضى نجد أنه لم يطرأ أى تحول إيجابى على صورة عرفات فى أعين الجمهور الإسرائيلى .

وقد بحثنا فى نهاية هذا الاستطلاع مدى ثقة الجمهور فى عدد الساسة الإسرائيليين فى كل ما يتعلق بأدائهم فى مسيرة السلام ، وكان هؤلاء الساسة هم : بيريز ، وموردخاى وباراك ونتنياهو . وكشفت النتائج أن إسحاق موردخاى وشمعون بيريز يشغلان المرتبة الأولى من ناحية ثقة الجمهور إذ قدرت نسبة الثقة فى كل منهما بـ ٥٥٪ . وشغل نتنياهو المرتبة الثانية ، وقدرت نسبة الثقة فيه بـ ٤٦٪ ، أما باراك فقد شغل المرتبة الثالثة بنسبة ٣٦٪ . وتفيد هذه النسب أن نسبة الثقة فى قادة الحزبين الكبيرين أدنى من نسبة الثقة فى الشخصيات السياسية الأخرى التى تنتمى لهذين الحزبين .

وفى المقابل فعند بحث نسبة الثقة على ضوء اتجاهات التصويت فإننا نجد صورة بالغة التعقيد إذ كانت نسبة الثقة فى نتنياهو فى أوساط من يصوتون له تقدر بـ ٧٦٪ فى حين أن نسبة الثقة فى "موردخاى" فى أوساطهم قدرت بـ ٧١٪ . وعند النظر الى من يصوتون لباراك فقد وجدنا صورة مخالفة إذ إن نسبة الثقة فى بيريز تقدر بـ ٨٣٪ فى حين أن نسبة الثقة فى باراك تقدر بـ ٧١٪ . ويحظى نتنياهو بنسبة ثقة أكبر من باراك فى أوساط من لم يحددوا مواقفهم السياسية إذ يحظى نتنياهو بثقة ٤١٪ منهم فى حين أن باراك يحظى بثقة ٣٢٪ .

وتتمثل المحصلة النهائية التى يمكننا أن نجنيها من هذه النتائج فى أن الوضع السياسى السائد حاليا فى إسرائيل لا يشجع على حدوث أى تحول ضخم من شأنه إخراج مسيرة السلام من حالة الجمود التى اعترتها .

٣ الجولان : جمود مطلق

الجولان أرض محتلة

ملحق هآرتس السياسى
٢٤ / ٧ / ١٩٩٨
المحرر

إن هذه هى المرة الثالثة التى تحظى فيها هضبة الجولان بعناية المشرع الإسرائيلى. ففى المرة الأولى ، فى عام ١٩٦٧ ، صدر تعديل القانون وبناءاً عليه : "القضاء ، القانون والإدارة للدولة تسرى على كل أرض إسرائيل والتى حددتها الحكومة فى الأمر" . وكان من الممكن الإكتفاء بهذه الصياغة من أجل تطبيق القانون الإسرائيلى فى الجولان ، ولكن فى عام ١٩٨١ ، وفى خطوة تصريحية إعلامية ، أصدر الكنيست قانون الجولان وبناءاً عليه :"القضاء ، القانون، والإدارة للدولة تسرى وتطبق على هضبة الجولان". إن ذلك التعامل الخاص للجولان ، وإن كان أيضا اكثر عن المفروض من الناحية القانونية ، فإنه يهدف الى تحديد أن الكنيسيت هو الذى سيحدد مستقبل الهضبة وأى تغيير فى وضعها ، أى أن الرجوع عن تطبيق القانون الإسرائيلى فيها ، يتطلب تشريع منفصل .

إن هذا التحديد كان كافيا لإمداد مستوطنى هضبة الجولان على مدى ١٧ عاما من وجود القانون ، ولكن عضو الكنيسيت يهودا هارئيل يعتمد على نظرية أن هضبة الجولان هى جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل حيث بادر بطرح قانون جديد ، والذى تم التصديق عليه أول أمس فى قراءة تراجيدية

إن صيغة الإقتراح الذى تم التصديق عليه يشير الى الإرتباك والحيرة من الإدراك التشريعى . فالصيغة تحدد أنه "لا تتنازل الحكومة عن سيادة الدولة أو سيطرتها على أرض أو جزء من أرض إلا بعد أن يتم التصديق على التنازل بأغلبية أعضاء الكنيست وباستفتاء شعبى " فإذا ما صدرت هذه الصياغة ، فإن معناها أيضا أن أى تنازل عن أراضى فى الضفة ، بما فى ذلك الإنسحاب الثانى ، لا يكون صالحا بدون تصديق معظم أعضاء الكنيست وبعد استفتاء شعبى . فهل فى الحقيقة هذا ما يتطلع اليه يهودا هارئيل والذى يطالب الحكومة بالإسراع لتنفيذ الانسحاب بل ويهدد بالإنسحاب اذا لم يتم تنفيذه ؟ وهل هذا أيضا رأى أعضاء حزب العمل الذين أيدوا الإقتراح ربما بدون أن يميزوا اذا كان المقصود بصيغة عامة ، والتى لا تمس بالضرورة هضبة الجولان فقط ؟ .

من الناحية القضائية فلا يحتوى هذا الاقتراح على إسهام زائد لموقف مستوطنى هضبة الجولان . فهو لا يمكنه احباط مفاوضات مع سوريا أو توقيع معاهدة سلام معها . إن ما حدث أن ذلك الإقتراح احتوى على تصريح لا أهمية له والذى من المحتمل أن يصعب بدء مفاوضات مع السوريين وإن كان لا ينقص من نتائجه . لقد سمع بالأمس تفسير سورى لذلك الإقتراح ، والذى أشار لاسرائيل كمن تحاول مسبقا أن تحبط أى مفاوضات . ومن المثير للإهتمام إن هذه الحكومة بالذات ، والتى يدعو رئيسها ووزير دفاعها السوريين للتفاوض ، وجدت أنه من الضرورى تأييد ذلك التصريح . وللأسف الشديد والمدهش أن ذلك الإقتراح يلقى تأييدا بالذات لدى رئيس المعارضة ، والذى قال مرة بشجاعة سياسية ، وأعلن لمستوطنى الهضبة أنه لن يكون هناك سلاما مع سوريا بدون تنازلات .

إن النقاش الشعبى فى إقتراح يهودا هارئيل لا يمكنه أن يخفى حقيقة تاريخية جوهرية وهى أن هضبة الجولان هى أرض تم إحتلالها وقت حرب ١٩٦٧ . وموقفها فى نظر القانون الدولى وفى نظر دول العالم لا يختلف عن تلك الأراضى الأخرى التى إحتلتها إسرائيل . وأن استيلاء إسرائيل على هضبة الجولان مفهومة فقط على ضوء احتياجاتها الأمنية ومن أجل التطلع لإبعاد التهديد السورى عن مستوطنات غور الأردن وعن إسرائيل بصفة عامة . إن أى قانون لا يستطيع أن يأتى بديلا لتسويات أمنية ستأتى فى إطار اتفاقية سلام مع سوريا . كما أن هضبة الجولان ، حتى وإن كان القانون ينوى منحها وضعا كهذا ، فهى ليست جزءا لا يتجزأ عن دولة إسرائيل .

ملحق هآرتس ١٧ / ٧ / ١٩٩٨
المحرر

إنذار سوري من باريس

رئيس سوريا حافظ الأسد ، يستغل رحلته النادرة خارج حدود الشرق الأوسط لكى يلقى انذارا أمام المجتمع الدولي عن المخاطر الكامنة فى استمرار الجمود فى مسيرة السلام بين إسرائيل وبين سوريا ولبنان .

وعشية زيارته لباريس ، حذر الأسد من أنه فى غياب تقدم فى المفاوضات مع إسرائيل "فإن الحروب سوف تندلع وتنتشر بشكل مباشر وغير مباشر ، وعلى أراضى دول عديدة " . ومن ناحية أخرى فقد عاد الرئيس السورى وأكد مرة أخرى على إهتمام سوريا للوصول لتسوية مع إسرائيل ، على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام . لقد ذكر أن المفاوضات مع حكومات العمل كانت مبنية على هذا المبدأ ، وأكد أنه فى تلك المباحثات ، تم أيضا دراسة الموضوعات الأمنية . وأصر الرئيس على رأيه فى أن المفاوضات يجب أن تبدأ من النقطة التى توقفت عندها منذ أكثر من عامين .

وفى نفس الحوار ، أعرب الأسد عن إستعداده للقاء رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ، ولكن ذلك فقط فى إطار قنوات الحوار والعلاقات العادية والتى سيتم إرساؤها بين الأطراف بعد تحقيق السلام . وعلى النقيض من ياسر عرفات والذى قرر قبل خمس سنوات البدء فى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل ، فإن الأسد يعتمد على المشاركة الفعالة لعناصر دولية فى مسيرة السلام .

وبسبب أن الولايات المتحدة جمدت تقريبا كل جهودها للوصول لإستئناف النشاط الديبلوماسى فى القناة الإسرائيلية - السورية ، فإن الأسد يطالب الإتحاد الأوروبى ، وفرنسا فى المقدمة بالقيام بدور فى مسيرة السلام .

هناك شك فى أن تؤدى الزيارة المثيرة للإستطلاع فى باريس لإنطلاقة فى الطريق المسدود للمفاوضات المعقدة حول السيادة على هضبة الجولان ، والتسويات الأمنية المتبادلة وماهية علاقات السلام بين الدولتين . إن زيارة الرئيس الفرنسى جاك شيراك لدمشق قبل عدة شهور، ومؤتمر وزراء الخارجية العرب الذى إنعقد فى الإسبوع الماضى فى العاصمة السورية ، حظيا باهتمام قليل في القدس . إن نتنياهو ووزير الدفاع موردخاى ، يبديان إهتماما فقط لإسهام أوروبى للوصول لإتفاق مع سوريا والذى يمكن إسرائيل من إخراج قوات جيش الدفاع لإسرائيل من جنوب لبنان .

إن رفض نتنياهو للذهاب فى أعقاب عرفات وتبنى مبادرة التسوية الأمريكية تطرحان الشكوك الثقيلة فيما يتعلق بإحتمال أن تستأنف الولايات المتحدة تدخلها فى المسار السورى ، وذلك قبل أن تتأكد من وجود تغيير جوهرى فى توجه إسرائيل نحو مسيرة السلام بكل عناصرها . إن بيان المتحدث بلسان وزارة الخارجية الأمريكية فى بداية الإسبوع بأن "الكرة الآن موجودة فى أيدى إسرائيل ، وليست فى أيدى السلطة الفلسطينية" هذا البيان يلقى بأساس المسئولية على حكومة نتنياهو .

إن انهيار إتفاقية أوسلو من الممكن أن تؤدى ليس فقط الى تجدد العنف الفلسطينى ضد إسرائيل وإثقال العلاقات مع الأردن ، ومصر ودول عربية أخرى أقامت علاقات ديبلوماسية وإقتصادية مع إسرائيل . بل إنه فى جهاز المخابرات العسكرية "أمان" تتزايد التقديرات بأن الجمود المطلق بالقنوات السياسية يزيد من إحتمالية عودة سوريا الى الخيار العسكرى .

أنه بدلا من التركيز على مبادرات إعلامية مقابل جهود الأسد ليحظى بتعاطف أوروبا ، وإقناع الرأى العام فى فرنسا بصدق سياستها ، فإنه من الأفضل أن تتعامل الحكومة مع مسألة "الإنسحاب الثانى" بجدية وإحترام ، وكذلك مع الثمن الذى سيكون مقابل القرار على المسار السورى ، اللبنانى والعربى بصفة عامة. أكثر من عشرين عاما لم يخرج الأسد الى زيارة رسمية فى الغرب . إن الرسالة التى يحملها معه لفرنسا موجهة أولا الى الآذان إسرائيلية ، والتى لم تتيقن بعد من إدراك أن ثمن الجمود الدائم فى مسيرة السلام من المحتمل أن يكون أفدح من تصورهم .

التعلم من تجربة الآخرين

معاريف ٩ / ٨ / ١٩٩٨
يوفال شتاينتس

ما هى الفرصة الحقيقية فى أن يؤدى إتفاق سلام مع سوريا مقابل إعادة كل هضبة الجولان الي السلام والأمن؟ يجب أن ينتبه مؤيدو السلام فى اسرائيل الى الثمن الاستراتيجى المرتبط بالتنازل عن الجولان. مع كل الاهمية للترتيبات الأمنية المقترحة إلا أنها لا تساوى شيئا مقارنة بالمميزات الاستراتيجية الكامنة فى استمرارية احتفاظنا بهضبة الجولان وجبل الحرمون ، تلك المميزات التى يتضح الجانب الثانى لها فى عيوب مرتبطة بالتضييق الكبير على جيش الدفاع ومواقعه وقواعده وميادين ضرب النار والتدريب وانكماشه الى حقول وادى حولا وجبال الجليل . ولكن كل هذه العيوب ليست إلا خطرا محسوبا عندما نضع فى الحسبان افتراض ان تصبح فرص العودة وحماية انفسنا فى الشمال من خطر عسكرى أو ارهابى فرصا ضعيفة جدا ، وهو الأمر الذى تسعى استراتيجية السلام التقليدية الاسرائيلية الى الوصول اليه عن طريق ثلاثة عناصر :

(أ) القوة ، التى تعنى المحافظة على القوة الرادعة لجيش الدفاع .

(ب) الانسحاب الذى يعنى رفع وصمة الاحتلال عن سوريا .

(ج) التطبيع ، الذى يعنى علاقات سياسية واقتصادية كاملة .

بالنسبة لقوتنا العسكرية ، فقد أدركنا أنها غير كافية لمنع وقوع الحروب والأدهى أنها لا تردع سوريا عن خلق مواقف طويلة ومرهقة لنا فى شكل حرب على جرعات بسيطة والسير على الحافة . وعلى هذا ، على افتراض أن قوة جيش الدفاع ستظل على حالها خلال السنوات القادمة ، فإن التغيير الى الأحسن سوف ينبع من العنصرين ب ، ج ، أى الانسحاب والتطبيع .

إذن أهم قضايا السلام مع سوريا هى : هل الافتراض بأن هذين العنصرين قد يؤديان الى السلام الحقيقى بين سوريا واسرائيل الذى سيشمل على الاقل هدوءا أمنيا وإرهابيا لسنوات طويلة ، هو افتراض جدى؟

إن الطريقة الوحيدة التى يمكن أن نبلور بها اى تناول جاد للقضايا التى تنطبق على المستقبل هو أن نتعلم من تجربة الآخرين . فى الحالة التى أمامنا علينا ان نحاول ان ندرس التأثير المتوقع للعناصر الثلاثة الرئيسية لاستراتيجية السلام : القوة والحدود (المتفق عليها) والتطبيع على علاقات سوريا العسكرية مع جيرانها الآخرين : تركيا والعراق والاردن

من منظور دمشق ستكون تركيا مماثلة جدا لاسرائيل بعد الانسحاب ، فهى تتمتع بقوة عسكرية كبيرة مدعومة بالدول الاعضاء فى حلف شمال الاطلنطى ، وهى لم تحتل أى جزء من اراضى سوريا (رغم ان السوريين يطالبون بقطاع الاسكندرونة بجنوب تركيا) .وحدودها مع سوريا مفتوحة أغلب الوقت أمام السياحة والتجارة . وتسعى دمشق الى الاحتكاك الدائم مع تركيا عن طريق منح قواعد وأسلحة للمنظمة الكردية التى تقوم باعتداءات فى جنوب شرق تركيا ، مع الاضرار الشديدة التى لحقت بالحياة اليومية والسياحة فى تلك المنطقة . قبل حوالى ثلاث سنوات ، عندما بلغ التوتر أشده ، حذرت رئيسة الوزراء التركية آنذاك - تانسو تشيلر - سوريا من تدهور الاوضاع الى حد الحرب .

العراق هى دولة عربية إسلامية مثل سوريا وليس بينهما أى نزاعات حكومية، بل أنها أرسلت عام ١٩٧٣ بعض قواتها المدرعة للمساعدة فى حماية دمشق أمام تقدم قوات جيش الدفاع . بعد ذلك بأقل من عقدين أرسل السوريون (فى المقابل) فرقة مدرعة للحرب ضد العراق فى حرب الخليج . اضافة الى هذا فإن الدولتين تبادران بلا توقف تقريبا بأعمال عنف فى اراضى الأخرى.

وننتقل الى علاقات سوريا والاردن . إن كافة عناصر التطبيع السياسى والاقتصادى قائمة منذ سنوات بين الدولتين . فما مقدار مساهمة ذلك فى تقليل درجة الخطر ؟ مازال الاردن ينظر الى سوريا على أنها أشد خطر يهددها . مازال الاردنيون يتذكرون كيف غزت المدرعات السورية الاردن عام ١٩٧٠ واحتلت إربد مستغلين فى ذلك النزاع الذى نشب بين الاردنيين والفلسطينيين ، وكيف تخوفوا عام ١٩٩١ من ان تكرر سوريا فى الاردن ما فعله العراق فى الكويت ، عندما قام السوريون بحشد قوة عسكرية مكونة من ثلاث فرق مدرعة بالقرب من الحدود. وما لا يقل أهمية طوال هذه السنين هو تواصل سوريا تشجيع العمل الارهابى المتشعب فى ارجاء المملكة الاردنية عن طريق المنظمات الارهابية التى تتخذ قواعدها فى دمشق .

يقول العقل إن الوهم القائل بأن الانسحاب من هضبة الجولان، والتطبيع التام مع الاحتفاظ بقوة جيش الدفاع - سوف يؤديان للقضاء على الخطر العسكرى والارهابى الذى يتربص بإسرائيل من جهة سوريا - ليس لديه ما يثبت صحته .

٤ إسرائيل : علاقات خارجية

الرحلة والرسالة

ملحق هآرتس السياسى
٣ / ٨ / ١٩٩٨
المحرر

إن اتصالات السياسيين الإسرائيليين مع نظرائهم الأمريكان تثير دائما انفعالات ، أغلبها مبالغ فيه . وهكذا الوضع أيضا حينما يتقابل رئيس الوزراء أو ممثلين رسميين للحكومة مع خصوم سياسيين لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنهم رؤساء الحزب الآخر والمرشحين للرئاسة . وقبل عدة اسابيع فقط أثار بنيامين نتنياهو غضب بيل كلينتون بلقائه علانية بشكل إستعراضى ليس فقط مع رئيس مجلس النواب نيوت جنيجريتش ، كبير خصومه ، بل أيضا مع جيرى بولفول أشد منتقديه شخصيا . وهناك إنفعالات مماثلة تسجل فى حكومة إسرائيل عندما يقوم خصومها المحليين بمقابلة شخصيات مركزية فى الادارة الأمريكية . إن هذا النشاط البسيط والتقليدى والمفهوم من تلقاء ذاته بين الديمقراطيات يعرض على أنه سعى خائن .

إن وفد حزب العمل ، برئاسة إيهود باراك ، ومشاركة أعضاء من "حكومة الظل" الخاصة به ، لا يخرج عن التقليد الذى كان سائدا لدى المعارضات السابقة . فالرأى العام الأمريكى بمختلف شرائحه - العام ، اليهودى ، الرسمى والسياسى - يعتبر هدفا له مصداقيته لمحاولات التأثير . ففى القدس تحكم حكومة واحدة والمخول لها بلورة السياسة ، ولكن تلك الحكومة خاضعة للكنيست . وفى الإسبوع الماضى فقط ظلت الحكومة مع أقلية وذلك بالتصويت على حل الكنيست ، وأن ٦٠ عضوا من أعضاء الكنيست أعربوا فى الواقع عن عدم الثقة فيها . والتكتل الرئيسى فى هذا النصف من الأعضاء للكنيست له كامل الحق فى عرض موقفه فى أى مكان داخل أو خارج البلاد .

وفى عصر الاتصالات الفورية والجماعية لم يعد هناك معنى للتصرفات أو السلوك القديم الذى كان يزعج ويعيق مرشحى الشعب فى الحديث خارج البلاد بصورة تتماشى مع ظهورهم داخلها . فالسفراء الأجانب أيضا ، وحتى رؤساء دول يجتمعون مع رؤساء المعارضة ويعربون عن مواقفهم.

إن الإعتراض الحقيقى ليس لجوهر الاتصالات ، حتى وإن كان هناك إعتبارا كبيرا لحقيقة أن رجال أمن مثل باراك ، وإفرايم سنيه وأورى أور (والذى ألغى اشتراكه فى الوفد) يختلفون مع زعم نتنياهو بأن "قادته العسكريين" يخشون من المغزى الأمنى لتسليم مناطق للفلسطينيين فى "المرحلة" الثانية للإنسحاب . فما يزعج نتنياهو فى الحقيقة هو الإشارة العلنية للصلاحية "للتمكين" الذى يمنح لباراك فى واشنطن. فهو يذكر جيدا أن نجاحه فى السياسة الإسرائيلية إعتمد على صورته كسفير لإسرائيل فى الامم المتحدة . والتى بهرت الجمهور الأمريكى . وأن لقاءاته كزعيم للمعارضة مع زعماء من أمثال الملك حسين كانت تساوى عنده حينذاك مكانة رئيس حكومة بالقوة وهو معنى بسلب فرص مماثلة من باراك .

إن أمريكا هى النقطة الحسابية للمساومة السياسية التى تدور فى الشهور الاخيرة حول قضية قبول أو رفض حل الوسط الأمريكى فيما يتعلق بالإنسحاب . ومن الهام أن يعلم كلينتون أن الإسرائيليين -حسب ما هو واضح نصفهم أو أكثر بكثير - يؤيدون قبول هذا الحل .

إن باراك وشركاءه غير معروفين فى الكونجرس أو فى الإعلام أو لدى زعامة يهود أمريكا بالشكل القادر على منافسة نتنياهو والمتحدثين بلسانه ، ورحلتهم من الممكن أن تؤدى الى توازن فى ميزان القوى ، وأن توضح للمرشحين الأمريكان - والمعتادين على السير حسب الخط المتطرف لمبتزى اللوبى الصهيونى (إيباك) خوفا من الضرر بتأييد مرشحيهم ومساهميهم اليهود - أن هناك أيضا إسرائيل أخرى .

فشل الدبلوماسية الامريكية

هآرتس ٢٩ / ٧ / ١٩٩٨
جدعون سامت

لا يستحق الكنيست الحالى الذى سيبحث مصير نفسه أن يستمر . وبنيامين نتنياهو ، الذى يستهزأ به ، لا يستحق بالطبع أى ثقة. حتى الخجل القليل لم يعد موجودا . كيف كذب على اعضاء الكنيست الذين استقبلهم فى مكتبه حتى يغريهم بعدم التصويت لصالح سحب الثقة ، أو حل الكنيست . يبدو ان هناك إغراء ما لم يزل خفيا فى الحوار معهم . لقد خرجوا من عنده الواحد تلو الآخر وتكلموا عن أشياء وعكسها تماما قالها لهم ، بدون خجل ، على مايبدو سيظل الكنيست باقيا حتى لو تم اليوم إجراء التصويت التمهيدى على مشروع حل الكنيست . كذلك سيظل نتنياهو مستمرا ، مبتسما وهو يذهب يوميا الى بنك الخدع، أما الذى سيجد صعوبة كبيرة فى المحافظة على أنفاس الحياة فهى عملية التسوية . نحن لا نقدر بالخطورة الواجبة نتائج انهياره التام. هذا هو الخطأ القديم للاسرائيليين . إنهم مشهورون بسوء اليقظة ، وعدم المبالاة تماما بالخطر القومى الذى يكمن لهم .

هذه هى الصورة الطبيعية فى اسرائيل حاليا . يتحكم فيها شخص يصنع عجائب مفزعة فى طمس وبلبلة أفكار جمهور متأرجح هو ونوابه . هل يمكن ألا تعرف أمة بأكملها وخبرائها حتى هذه اللحظة هل ينوى زعيمهم اتخاذ أو رفض أهم قرار يتعلق بمستقبلهم ؟ يبدو ذلك . ولكن فى كل هذه الضجة يوجد عنصر هام غير جدير بالثقة . إنها الولايات المتحدة. لم نصادف حالة واحدة نجحت فيها تسوية بدون أن تدفعها الولايات المتحدة .
هذه المرة تصرفت أمريكا بتقاعس سياسى طائش تماما . لقد علمت ، بل وقالت عشرات المرات أن التسوية بيننا وبين الفلسطينيين تعتبر ضرورة إقليمية . لقد أدركت جيدا أن مثل هذا الامر ضرورى للمصلحة الامريكية ، وهكذا تصرفت على هوى اسرائيل ، وكررت ما يجب ان يكون بديهيا وكأنها تقول هذا الامر ضرورى لكم ولنا نحن أيضا . ثم ابتلعت كل ما قالته ، وتخلت عن السلام فهى لم تفعل ذلك عندما كانت هيمنتها العالمية أقل مما هى عليه الآن . بدونها كانت ستتعثر مفاوضات الهدنة مع العرب عام ١٩٤٩ . وقد هدد ترومان بإعادة النظر - وهى المرة الاولى من بين عدة مرات لاحقة - ووافقت إسرائيل على إعادة ١٠٠ ألف لاجئ . وعرفت واشنطن أن تتسبب خمس مرات بارزة فى انسحاب قوات فى حروب الاستقلال وسيناء، وعام ١٩٦٧ من القنيطرة بهضبة الجولان ، وفى عام ١٩٧٣ رفع الحصار عن الجيش الثالث المصرى، وفى عام ١٩٨٢ من بيروت . ولم يقم يهود أمريكا بالاطاحة برؤسائهم لأى من هذه الاسباب . فى عهد آخر للدبلوماسية الامريكية عرف هنرى كيسنجر كيف يتحمس من أجل اسرائيل وأن يبلغها أيضا - مثلما فى عهد جولدا مائير عام ١٩٧٤ - أن تنسى شيئا إسمه أمريكا إذا لم تهادن . بدون أمريكا ما كان السلام مع مصر. فى عام ١٩٧٩ لم يخش رئيس الولايات المتحدة على سلامته ولم يهتم بترشيح نائبه فى الانتخابات التالية عندما حضر اجتماع الحكومة فى القدس وأنقذ إتفاقية السلام مع مصر من حادث غبى (فقد كان ضرورى جدا لاسرائيل أن تعارض وجود ضابطى اتصال مصريين فى غزة بعد الانسحاب من سيناء). بدون امريكا ما كنا ذهبنا الى مدريد ، ولولا ضغوطها لسقطنا فى إغراء الغباء وتدخلنا فى حرب الخليج .

الآن أصبحت أمريكا تخاف من ظلها . مما لاشك فيه لو كانت تصرفت بشكل آخر لضاع الاتفاق المرحلى ، كما أن خدماتها الجليلة هى التى أتاحت توقيع اتفاقية المبادئ مع الفلسطينيين . لهذا فإن هذا الرضوخ الامريكى مثير جدا للاسى مع رئيس وزراء غريب التصرفات ، وائتلاف يفتقد الى عامود فقرى ، ومعارضة تعانى من مشكلات الهوية . إن أمريكا مذنبة بما لايقل عن نتنياهو . من المستحيل حل امريكا، ولا سحب الثقة منها ، بينما يواصل نتنياهو حملته المنتصرة ضد التسوية - وأيا كانت نتيجة التصويت اليوم فى الكنيست - يمكن ان نسجل أمامنا أنه من كثرة الحب خانتنا أمريكا هذا العام عندما احتجنا اليها للغاية.

معاريف ٥ / ٨ / ١٩٩٨
حامى شيلو

لماذا يرتعدون ؟

أفلح نشطاء الليكود فى أن يبثوا الخوف والرهبة فى قلوب أعضاء وفد حزب العمل الذى سافر هذا الاسبوع الى الولايات المتحدة . فمنذ سافروا الى واشنطن لم يتوقف أعضاء الكنيسيت من حزب العمل عن نفى احتمال ان تصدر عنهم كلمة نقد ضد بنيامين نتنياهو اثناء لقاءاتهم مع مسئولين وسياسيين أمريكيين . انما سيعرضون فقط موقف حزب العمل، ولكنهم لن يتفوهوا بكلمة واحدة عن رئيس الوزراء وسياسته ، منذ زمن لم يسعد النفاق والديماجوجيون بانتصارهما الكبير .

فى عهد الحكومة السابقة حرص نتنياهو ومبعوثيه علي العمل بشكل سافر وعلنى فى الكونجرس وفى أجهزة الاعلام وفى أوساط المنظمات اليهودية بالولايات المتحدة. لم يمسك هؤلاء لسانهم عن رئيس الوزراء الراحل اسحاق رابين وعن سياسته ، فى اللقاءات الخاصة والعلنية ، وفى البيانات التى ترسل الى الصحافة . لقد اتهموا رابين، كلاما وكتابة ، بتشجيع الارهاب ، والخضوع للعرب وتعريض الوجود الاسرائيلى للخطر وبيع الوطن . كذلك كان نتنياهو وأتباعه يمارسون مساعيهم ضد الحكومة السابقة بوضوح فى الكونجرس ، وعلنا دون أن يزعجهم أحد . لقد تصرفوا فى الكونجرس وكأنه الكنيسيت الاسرائيلى ، ونجحوا فى أن يمرروا بالمجلس التشريعى الامريكى قرارات عرقلت عن عمد سياسة السلام التى اتبعتها حكومة حزب العمل. طوال ذلك الوقت لم يتوقفوا عن التشهير ضد حكومة اسرائيل المنتخبة بشكل شرعى.

والآن ، بعد البيان الذى تلقته الصحافة من المتحدثة باسم الليكود ، والذى اتهم الوفد (بمساعدة الفلسطينيين) تم إخراس المعارضة وبدأت تعتذر عن مجرد أنها تتنفس . لقد خضع أعضاء الوفد لنفس الاسلوب المكارثى المعروف ، الذى يشكك فى دوافع المعارضة ويجعل من زعماء اليمين حراسا للوطنية والقومية المستنيرة . لقد جعل الليكود من اعضاء وفد حزب العمل أطفالا لطافا يخافون ظل أنفسهم ، وعاد التحريض ليرقص مرة أخرى لانتصاره اللذيذ .

كان يمكن الاعتقاد بأننا لانزال فى الخمسينات ، وأن صدى الجدل العام الدائر فى إسرائيل لم يصل بعد الى أمريكا البعيدة. إن وسائل الاعلام الامريكية الالكترونية والمكتوبة تتكلم يوميا تقريبا عن النقد اللاذع الموجه لنتنياهو ، وعن إحساس خصومه بأنه يقود الدولة الى كارثة. وطبقا للمبدأ الجديد - القديم بعدم (نشر الغسيل القذر) ، والذى تبناه أعضاء وفد حزب العمل فى واشنطن ، ربما يجب عليهم أن يحدوا من الآن أيضا تصريحاتهم فى إسرائيل ، حتى لا يسمع العم سام ويقول أن الامور ليست على مايرام فى مملكة اسرائيل.

لقد نسى أعضاء وفد حزب العمل أنهم قد انتخبوا ليس لكى يسيروا وفق منهج وقواعد الآداب ، وإنما للعمل قدر استطاعتهم لاسقاط الحكم أو على الاقل التأثير عليه كى يغير من طريقته . لقد نجح نتنياهو فى تحويل الكونجرس الامريكى الى حليف سياسى يؤثر مباشرة على سياسة الادارة ، ونتيجة لهذا ، أن يؤثر أيضا على وضعه الداخلى فى إسرائيل . الواجب الاساسى لأعضاء حزب العمل هو محاولة تغيير الوضع القائم والتوضيح للمشرعين الامريكيين أنه ليس بالضرورى أن تكون مصلحة نتنياهو مماثلة لمصلحة اسرائيل ، وأنه على الرغم من نتائج الانتخابات ، فإن الرأى العام فى إسرائيل لم يعد يؤمن بنتنياهو أو بسياسته

هآرتس ٢٩ / ٧ / ١٩٩٨
زئيف شيف

فى أعقاب التجربة الإيرانية

على النقيض من الأخبار الأولية حول التجربة الاولى للصاروخ الايرانى شهاب - ٣ والتى أكدت أن التجربة فشلت ، توصل خبراء أمريكيون وغيرهم الى نتيجة تعنى أنها تجربة ناجحة وربما ناجحة جدا بسبب تفجير الصاروخ أثناء تحليقه الذى رصده قمر صناعى امريكى ، وسارعت أغلب الصحافة الدولية الى تأكيد أن ماحدث كان فشلا إيرانيا . مؤخرا ، فى أعقاب دراسة حذرة للبيانات التقنية المشتركة ، توصل الخبراء الى نتيجة عكسية ، فيما يتعلق بالشرق الاوسط ، فإن مغزى ذلك هو أن مشروع الصواريخ الايرانية يتقدم حتى الآن بشقة . لقد كانت هذه مجرد تجربة للمرحلة الأولى للصاروخ ، وأنها مسألة وقت حتى تغطى إيران بمدى صواريخها اسرائيل والكثير من مناطق الشرق الأوسط .

كذلك أخبار تكنولوجيا الصاروخ الذى تمت تجربته لكوريا الشمالية والصين. صحيح أن الصاروخ شهاب - ٣ يعتمد أصلا ، مثل الصاروخ الباكستانى جواهر ، الذى تمت تجربته فى ابريل الماضى ، على الصاروخ نودونج الذى تنتجه كوريا الشمالية ، ولكن الذى أكد نجاح التجربة هو التكنولوجيا الروسية التى حصل عليها الايرانيون من شركات روسية . من المحتمل أن التجربة الايرانية قد تمت بمساعدة وثيقة ، وبوجود خبراء صواريخ روس ، فقد قام هؤلاء بمساعدة الايرانيين فى التجارب الأولية للمحرك على الارض . تم تنفيذ أول إطلاق للصاروخ شهاب - ٣ فى السادسة من صباح ٢٢ يوليو من حقل التجارب الموجود فى جنوب طهران ، أثناء تحليق الصاروخ تم رصده عن طريق قمرين أو ثلاثة أقمار صناعية أمريكية الموجودة بشكل دائم فى الفضاء . ليس واضحا هل كان بأيدى الامريكيين أو أجهزة استخبارات أخرى معلومات مسبقة عن التجربة المنتظرة . بعدما حلق الصاروخ واستقر ، انطلق الصاروخ لمدة دقيقتين فى اتجاه الجنوب - الشرقى ثم انفجر أثناء تحليقه .

هذا الانفجار لا يدل على الفشل . جدير بالذكر أنها أول تجربة إطلاق للصاروخ شهاب - ٣ وهى التجربة التى تحدد قدرة الصاروخ على الاقلاع والطيران ، فى المراحل الأولى ، وليس أكثر من ذلك . الانفجار فى الجو كان يمكن أن يتم عن طريق جهاز تفجير ذاتى تم وضعه فى الصاروخ مسبقا . إذا كان الأمر كذلك ، فهذا يعنى قدرة الخبراء الايرانيين الجيدة . حتى لو لم يتم تخطيط التفجير مسبقا فى هذه المرحلة من الطيران، فإن ذلك لا ينفى نجاح أول تجربة .

جدير بالذكر انه الي اليوم تم تنفيذ ثلاث تجارب اطلاق للصاروخ نودونج وسلسلته المعدلة فى باكستان وفى ايران . كانت التجربة الاولى فى كوريا الشمالية فى ٢٢ مايو ١٩٩٣ والثانية كانت فى باكستان فى ابريل والتجربة الاخيرة التى تمت على الصاروخ شهاب - ٣ فى إيران فى ٢٢ يوليو ١٩٩٨ . بعد أن يدرس الايرانيون نتائج تجربتهم سوف نرى بالطبع تجارب أخرى فى إيران . وما يهم اسرائيل بالطبع هو مدى الصاروخ ونوعية الرأس المتفجرة .

ومازالت مسألة التوقيت مفتوحة. لماذا تمت التجربة الايرانية بالضبط عندما تظهر علامات الهدوء على العلاقات الأمريكية مع ايران ، وعندما يريد الطرفان فتح صفحة جديدة فى علاقاتهما ؟ هناك تخمينين :

التخمين الاول : تطوير الصاروخ شهاب -٣ ، مثل الاسلحة غير التقليدية ، لايقع فى اطار صلاحية الرئيس خاتمى، المهتم بتحسين العلاقات مع واشنطن . الذين يقودون عملية تطوير الأسلحة هم المحافظون جدا . لا يهم هؤلاء أن يؤدى ذلك الامر الى عرقلة التقارب بين خاتمى وبين الولايات المتحدة ، بل إنهم يحاولون المضايقة .

أما التخمين الثانى فهو أنه مع اقتراب مرحلة التفاوض بين إيران وواشنطن ، هناك مصلحة إيرانية لترسيخ حقائق معينة بسرعة . طبقا لهذا التخمين يهم ايران أن تضع على المائدة الآن وجود الصاروخ الذى يغطى أجزاء كبيرة من الشرق الاوسط . يقول الايرانيون أن الصاروخ هو حقيقة أكيدة لا يمكن الغاؤها مثلما ألغى منذ عدة سنوات ، تحت ضغط أمريكى ، مشروع الصواريخ العراقى - المصرى - الارجنتينى (بدر ٢٠٠٠) على كل حال ، بالنسبة لإسرائيل ، فإن التفسير هو أن تخمينها المتشائم بالنسبة لمشروع الصواريخ الايرانية أصبح دما ولحما .

إعادة التفكير فى المسألة الايرانية

هآرتس ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨
رأوبين فدهتسور

إن التجربة التى أجرتها إيران فى الاسبوع الماضى على الصاروخ الباليستى شهاب ٣ كانت متوقعة . وكان واضحا للمتابعين لمحاولات منع نقل تكنولوجيا الصواريخ لايران أن هذه المحاولات سوف تفشل . ولم تكن هناك أية احتمالات للانتصار فى الحرب التى شنتها إسرائيل والولايات المتحدة فى مواجهة المصالح الاقتصادية لروسيا والصين وكوريا الشمالية . وكان واضحا أيضا أن المساعدات التى تقدمها هذه الدول لايران ورد الفعل الدولى الضعيف على التجارب النووية التى أجرتها الهند وباكستان سوف يؤدى الى الاسراع فى تطوير الصاروخ الايرانى. وكان التطور سريعا بالفعل وأسرع مما توقعته أجهزة المخابرات فى الغرب ، ولكن هذا لا يجب ان يؤثر على استعداد إسرائيل فى مواجهة التطورات التى كانت متوقعة .

والاعتقاد الذى يقول أنه خلال فترة ليست بالطويلة ستكون ايران مزودة بصواريخ طويلة المدى يمكن أن تصل الى اسرائيل ، نجده فى كل تقدير من تقديرات شعبة المخابرات العسكرية والتى عرضت على واضعى السياسة فى السنوات الاخيرة . ولذلك فإن التجربة الايرانية لا ينبغى أن تدهش أى من رجال الجيش فى اسرائيل أو الساسة . ولذلك فإن الرأى الذى يقول أن إطلاق الصاروخ الايرانى يستلزم زيادة الميزانية العسكرية فى إسرائيل بدرجة كبيرة ليس فى محله ، وليس هذا فحسب ، بل إن هذا الرأى يدل على ضحالة الجدل الاستراتيجى فى المسألة الايرانية . ففى بداية الأمر نجدهم يبالغون فى تقدير التهديد الايرانى أكثر

من اللازم ، ويحولون هذا التهديد الى تهديد كياني وهذا فى واقع الأمر تفكير استراتيجى خاطئ من الأساس. ومن هذا المنطلق يتم استغلال مخاوف الجماهير من أجل المطالبة بمزيد من الموارد . ومن يجرؤ على الاعتراض على زيادة الميزانية التى تهدف الى الدفاع عن الدولة فى مواجهة تهديد كيانى ؟
ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : كيف سيستخدم جهاز الدفاع الزيادة فى الميزانية من أجل التأهب فى مواجهة التهديد الايرانى ؟ المشكلة هى أننا لا نجد أى شخص يمكن أن يطرح مثل هذا السؤال ، ولذلك يستطيع كبار المسؤولين فى جهاز الدفاع أن يكتفوا بالمطالبة بزيادة الميزانية بعدة مليارات أخرى فى الوقت الذى يغطون فيه تبريراتهم بشعارات خالية من كل مضمون.
وعلى غرار الحالات المشابهة فى الماضى فإن الحل الذى يفترضونه فى جهاز الدفاع يعتمد دائما على زيادة الميزانية .
وتجدر الاشارة الى أن خطة تطوير الصواريخ الباليستية شأنها شأن التسليح النووى الايرانى لا تهدف الى تدمير إسرائيل .
والاعتقاد الذى يقول أن زعماء إيران ينتظرون حتى تكتمل عملية تطوير صواريخهم النووية من أجل إطلاقها على إسرائيل ، يتجاهل تحليل المصالح القومية لايران، حيث أن نصب صواريخ باليتسية طويلة المدى يهدف الى تحويل ايران الى اللاعب الرئيسى فى ملعب الشرق الأوسط، ومن ثم فإن تجربة الاطلاق الايرانية فى الاسبوع الماضى كانت إشارة إيرانية أخرى فى اللعبة الاستراتيجية الجديدة التى تمارس فى منطقتنا . والصواريخ شأنها شأن الاسلحة النووية ، تهدف الى تحويل ايران الى دولة كبرى فى المنطقة . والقدرة على ضرب إسرائيل ليس الهدف الرئيسى للايرانيين ولكنه أحد نتائج السعى الايرانى على المستوى الاقليمى . ولكن فى الوقت الذى ستملك فيه ايران مثل هذه القدرة فإنه يجب على إسرائيل أن تتعامل معها على الفور.
والتحليل الحرفى للخيارات المطروحة على اسرائيل يثبت أن زيادة الميزانية بالطريقة التى يرغب فيها جهاز الدفاع لن تجدى فى مواجهة التهديد الايرانى الباليستى الآخذ فى التطور ، ومحاولة استعداد إسرائيل لمواجهة هذا التهديد بواسطة تطوير وشراء معدات حربية لصد هذه الصواريخ هى محاولة خاطئة فى الأساس . فليست هناك أى أهمية لكمية الأموال التى سيستثمرها جيش الدفاع الاسرائيلى فى تطوير الوسائل الحربية وبلورة نظرية حربية سواء هجومية أو دفاعية فى مواجهة الصواريخ الايرانية. وفى نهاية الأمر ، فإن الحل الوحيد للتهديد الباليستى هو الردع .
ومنذ اللحظة التى ستملك فيها إيران صواريخ طويلة المدى ذات رؤوس قتالية غير تقليدية فإن ضمان الدفاع عن أنفسنا فى مواجهتها يمكن أن يكون بمثابة أساس للاستعداد والتأهب ، لأنه من ناحية اسرائيل لا يمكن تحمل سقوط صاروخ نووى واحد على منطقة جوش دان .
ولكن نظرا لأنه لا يمكن أن نضمن - حتى بواسطة التزود بأحدث أنواع الاسلحة على الاطلاق - عدم تسلل أى صاروخ إيرانى عبر أنظمة الدفاع الجوى ، فإن واضعى السياسة سوف يضطرون الى التخلى عن هذا الاتجاه العملى والتمسك بعنصر الردع.
كذلك فإن من يؤمن بأن هدف الزعامة الايرانية هو تدمير إسرائيل ، يجب أن يفهم أن الطريقة الوحيدة لمنع تنفيذ هذا التهديد ليست استثمار كثير من الأموال فى أنظمة الدفاع الجوى وتطويرها ، ولكن الاعتماد على الردع . ولكن عندما يتضح لصانعى السياسة فى إيران أن محاولة الاعتداء بأسلحة غير تقليدية على إسرائيل سوف تتسبب فى دمار هائل فى إيران ، فسوف يتراجعون عن استخدام الصواريخ .
ولذلك فإننا فى حاجة الى تفكير مختلف وشجاع ، لا يعتمد على الحل السهل أو الخاطئ وهو زيادة الميزانية العسكرية . ويجب أن نوضح للجماهير المغزى الحقيقى للتهديد الايرانى ، وأن تزود إيران بأسلحة نووية لا يعنى وضع نهاية للحلم الصهيونى .
والمشكلة هى أن من يريد أن يحول إيران الى تهديد كيانى ضد اسرائيل ، سوف يجد صعوبة فى تهدئة الجماهير عندما يتضح له أن إيران انتهت من تطوير الأسلحة النووية. وليست زيادة الميزانية هى الرد المناسب على تجربة الصاروخ الايرانى، ولكن الرد يجب أن يكمن فى إعادة التفكير فى المسألة الايرانية .

معركة مجمعة فى مواجهة الصواريخ الإيرانية

هآرتس ١٤ / ٨ / ١٩٩٨
زئيف شيف

ما الذى يريده عندنا كبار العسكريين الروس الذين زاروا اسرائيل مؤخرا؟ بالطبع كان مستشار الرئيس الروسى للامن القومى ، اندريه كوكوشين ، ورئيس المخابرات (الذى أقيل مؤخرا) الجنرال نيكولاى كوفليوف ، بحوزتهما رسالة ما .
اكثر موضوع يقلق إسرائيل للغاية هو المساعدة التى تقدمها الشركات الروسية لتطوير الصواريخ ارض - ارض الايراني.
ولا تكتفى إسرائيل بالشرح والاقناع . لقد لاحظ الروس مقدار قوة اسرائيل فى الكونجرس الامريكى ، الذى ألمح بقوة إلى تأييد فرض عقوبات على الشركات الروسية التي تقدم العون لايران . يرغب الروسيان المنوه عنهما فى تهدئة روع اسرائيل بقولهم أن المعلومات التى بحوزتنا مبالغ فيها .
وهناك شك فى إسرائيل فى أنهم يريدون كسب الوقت ، وفى تلك الاثناء يستكمل الايرانيون مراحل التطوير الاساسية لصواريخهم .
لا اسرائيل ولا الولايات المتحدة كانتا على علم بموعد أول تجربة للصاروخ شهاب - ٣ ، الذى رصدته الاقمار الصناعية

الامريكية . رغم أنه كان لدى اجهزة المخابرات الاسرائيلية معلومات جيدة عن الذى يحدث ما بين ايران وروسيا فى مجال الصواريخ وفى قضايا اخرى . عندما ذهبنا لاول مرة الى الامريكيين ومعنا هذه المعلومات تشككوا فى صحتها ، وهو ما أدى الى ضياع وقت ثمين . فى المرحلة الثانية سبقنا الامريكيون بالمعلومات وكانوا اكثر صدقا بالنسبة لموعد التجربة الاولى للصاروخ شهاب - ٣

منذ هذه المرحلة حدث أمر غريب - رغم التعاون فى مجال المخابرات والمعلومات الكثيرة التى وصلت للامريكيين - لقد تجاهلت الادارة الامريكية فرض عقوبات ضد الشركات الروسية. كذلك فى شهر سبتمبر العام الماضى ، أثناء زيارتها لاسرائيل قالت مادلين أولبرايت فى أحاديث خاصة أن الادارة سوف تعارض استخدام العقوبات. وقالت ان الاسلوب سيكون اقناع الروس. واليوم أيضا تتكلم الادارة عن عدم فاعلية العقوبات بعد القرارات التى اتخذها الكونجرس رغما عنها .

قبل ذلك أمر رئيس الوزراء نتنياهو بتشكيل لجنتى عمل : الاولى تتناول الموضوع الروسى ، برئاسة المدير العام السابق ايفت ليفرمان . ولكنها سرعان ما انهارت ، وتبقت لجنة العمل الثانية ، برئاسة المستشار عوزى اراد ، تضم مندوبين عن مختلف الوزارات الحكومية وأجهزة المخابرات .

ان النضال الاسرائيلى معقد للغاية . فمن جانب هناك تعاون جيد بين أجهزة الأمن والمخابرات الامريكية والاسرائيلية حيث تقوم الادارة الامريكية بالتنسيق والتعاون معنا ، ولكن يبدو أن الادارة تحتفظ لنفسها ببعض اوراق اللعب فى مواجهة روسيا وإيران . ونفس الشئ فى اسرائيل . هناك تعاون مع الادارة ، ولكن بحدود. مقابل ذلك ، حظيت اسرائيل فى الكونجرس بنجاح كبير بمساعدة جماعة ايباك وهو انجاز هام جدا لأن الادارة انجرفت الى ذلك رغم اعتراضها على فرض عقوبات معينة .

ولكن العبرة فى النهاية بالنتيجة : هل ستستمر عملية تطوير الصواريخ الايرانية بمساعدة شركات روسية ؟ هنا لا يوجد نجاح أو أن الثمار جزئية فى شكل بعض العراقيل على طريق التطوير . من الواضح اننا ندير حاليا معركة مجمعة فى مواجهة الصواريخ الايرانية، رغم جودة المعلومات التى وصلتنا وأحد الدلائل على ذلك كان اطلاق الصاروخ شهاب - ٣ اثناء زيارة نائب الرئيس الامريكى آل جور لموسكو ، كان الأمر بمثابة لطمة . عندما علق المتحدث باسم الخارجية الامريكية على هذا الاطلاق ، تكلم عن المساعدة التى تقدمها كوريا الشمالية لايران ونسى - لأمر ما - الروس .

فى النهاية سيصبح للايرانيين صواريخ ارض - ارض تهدد المنطقة وتهدد اسرائيل . لو أضافوا اليها رؤوس دمار شامل سيكون الخطر شديد . والمغزى هو أنه سيجب على اسرائيل أن تخوض حوارا صريحا مع الامريكيين حول جوهر الردع الاسرائيلى فى المستقبل وتكامله مع الردع الامريكى فى حالة ما اذا أكملت إيران تطوير الصواريخ ورؤوسها .

حوار مع د . "افرايم قام"

هاتسوفيه
١٩٩٨/٨/٧

خبير الشؤون الإيرانية بمركز ديان للبحوث الاستراتيجية

* ما دافع إهتمام إيران بالتسليح بالصواريخ ؟

ليس من الممكن أن نحدد سببا بعينه ، غير أنه ليس هناك شك فى أن اهتمامها بالحصول على الصواريخ كان دافعه الحرب العراقية الايرانية التى كانت وخيمة العواقب على إيران ، والتى ولدت لديهم قدرا كبيرا من المخاوف . ولقد سقط عدد كبير من القتلى والجرحى الايرانيين فى هذه الحرب . ومن ثم قرر الايرانيون عقب انتهاء الحرب التى لم ينتصروا فيها الارتقاء بقدرتهم العسكرية والاستراتيجية بأية وسيلة . أما الدافع الثانى فيتمثل فى رغبة ايران فى التمتع بالريادة فى منطقة الخليج . أما الدافع الثالث فإنه دافع شديد الخصوصية وأعنى به الدافع الإسلامى . ويرتبط هذا الدافع بطبيعة الثورة الايرانية التى شهدتها ايران على مدى العشرين عاما الماضية ، تلك الثورة التى شملت مجال الدين . ولا توجد دولة فى العالم العربى يؤثر فيها الدين على مجريات الأمور كما هو الحال فى إيران . والجدير بالذكر أن اهتمام ايران بالارتقاء بقوتها ليس قاصرا على المجالات الأمنية والعسكرية والاستراتيجية إذ إنه يشمل كافة المجالات التى لا يتعلق بعضها بإسرائيل.

* إذا كان الوضع على هذا النحو فلماذا نشعر بالقلق من الصواريخ ؟

- نظرا لأن إيران لم تشكل حتى يومنا هذا تهديدا حقيقيا علينا ، ونستثنى من هذا أنها ضليعة فى تشغيل بعض الجهات الإرهابية مثل "حزب الله" فى لبنان ، ومنظمات "حماس" و "الجهاد". لقد كانت الصواريخ التى امتلكتها إيران فى الماضى صواريخ قصيرة المدى ، ومن ثم فقد كان من الضرورى تحميل هذه الصواريخ على الدبابات حتى يصبح

بوسع مثل هذه الصواريخ الوصول الى إسرائيل . ولم تكن هذه الإمكانية متوافرة ، فضلا عن أنها لم تكن متماشية مع طبيعة الظروف الجغرافية فى المنطقة الواقعة بينها وبين إسرائيل . وفى المقابل فلم يعد الحديث فى وقتنا الراهن قاصرا على اقتناء صواريخ بعيدة المدى إذ أصبح يشمل التمتع بالقوة النووية ، ويثير هذا الأمر القلق .

* إلى أى مدى هو مثير للقلق ؟

- لم يصل الوضع بالطبع الى المرحلة التى تستدعى الدخول الى المخابئ ، غير أنه من الوارد أن يتمتع الايرانيون فى غضون سنتين أو ثلاث بالقدرة العملية فى هذا المجال، ومع هذا فمن الصعوبة بمكان أن نتكهن بجدول زمنى لمثل هذه التطورات . ويكاد يجمع الباحثون حول أنه إذا لم يكبح جماح إيران ، وإذا تغلبت على الصعاب المختلفة فإنها ستتمكن خلال العقد القادم من انتاج قنبلة نووية .

* هل هذا التهديد تهديد مباشر موجه فى المقام الأول ضد إسرائيل ؟

- تشغل العراق التى اخضعت ايران فى الحرب التى دارت بينهما ، ثم الولايات المتحدة الأمريكية المكانة الأولى والثانية فى سلم المخاوف الايرانية . غير أن اسرائيل بما تمتلكه من قوة أمنية فضلا عن طابعها تبدو فى صورة الطرف المهدد الذى يبرر بالتالى امتلاك صاروخ بعيد المدى . ولا تحتاج ايران الى هذه الصواريخ بعيدة المدى - التى تنتجها منذ عامين - للتخلص من التهديد العراقى ، خاصة أن مالديها من صواريخ يكفل لها القدرة على مواجهة العراق . ومن الواضح أن هذه الصواريخ موجهة ضد إسرائيل.

ويرى د . "قام " أن ايران بما تملكه من صواريخ وأسلحة نووية ستحاول ترجمة قوتها إلى آفاق جديدة ، والتأثير على سبيل المثال على موضوع النفط الذى ترى أنه على قدر كبير من الأهمية، والذى تسعى للسيطرة عليه ، حتى فى العالم الغربى .

ولقد أعدت إحدى الشبكات التليفزيونية خلال الآونة الاخيرة تقريرا عن التحولات التي تشهدها ايران ، وقد وردت فى التقرير بضعة مشاهد من إحدى المظاهرات الإيرانية، تلك المظاهرة التى اتضح من خلالها أن الشارع الايرانى أو أجزاء منه على الأقل لا يشعر بالرضا أو الارتياح إزاء السلطة الحالية . وعلى خلاف ماهو شائع فى الأنظمة العربية المستبدة فقد ذكر احد الطلاب الايرانيين الذين شاركوا فى المظاهرة "لاتصدقوا ما يقال عن التحولات الايجابية التى تشهدها ايران . إن ايران فى حاجة الى تغيير حقيقى". وتطرح هنا فى إيران تساؤلات عديدة خاصة بالأحداث الداخلية فقد بدأنا نسمع عن مسيرة مشجعة من الاعتدال فى داخل ايران ، تلك المسيرة التى بدأت عقب وفاة الخمينى .

ولقد انتابتنا الدهشة حينما علمنا أنه قد أنتخب فى ايران الديكتاتورية الأصولية وعلى نحو ديمقراطى خالف كل التوقعات والتكهنات رئيس يرحب بالانفتاح على الغرب ، وبفتح قنوات الاتصال مع الأمريكيين . ومن الواضح حاليا أن هذا الرئيس يعبر عن الاتجاه الأكثر اعتدالا فى ايران منذ عشرين عاما .

* أليس لنا أن نتساءل هل من شأن هذا الاعتدال أن يقلل من حدة التهديد الذى تشكله الصواريخ الايرانية ؟

- فى الحقيقة أن التحولات التى تشهدها ايران والرامية الى السير على النهج الديمقراطى والتى تجلت فى انتخاب الرئيس تعد من أكثر التحولات الديمقراطية أهمية فى العالم العربى . غير أن هذا التحول لا يؤثر علي وجه العموم على موقف ايران تجاه إسرائيل . وبالرغم من أن خاتمى قد أنتخب على نحو ديمقراطى إلا أنه توجد بعض الجهات الراديكالية المحافظة التى تدفع إيران صوب التطرف ، وتعد هذه الجهات جهات سيادية فى المجال العسكرى - الأمنى ، وفى المجال القضائى.

والجدير بالذكر أن إيران قد شهدت منذ أمد غير بعيد اعتقال رئيس بلدية طهران الذى كان من أكبر مؤيدى الرئيس الايرانى خاتمى، ووجهت إليه كافة أنواع الاتهامات التى كان على رأسها تهمة الفساد . وصدر ضده حكم بالسجن والجلد مع وقف التنفيذ ، ومع هذا فلم يتدخل الرئيس الايرانى. ولن تنتابنى الدهشة فى حالة اذا ما طالب المحافظون فى ايران بتحريم الاتصال مع الأمريكيين ، وفى مثل هذه الحالة فستكون الغلبة لرأيهم .

وحرص د . "قام" خلال حديثه على التقليل من حالة تفاؤل البعض إزاء التحول الذى تشهده ايران فقال : "إن مسيرة التحول التى تشهدها ايران مسيرة بطيئة للغاية، ولا أتصور أننا سنرجع الى عهد الشاه مرة أخرى . وحتى اذا تزايدت قوة الاتجاهات المعتدلة فى ايران فلا يعنى هذا الأمر أن هذه الاتجاهات ستطالب بالتخلى عن الصواريخ أو عن القوة النووية خاصة أن هذه الاتجاهات تصبو الى تعزيز قوة إيران .

* كيف يمكن لإسرائيل الاستعداد لمواجهة الخطر الايرانى ؟

- ليس أمامنا الكثير لنفعله ، غير أنه من الضرورى أن تسعى إسرائيل للتأثير على الولايات المتحدة الأمريكية وعن طريقها على دول أخرى حتى يحاولوا جميعا وقف عملية نقل الأسلحة إلى إيران .

٥ التفجيرات الأفريقية

فخر إسرائيلى وإحباط أمريكى

معاريف ١١ / ٨ / ١٩٩٨
شموئيل شنيتسر

لا يمكننا إلا أن نشعر بالفخر عند سماع التقارير من نيروبى حول ما فعلته وحدة الانقاذ الاسرائيلية التى تحاول البحث عن المصابين بين الانقاض الذى خلفه الهجوم الارهابى فى السفارة الامريكية هناك. وهذه الاعمال تبرز الجانب الذى نقف عنده فى الصراع بين زارعى الموت وبين اولئك الذين يحاولون الانقاذ والمساعدة، وكذلك المكانة البارزة التى يمكن أن تحتلها دولة صغيرة ألقى عليها مصيرها الشرس أن تكتسب خبرة فى مجال تتفوق فيه على دول العالم العظمى . وتوزيع المناصب والأدوار بهذا الشكل - حيث يقف المتطرفون المسلمون فى معسكر ، وتقف دولة اليهود فى المعسكر الآخر - يبرز نظرتنا نحو قدسية الحياة وإلى ما نستطيع أن نفعله وعلى استعداد لفعله من أجل إنقاذ ضحايا الارهاب من خطر الموت.

والى جانب هذا الفخر ، فإنه من السهل أن نفهم سبب شعور الامريكيين بالاحباط ، حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الآن أقوى دولة فى العالم ، وتملك جميع وسائل الحماية بما فى ذلك الطائرات وحاملات الطائرات وقوات متحركة يمكن نقلها عن طريق الجو الى جميع مناطق الأزمات فى العالم . ولديها أيضا الحافز على استخدام الوسائل التى تملكها من أجل تحقيق الرفاهية ، وهذه الدولة القوية تتعرض لأعمال إرهابية لا تنفذ بواسطة دولة ذات قوة عسكرية حقيقية ، ولكن بواسطة مجموعة صغيرة من المتطرفين المرضى الذين يتصورون أنه بإمكانهم تحقيق إنجازات حقيقية بواسطة سفك الدماء بدون تفرقة وكل شئ يتم حسب طريقة القتل العمياء للارهاب الدولى . ولسنا فى حاجة هنا الى وسائل كبيرة ، ولسنا فى حاجة الى مليونير سعودى متعطش للدماء . ولكن تكفى كمية كبيرة من المواد الناسفة ومعلومات فنية يمكن الحصول عليها الآن بسهولة والاستعداد للعمل فى أى مكان فى العالم يمكن فيه ذبح عابرى سبيل والمساس بسمعة أقوى وأكبر دولة فى العالم .

إن زعماء الولايات المتحدة الامريكية يستطيعون أن يعلنوا على الملأ أنهم مصرون على إلقاء القبض على المتهمين ومحاكمتهم ومعاقبتهم . وهم يعرفون كما يعرف الجميع أنه من السهل الاعلان عن هذه النوايا ، ولكن من الصعب تنفيذها . هذا وقد شهد العالم كثيرا من الأحداث التى وقعت خلالها أعمال إرهابية قاتلة ولم يتم القبض حتى الآن على اولئك الذين نفذوا هذه الأعمال الارهابية، ومن ثم فإنهم لم يقدموا للمحاكمة ولم يعاقبوا . وأى حركة سرية يمكنها ان تتهرب من المحاكمة ومن العقاب .

وهناك بعض الدول التى ، على الرغم من أنها ليست متورطة فى الأعمال الارهابية بصورة مباشرة ، إلا أنها توفر الملجأ للارهابيين وتتستر عليهم ، بل وفى بعض الأحيان توفر لهم التدريب . وطالما وأن مثل هذه الدولة لن تبدى رغبة فى التعاون سيكون من الصعب القضاء على هذا الوباء وتوفير الحماية اللازمة للأبرياء ، وهم يشكلون أغلبية الضحايا .

وتلك الجماعات الصغيرة من الارهابيين المتعطشين للدماء ليست لديها أى أمل فى قدرتها على إخضاع أو إرهاب الشعوب المتحضرة. وهذه مسألة وقت فحسب الى ان يتمكن صيادو الارهابيين ومساعديهم ويضعوا حدا لهذا الوباء الذى يتحول الى سرطان فى جسد العالم . ومن الممكن عن طريق التحفظ الشديد من جانب الدين الذى يعمل هؤلاء القتله من تحت قناعه، أن نضع حدا لهذا المرض العضال ، والذى تحمل فيروسه جميع المنظمات الارهابية لأن المسلمين المعتدلين الذين يشكلون أغلبية لا يمكن أن يسمحوا للابد لهذه القلة أن تلوث سمعة عقيدتهم ، خاصة وأن هذه القلة عديمة الضمير .

الإرهاب يحرك الفكر

هآرتس ١٢ / ٨ / ١٩٩٨
قيفا ألدر (من نيروبى)

حتى يوم الجمعة الماضية كانت احتمالات طعن أمريكى حتى الموت فى الشارع الرئيسى فى نيروبى لأنه لم يسلم ساعة يده بسرعة للص صغير ، أكبر سبعة أضعاف على الأقل من احتمال أن يلقى دبلوماسى أمريكى حتفه فى انهيار سفارة الولايات المتحدة. يكفى ان نحول النظر قليلا من انقاض ما كان حتى نهاية الاسبوع مبنى مكاتب فاخر ، الى مبنى السفارة القريب لكى نفهم ان حل مشكلة الارهاب ليس كامنا فى ما اعتدنا على تسميته "وسائل أمنية" ورغم ان كينيا تعتبر دولة ودودة وهادئة (نسبيا فى شرق افريقيا) فقد كان الامريكيون هناك هدفا لعدة كيلو جرامات من المواد الناسفة.

إن الامريكيين لديهم مكتبة من قواعد وأساليب الأمان ، وأفضل جنود البحرية القابضين على أجهزتهم . وفور وقوع أى حادث ضد هدف أمريكى ، فإنهم يستخلصون الدروس ، ويضيفون المزيد من عوامل الأمان حتى يقع الحادث التالى ، ربما لو كانت الاستخبارات الامريكية (وربما الاسرائيلية) اكثر يقظة فى شرق افريقيا لأدى ذلك الى الكشف عن مدبرى الحادث ، وربما لا . فجهاز الأمن العام والموساد المبارك لم ينجحا فى احباط أى حادث فى تل أبيب . ولم تستطع الشرطة الارجنتينية القوية منع حادثين فى قلب بيونس آيرس ، والوحدات البريطانية الخاصة فشلت مرات ومرات أمام الحركة السرية الايرلندية ، وال - سى آى إى - لم تنجح فى احباط عملية الهجوم على القاعدة الامريكية فى السعودية الصديقة .

إن الخرسانة المسلحة والحواجز والوحدات الخاصة، أو خطر أن تنفجر قنبلة موقوتة ضد أطفال أبرياء ، كل هذا يعد عامل ردع لمبعوثى العناية الالهية بنفس القدر الذى تحذر به وزارة الصحة على غلاف علب السجائر اضرار التدخين . فهناك الكثير جدا من الاشخاص يموتون من الداس دى أكثر من تى - إن - تى .

ولكن حتى لو قررت الولايات المتحدة والجماعة الدولية استثمار ما تخصصه لمكافحة المخدرات فى مجال مكافحة الارهاب الدولى ، فليس هناك أى مبرر لكى نفترض أن مكافحة الارهاب ستنجح أكثر من مكافحة المخدرات . فالمكان الذى نجد فيه ربحية أموال عالية سيكون تجار المخدرات . وطالما هناك كراهية ، فسيكون هناك تجار موت . وأى جائزة لتعقب ، والعثور على هؤلاء القتلة لن يحل المشكلة . والتعاون الدولى والتطوير التكنولوجى يمكنهما ، فى افضل الاحوال تقليل الخطر وتقليص أضرار الارهاب وما يخلفه من خسائر . وبعد فترة ، عندما يرصدون تراخى مستوى الحذر واليقظة التى تؤمن سفارة ما ، سيعود الارهابيون ليضربوا من جديد .

وقدامى المسؤولين فى نيروبى يتذكرون جيدا هبوط طائرات سلاح الجو فى طريقها الى عنتيبى . وكان نجاح هذه العملية البطولية مناطا بينيامين نتنياهو آنذاك . وقد ذكرته عدة مقالات هنا باعتباره خبيرا فى مكافحة الارهاب . وكانت السمة البارزة فى كل ذلك محاولة وضع الارهاب على رأس جدول الأعمال القومى والدولى .

كذلك اليوم ، بدلا من تركيز الجهود لمنع ما يمكن منعه ، أى لمنع الحرب القادمة بواسطة تسوية سياسية مع الجيران المعنيين بالسلام ، يفضل نتنياهو التعامل فى إطار محاولة منع مالا يمكن منعه . فأى ترتيب أمنى ، مثل الاحتفاظ بما هو قائم ، أو الطرق الالتفافية، لن يوقف ارهابيا قرر أن الموت أفضل من أجل أرض فلسطين الكبرى . فالأفضل هو استثمار مالدينا لبناء الثقة بين الفلسطينيين ، آملين أن نمهد الأرض التى تنمو فى جوف "الأعشاب الشيطانية" .

إن مشهد الجثث والدمار فى وسط نيروبى لا يمكن أن يثير سوى مشاعر التقزز والغضب تجاه القاتلين . ولكن الحادث لن يغير الاستراتيجية الامريكية فى أفريقيا . ومن ناحية الجهود التى تسعى للايقاع بالجناة أو إحباط عملية أخرى ، من الهام أن نحترس من مشاعر الخوف واليأس . إن من يضع استراتيجية أمنية على أساس مكافحة الارهاب ، عليه أن يجعل الارهاب محركا للتفكير فى المعركة القادمة .

الإرهابى رقم (١) فى العالم

يديعوت احرونوت ١٣ / ٨ / ١٩٩٨
رونى شيفد

بعد وقت قليل من الاعتداء المزدوج فى كينيا وتنزانيا ، ظهر إسم المليونير السعودى المنفى أسامة بن لادن كأول متهم بتنظيم هذه الاعتداءات . بن لادن الذى يختبئ فى مكان ما بجنوب أفغانستان تحت حماية ثوار الطالبان يعتبر الآن الارهابى رقم (١) فى العالم ، وهدفه هو النيل من الولايات المتحدة وحليفاتها .

الغموض يحيط بشخصيته ، ونفس الشئ بالنسبة لعلاقاته مع المنظمات الاسلامية المتطرفة فهو يساند ويمول المنظمات فى الجزائر وتونس ومصر والخليج الفارسى وتركيا وأفغانستان . وقد تبرع بالأموال للمقاتلين فى البوسنة والشيشان ، وترددت شائعات بأنه تبرع أيضا لحركة حماس . كذلك فكر الارهابى المليونير فى بناء أو شراء قنبلة ذرية ، حسبما شهد بذلك أحد زعماء الجهاد الاسلامى المصرى الذى لقى الدعم من بن لادن وعاش معه فى افغانستان.

وكان جون ميلر مراسل شبكة التليفزيون الامريكية ABC آخر غربى يجرى حديثا مع بن لادن فى مايو ١٩٩٨ فى افغانستان .

قال بن لادن (لقد أمرنا الله ان نطهر الاراضى الاسلامية من الكفار وبخاصة فى شبه الجزيرة العربية . إن الامريكيين هم أكبر لصوص وإرهابيين فى العالم ، وأفضل طريقة لمحاربتهم هى استخدام نفس الاسلوب معهم) .

وبعث برسالة الى الامريكيين قائلا (اتركوا السعودية ، وإن لم تفعلوا ، فسوف تلقون حتفكم).
وحتى يعزز موقفه ويضفى الشرعية على الارهاب أصدر ثلاث فتاوى بالجهاد . الفتوى الاخيرة كانت الأكثر بروزا فى فبراير ١٩٩٨ بصحيفة القدس العربى ذات الملكية الفلسطينية ، والتى تسيطر عليها القوى المعارضة لياسر عرفات ، وتصدر فى لندن . تلك الفتوى التى تحمل عنوان (الجهاد ضد اليهود والصليبيين) أكدت أنه (واجب على كل مسلم قتل الامريكيين وحلفائهم فى اى مكان على وجه الارض وبدون التمييز اذا ما كانوا عسكريين أو مدنيين . إنه واجب شخصى ملقى على عاتق كل مسلم من أجل تحرير المسجد الاقصى بالقدس والمسجد الحرام بمكة من ايدى الكفار ، ودحر الجيش الامريكى من الاراضى الاسلامية) .
فى الاسبوع الماضى ، حيث مرت ثمانى سنوات منذ ان وطأ الامريكيون الأراضى السعودية فى بداية حرب الخليج ، انفجرت السيارات الملغومة بجوار سفارتى الولايات المتحدة فى كينيا وتنزانيا .
* منزل فى شو عفاط : ولد اسامة بن لادن عام ١٩٥٧ فى الرياض ، لاحدى العائلات الثرية . والده ينتمى الى أسرة يمنية من الفلاحين ، وأصبح احد كبار المقاولين فى المملكة السعودية . فى نهاية الخمسينات حصل على حق توسيع وترميم الخط الحديدى الحجازى ، وأنشأ الأنفاق وشق الطرق ، ولكنه اشتهر اكثر بفضل أعمال ترميم المساجد ، وهو العمل الذى جعل إبنه أسامة قريبا من الدين . وكان مسجد الصخرة بالقدس أحد المساجد التى قام أبو لادن بترميمه فى بداية الستينات . وقتها اشترى منزلا فى شوعفاط ، وكان يسافر من حين لآخر الى السعودية لزيارة أسرته . فى عام ١٩٦٧ أصبح المنزل تحت رعاية الوصى على الاملاك المهجورة ومؤخرا تم تأجيره لمحامى اسرائيلى عربى من الجليل . ولقى الأب مصرعه فى حادث طائرة فى نهاية السبعينيات . كبر أسامة بن لادن وتعلم فى المدينة . وفى عام ١٩٧٣ ، عندما كان فى المدرسة القانونية ، تعرف على أيديولوجية حركة الاخوان المسلمين . بعد انتهاء دراسته درس الاقتصاد وإدارة الأعمال فى جامعة الملك عبد العزيز فى جدة ، وبعد انتهاء دراسته عمل فى مجال المقاولات مع والده . فى تلك الفترة أصبح متعصبا اسلاميا .
فى ديسمبر ١٩٧٩ سافر الى أفغانستان وأنفق المال والجهد فى محاربة الشيوعيين السوفييت . لقد رأى فى الغزو السوفيتى لافغانستان مساسا بالأمة الاسلامية وأن النضال ضد هذا الغزو جزء من صراع الاسلام ضد الكفار . وقد بدأ بن لادن نشاطه فى افغانستان بإنشاء مقر قيادة لتجنيد المتطوعين المسلمين من كافة أنحاء العالم . وقد دفع من ماله الخاص نفقات المتطوعين، وأقام معسكرات تدريب وإعداد المتطوعين للقتال .
خلال فترة وجيزة أنشأ (جبهة الانقاذ الاسلامية) وهى عبارة عن جيش من المتطوعين المسلمين ، تشارك فى المعارك ضد الجيش السوفيتى الى جانب المجاهدين الافغان . وكان يتطوع فى الجبهة المذكورة أفراد من مصر والجزائر والسودان والسعودية وغزة والضفة الغربية والاردن وباقى الدول العربية ، وكذلك متطوعين من المسلمين بدول غربية وفى شرق آسيا .
لم يكتف بن لادن بالقيادة وخرج الى ساحة المعركة . وقد ابتسم له الحظ ، والمعارك التى شارك فيها ، وفى بعضها كقائد انتهت بهزيمة السوفييت ، وبدأ إسمه ينتشر فى أنحاء أفغانستان كبطل . فى حديث أدلى به بن لادن لصحيفة إندبندنت بالخرطوم عام ١٩٩٦ قال (لم اخش الموت أبدا ، لاننى مؤمن كمسلم أننى عندما أموت سوف أدخل الجنة . قبل المعركة ينزل الله علىّ السكينة) . ولسخرية القدر أن جبهة الانقاذ الاسلامية حصلت على مساعدات ايضا من الولايات المتحدة الامريكية التى شجعت الحرب ضد الغزو السوفيتى .
*** تليفون القمر الصناعى :** فى بداية الثمانينات ، الى جانب نشاطه فى افغانستان ساعد بن لادن أيضا بالمال والعتاد القوات الاسلامية فى كفاحها باليمن الجنوبى ضد النظام الشيوعى . واستمرت المساعدات حتى سقوط الشيوعيين فى بداية التسعينيات . مع نهاية الحرب فى افغانستان عاد بن لادن الى السعودية ، حيث أعمال الاسرة ، وانضم الى الذين ينتقدون الفساد فى الاسرة المالكة السعودية. عندما اندلعت حرب الخليج انتقد بشدة وجود القوات الأمريكية فى السعودية ، وأصبح مطاردا من السلطات مما اضطره الى مغادرة السعودية . اختار السودان ، الدولة الاسلامية المتعصبة ، حيث قوبل بأذرع مفتوحة من جانب زعيم الجبهة الاسلامية السودانية . وقد وصل الى السودان مع عدد كبير من مسانديه وقدامى حرب افغانستان ، ومعدات للبناء وشق الطرق وأقام على الاقل ثلاثة معسكرات تدريب للثوار المسلمين ، حيث تدرب بها اعضاء منظمات من الجزائر وليبيا وتونس والسعودية واليمن .
فى عام ١٩٩٤ صادرت السلطة السعودية جواز سفره. بعد ذلك بعامين ، فى اعقاب تهديد الامم المتحدة بفرض عقوبات بسبب مساعدة الارهاب ، طلبت السلطات السودانية من بن لادن مغادرة الدولة . وبالطبع عاد الى أفغانستان . وأقام فى جلال أباد مع زوجاته الاربع وعشرات الأتباع ومعدات فنية كبيرة ، واستحوذ على الشهرة هناك عندما أمد قوات الطالبان بالبلدوزرات والمركبات . وعند مشارف المدينة اقام معسكر تدريب جديد ، وكان يتصل بأتباعه فى أنحاء الشرق الاوسط عبر تليفون متصل بالقمر الصناعى .
وتلك هى العمليات التى يشتبه فى أن يكون بن لادن متورطا فيها :
* ديسمبر ١٩٩٢ - انفجار فى فندق باليمن ، كان جنود امريكيون ينزلون به وهم فى طريقهم الى الصومال .
* ٢٦ فبراير ١٩٩٣ - انفجار المركز التجارى فى نيويورك ، حيث سقط ستة قتلى وألف جريح. وقد اعتقل رمزى يوسف ، إحد مخططى العملية ، بعد ذلك بعامين فى باكستان ، فى فندق أقامه بن لادن ليأوى قدامى حرب افغانستان . واتضح فى التحقيق أنه تلقى أموالا من صهر بن لادن.
* ١٣ نوفمبر ١٩٩٥ - انفجار سيارة ملغومة فى مركز تدريب الحزب الوطنى السعودى بمدينة الرياض . لقى خمسة امريكيون وجنديان مصرعهم وأصيب ستون من بينهم ٣٤ امريكيا ، وتم اعتقال اربعة سعوديين حيث تم إعدامهم. فى اعترافاتهم التى اذاعها التليفزيون السعودى قالوا انهم تلقوا تعليمات بالعملية عن طريق فاكس من بن لادن .
* ٢٦ يونيو ١٩٩٥ - محاولة اغتيال الرئيس مبارك .
* نوفمبر ١٩٩٦ - انفجار فى السفارة المصرية بباكستان .
* ٢٥ يونيو ١٩٩٨ - انفجار بقاعدة لسلاح الطيران السعودى بالقرب من الظهران أدت الى مصرع ١٩ أمريكيا وإصابة ٣٨٠ .

مــعاريف ١٤ / ٨ / ١٩٩٨
أورى دان
مـراسل مـعـاريف فـى نيـروبـى

رحلة قنص فى شرق أفريقيا

حوالى مائة محقق من إف بى إى وصلوا هذا الاسبوع الى نيروبى ودار السلام فى رحلة قنص ، يبدو أنها ستطول ، فى أعقاب العمليتين الارهابيتين اللتين أودتا بحياة ٢٤٠ شخصا فى هجوم متزامن على السفارتين الامريكيتين فى كل من كينيا وتنزانيا .
وقد اعتادت هاتان الدولتان على رحلات من نوع آخر - كسفريات السفارى الرائعة . لذلك فعملية القنص التى بدأها الامريكيون الذين وصلوا من واشنطن فى طائرات محملة بأجهزة متقدمة ، تعد غريبة على هذا الجزء من العالم . صحيح ان الامريكيين فقدوا ٢٤١ جنديا من قوات المارينز فى هجوم لحزب الله فى بيروت عام ١٩٨٣ ، كما تم تدمير سفارتهم هناك . كما لقى ٢٥٠ مسافرا مصرعهم فى طائرة بان أم فوق لوكيربى . لكن نتائج مدمرة ودموية فى وسط مدينة مثلما حدث فى نيروبى ودار السلام ، عن طريق هجوم على مبنى السفارة الامريكية ، لم ينجح حتى الآن مخربون عرب ومسلمون فى إحداثها رغم كل محاولاتهم . لذلك فهى تعد تقدما فى طريق هذا الارهاب وعنوانا خطيرا للتحذير مما هو آت .
ويبدو أن المهاجمين كانوا عربا وأثاروا الشك ، ولهذا لم يؤذن لهم بالدخول الى جراج السيارات السفلى للسفارة عندما وصلوا الى بوابته ، حسب ما شهد به الشرطى الكينى ، والذى يوجد مثله كثيرون منتشرون عند جميع المبانى الرئيسية فى نيروبى بغرض الحماية . وعلى ذلك فإن الشرطى جواش اوكيندو هو الذى منع كارثة اكبر عن الامريكيين عندما رفض السماح لخمسة عرب مشكوك فيهم - كما قال - بقيادة السيارة المفخخة الى داخل الجراج . فقام المخربون الذين لم يفلحوا فى شق طريق الى الداخل ، بإلقاء قنبلة وفتح جنود المارينز الامريكيون عليهم النار ، لكن كان قد فات الأوان . والآن يرقد الشرطى الكينى بين الحياة والموت بعد اصابته الشديدة من جراء انفجار العبوة الناسفة .

* خطاب تحذير : السفارة مكشوفة :

جوبيس ريد ، تعمل فى قسم الاتصال بالسفارة كانت داخل المبنى اثناء الانفجار ، تقول فى غضب مكتوم أن زوجها ، المهندس المختص كتب قبل عدة اشهر خطاب تحذير الى السلطات الامريكية . وأشار فيه الى المخاطر التى يواجهها مبنى السفارة الواقع فى قلب المركز التجارى لنيروبى ومكشوف امام مخاطر هجومية رغم كل احتياطات الأمن . ودعا الى نقل مكان السفارة . وتقول ريد "لكنهم للاسف سينقلونه الآن" ، وبالفعل انتقلت السفارة مؤقتا ، الى حى باركلاندز السكنى ، بنيروبى . وعندما وصلت الى العنوان المؤقت مررت بجنود المارينز ، المدججين بالسلاح وهم يفتشون بصرامة ودقة محتوى كل سيارة .
ومع كل الاجراءات التى اتخذها الامريكيون حول السفارة ، يتضح أن الكاميرات فوق سطحها والتى كانت مسلطة على فناء الموت الذى وصلت اليه السيارة المفخخة ، كانت تقوم فقط بمراقبة سريعة فى اطار دائرة مغلقة . لذلك ليس لدى الامريكيين صور بالفيديو للاحداث . وكذلك الحال فى تنزانيا . وبعد كل ذلك ، ورغم الخبرة الامريكية فإن سفاراتهم فى تنزانيا وكينيا تعتبر فى مرتبة متدنية من الاخطار المتوقعة فى القائمة الأمنية .وهذا أمر مدهش . خاصة ان الارهاب العربى الاسلامى قد ضربهم من قبل عام ١٩٩٣ ، وفى غرب السعودية فى يونيو ١٩٩٦ ، حيث مات هناك ١٩ جنديا امريكيا فى مقر إقامتهم وأصيب المئات .
الصوماليون الذين اتخذوا من كينيا ملجأ ، يعملون بسهولة فى التهريب وفى تجارة السلاح . والحدود مع السودان - مركز تدريب وتصدير المخربين المسلمين - مفتوحة ومخترقة ، والجماعة الاسلامية فى نيروبى قوية - هكذا كانت المبررات لدى الولايات المتحدة لتؤمن بصورة افضل دبلوماسييها فى سفارتها . ولسهولة المرور والعبور الى تنزانيا ، فمما لاشك فيه ان ذلك ما جعل مخططى الهجوم الارهابى يختارون هاتين الدولتين بالذات كهدف لعدوان ارهابى متزامن فى شرق افريقيا .
وفى حوارات خاصة فى بار فندق إنتركونتننتال اعترف بعض العاملين بالسفارة انه لم تكن هناك ضرورة لانذارات خاصة حتى يفهوا انهم هدف . ولكن لم تحدث انذارات ، لا فى السفارة نفسها ولا من وزارة الخارجية.
ان منفذى هذا الحادث ، كغيرهم ، عرفوا كيف يدبرون جيدا لعمليتهم ويقومون باستعداداتهم التى استمرت دون شك لشهور طويلة . صحيح أن جهاز الاستخبارات الامريكى الذى يعتبر الافضل على مستوى العالم ، قد فشل مرة اخرى فى مجال الانذار والاحباط إلا أنهم فى هذه المرة قد فقدوا عقلهم لبعض الوقت ولم يفلحوا فى الربط بين الأمور بالعقل البشرى دون الاجهزة الالكترونية الحديثة .

* مشابه لهجوم السعودية :

فى تحقيق إف بى إى لحادث السعودية عام ١٩٩٦ ، شوه السعوديون جهود الامريكيين لاسباب داخلية ملكية ، وخوفا من ان تقود هذه الجهود الى دول كإيران والعراق التى تخافها السعودية .
ويبدو ان المحققين الامريكيين يدللون مما لديهم من حادث السعودية على ان الهجوم الارهابى فى شرق افريقيا يتشابه مع ما حدث قبل عامين فى السعودية - فى التخطيط والطريقة والتنفيذ بمواد ناسفة بالستية (تقليدية) لا تقل قوة - وفى التشتيت والتشويش فى اعقاب المسؤولين الحقيقيين عن هذه الهجمات.
ويجرى عملاء إف بى إى المائة فى رحلتهم للقنص فى شرق افريقيا ، تحقيقاتهم ببطء ، ولكن فى سرية وثقة . وبدءا من جمع قوائم القادمين الى الدولتين والمغادرين ، مرورا بفحص تقارير التنصت الالكترونية على سفارات اجنبية ، يحتمل ان تكون المواد الناسفة قد تم تهريبها فى حقائبها الدبلوماسية ، وأيضا بالاستعانة بتبادل المعلومات مع وكالات استخبارات فى دول مثل مصر وإسرائيل .
إذن فهى رحلة قنص لا تشمل فقط شرق افريقيا بل أيضا الشرق الاوسط كله . وعلى عكس ما حدث فى السعودية من عرقلة للتحقيقات ، فإن فريق التحقيق الامريكى هنا يمكن ان يصل الى نتائج افضل بكثير ، علما بأنهم لا يطلعون المحققين والمحللين على كل ما يتوصلون اليه من معلومات .

* معاريف عدد ٢١ / ٧ / ١٩٩٨

مــوردخـاى : إذا لم تزد مــيـزانيـة الأمـن سـيـكـون صعبا علينا التعامل مع تهديدات المستقبل

بقلم : أرييه بندر

حذر أمس وزير الدفاع إسحاق موردخاى فى لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ، من أنه اذا لم تزد ميزانية الأمن ، فإن جيش الدفاع لإسرائيل سيصعب عليه القيام برد مناسب للتهديدات التى تحدق بإسرائيل . وطالب موردخاى بميزانية اضافية فورية بمقدار مليارى شيكل .

وأكد موردخاى : "إن الفجوات فى الجهاز الأمنى كبيرة جدا والحد الأدنى المطلوب اليوم هو مليارى شيكل من أجل الحفاظ على مستوى وحجم القوات وإعطاء ردود . إن مجلس الوزراء المصغر والحكومة سيضطرون لإتخاذ قرارات وليست وزارة المالية" .

وقال الوزير موردخاى لأعضاء اللجنة : "لايوجد مفر من زيادة فى ميزانية الأمن . إننى أعرف المجتمع الاسرائيلى والضغوط التى يمر بها . لقد وصلنا الى خط - من ناحيتى - مستحيل . واليوم توجد نافذة فرص سياسية ، ولكن كلما تقدمنا على محور الوقت ، فإن هناك مخاطر أكثر . إن النافذة لم تغلق ولكن أمن دولة إسرائيل مشروط قبل أى شئ بإسرائيل قوية .

وأوضح موردخاى ، أن لجيش الدفاع الإسرائيلى توجد اليوم إجابة ورد أمام التهديد الحالى، ولكن على ضوء التقليص المستمر فى ميزانية الأمن ، فإن المشكلة ستكون كيفية التعامل مع التهديد المستقبلى . وفى هذا الصدد ذكر موردخاى بتزود عدد من الدول العربية بسلاح غير تقليدى ومحاولتها للوصول الى قدرة نووية.

* معاريف عدد ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨

غضب فى وزارة الخارجية على السفير بالأردن" يرسل تقاريره مباشرة لرئيس الحكومة"

بقلم : رفيق دروكر

قرر مدير عام وزارة الخارجية ، إيتان بن تسور أن يرسل المشرف العام لوزارة الخارجية لكى يختبر الأداء الوظيفى لسفير اسرائيل فى الأردن "عوديد عران" وللسفارة كلها .

والخلفية وراء هذه الخطوة الشاذة هى غضب القيادات بوزارة الخارجية من الأداء الوظيفى لعران فيما يتعلق بزيارة وزير الخارجية الأردنى جواد عنانى للبلاد . فقد إتضح ان بن تسور فوجئ بهذه الزيارة . وقد أبلغ من مكتب رئيس الوزراء أن الإعلان عن الزيارة قد سلم لسفارة اسرائيل فى الاردن .

وعلى ضوء ذلك أرسلت من الوزارة برقية شديدة اللهجة للسفير ، حيث جاء فيها "لقد تسبب السفير فى تعطيلات لا داع لها".

وهذا الخلاف الشديد لا يعتبر الأول بين بن تسور وعران . فقد حدث أيضا فى الماضى أفعال وأحداث على ضوء مايبدو لبن تسور كنشاط مستقل أكثر من اللازم من قبل السفير بالأردن .

وحسب أقوال مصادر فى وزارة الخارجية ، فإن بن تسور أيضا غاضب لأن عران يبعث تقارير فى حالات عديدة عن أعماله بشكل مباشر لمكتب رئيس الحكومة.

إن إنتقادا خاصا للسفارة يعتبر خطوة شاذة وغير مألوفة بالذات حيث تعبر عن عدم الثقة فى السفير.

وحسب قول مسئول كبير فى وزارة الخارجية فإن عران إتصل أمس بغضب بن تسور وأدارا معا محادثة شديدة اللهجة .

* هآرتس عدد ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨

دراوشة : العربي الذي يتجند لجيش الدفاع الإسرائيلي هو مرتزقة وشريك في جريمة

بقلم : جدعون آلون

جدال شديد دار بالأمس بين عضو الكنيست عبد الوهاب دراوشة (الحزب الديمقراطى العربى) وبين نائب رئيس الوزراء ووزير السياحة موشيه كاتساب اثناء المناقشة التى دارت بالكنيست حول الاقتراحات لجدول الأعمال فيما يتعلق بوضع عرب إسرائيل .

فقد أعلن عضو الكنيست دراوشة أن العربى الذى يخدم فى جيش الدفاع لإسرائيل هو "أجير حرب ومشارك فى جريمة" . وفى رده على ذلك طالبه موشيه كاتساب بأن يعتذر قائلا "أنت تهين نفسك وأنت تضر بعرب إسرائيل وتهزأ منهم . فأنت لا تمثلهم ، وتلك تعتبر شتائم . فيجب إحترام أى عربى يريد أن يخدم فى جيش الدفاع لإسرائيل .

وفى رده على أقوال دراوشة بأن جيش الدفاع لإسرائيل هو "جيش إحتلال" قال كاتساب" ان جيش الدفاع لإسرائيل هو الجيش "المستنير فى العالم . وأنت تستطيع محاولة ان تلصق به أى عمل غير أخلاقى ولكن لن يلتصق شئ . فبدلا من التعامل بإحترام مع جيش الدفاع لإسرائيل ، فأنتم لا تتوقفون عن توجيه الإتهامات اليه ".

* ملحق معاريف الاقتصادى عدد ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨

عشرون مينى مستوطنة ستقام فى منطقة النقب خلال عام ونصف

بقلم : شاى إيليئيش

حوالى ٢٠ "تجمع سكانى (مستوطنة) متفرقين " سوف يقاموا خلال عام ونصف فى منطقة النقب فى المنطقة الواقعة بين تقاطع "طلاليم" وما تسبيه ريمون . والحديث هنا عن خطة جديدة باسم "طريق النبيذ" حيث تم بلورتها فى المجلس الإقليمى رامات هانجف وحظيت بتصديق وتأييد من جانب وزارات الحكومة المختلفين .

اليوم يوجد فى النقب حوالى ٢٥ "مستوطنة متفرقة" ، ونعنى بذلك أفراد أو أسر، والذين يعيشون مجانا على أراض تابعة فى الواقع للإدارة الحكومية ، من خلال النية بأن يمتلكوا الأراضى فى المناطق غير الآهلة بالسكان والمناطق القريبة من الحدود .

وأول أمس تمت جولة فى الأماكن التى يتم التخطيط لإقامة نقاط الاستيطان الجديدة بها . وفى تلك الجولة إشترك مندوبو وممثلو وزارات : البنية الأساسية ، الزراعة والاسكان والإدارة والوكالة اليهودية ، بالاضافة للمجلس الإقليمى "رامات حانجف".

"لقد تجمع لدينا حوالى ٢٥٠ طلبا للأشخاص المهتمين باقامة تلك المشروعات" قال ذلك رئيس المجلس الاقليمى رامات حانجف "شموليك ريفمان " . وأضاف: "حتى الآن كانت كل وزارة حكومية تعالج الموضوع بشكل مستقل . والآن نحن بصدد برنامج متبلور للمرة الأولى ، والذى يحظى بمشاركة وتأييد كل المتصلين بالأمر، وبالذات وزير البنية التحتية أريل شارون.

إن كل مستوطنة كهذه سوف تمتد على مساحة حوالى ١٠ دونمات (حوالى ٢,٥ فدان) وأن على الأسرة التى ستعيش فى المكان أن تثبت قدرتها فى أن تتماسك وتعيش اقتصاديا.

* معاريف عدد ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨

وزير كبير: نتنياهو إنفق على تشكيل حكومة وحدة فورا عقب تنفيذ الإنسحاب

بقلم : شلوم يروشليمى

وزير كبير ، من مقربى نتنياهو، قدر أمس أن رئيس الحكومة وعضو الكنيسيت شمعون بيريز وافقا على تشكيل حكومة وحدة وطنية - فورا - عقب تنفيذ الانسحاب الثانى. وفى هذه الحكومة سينتقل الوزير اسحاق موردخاى لمنصب وزير الخارجية، ويتولى إيهود باراك مكانه كوزير للدفاع فى حين يتولى بيريز منصب وزير خاص لشئون السلام .

وحسب زعم الوزير الكبير ، فإن نتنياهو وبيريز محافظان على إتصال يومى تقريبا ، بل أن بيريز قام عدة مرات بزيارة مكتب رئيس الحكومة .

وحسب أقوال الوزير ، فإن نتنياهو مدرك تماما أن حزب "المفدال" الدينى سوف ينسحب من الحكومة مع قرار الإنسحاب وإذا ما عاد يفيد ليفى للحكومة ، فإنه أى (نتنياهو) يستطيع أن يبقى عدة أشهر . وإذا لم يحدث ذلك فإن نتنياهو سيفضل حكومة وحدة على الذهاب الى إنتخابات مبكرة.

* معاريف عدد ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨

زراعة أعضاء جسد فلسطيني في أجساد أربعة إسرائيليين

بقلم :حاييم زلناى وكوى بلايخ

تبرع أفراد أسرة مواطن بمعسكر لاجئين بغزة ، والذى توفى فى نهاية الإسبوع من جراء حادث طرق ، تبرعوا بأعضائه لكى تزرع فى أجساد اسرائيليين . وقد تم زراعة الأعضاء بالمركز الطبى "رابين" بمنطقة "بتاح تيكفاه" فى أجساد أربعة مرضى .

وكان فريد جوادى ، البالغ من العمر ٣٦ عاما ، متزوج وأب لأربعة أطفال ويعيش فى معسكر اللاجئين بغزة قد أصيب اصابة خطيرة فى حادث طرق فى نهاية الاسبوع ، وتم إجلاؤه لوحدة العلاج المركز بمستشفى سوروكا ببئر سبع . وبعد مرور عدة ساعات وافته المنية .

وقد إستجاب أفراد أسرته لتوجه الطاقم الطبى ، ووافقوا على التبرع بأعضائه ، والتى تم نقلها لزراعتها بمستشفى بيلينسون فى "بتاح تيكفاه" .

ويقول أخو الفقيد عبد الجليل جوادى :"لقد درسنا الطلب وقررنا التبرع بالأعضاء لأسباب إنسانية .. فالأعضاء يجب ان تنقذ حياة أشخاص آخرين ، سواء كانوا يهودا أو مسلمين ".

* هآرتس عدد ٢٩ / ٧ / ١٩٩٨

القيادة المركزية سوف تهدم قريبا فناء قبر جولد شتاين

بقلم : عاموس هارئيل

سوف يتم هدم فناء قبر باروخ جولد شتاين بكريات أربع فى الأسابيع القريبة . هكذا زعمت أمس مصادر أمنية براديو جيش الدفاع الإسرائيلى فى برنامج صباح الخير إسرائيل . وفى البرنامج أذيع للمرة الأولى أنه قبل إسبوعين أرسلت قيادة المنطقة المركزية المسئولة عن تنفيذ القانون فى هدم فناء القبر ، خطابا لأسرة جولدشتاين وفيه تم تفعيل الإجراءات المزمع إتخاذها من قبل القيادة وهى : هدم الرصيف الذى حول القبر ، نزع المقاعد والإنارة ، إقامة سور فاصل بين الحديقة العامة وبين القبر ومحو العبارات المكتوبة مثال : مقدس ، رجل دين ، أعطى نفسه من أجل توراته ، شعبه وأرضه ، أغتيل قربانا ، للرب .

وفى الخطاب مرفق خريطة مصورة تصويرا جويا وفيها تم تحديد المناطق التى سيتم هدمها بالضبط .

وقد تلقت الأسرة مهلة لمدة ١٤ يوما ، والتى تنتهى اليوم ، لرفع إستئناف على خطاب الحكم قبل إزالة النصب التذكارى . وحتى الآن لم ترد أى إجابة للقيادة .

وقد صرحت مصادر عسكرية لجريدة "هآرتس" أن جيش الدفاع الاسرائيلي لم يضع انذارا أو جدولا زمنيا مفصلا للأسرة . وحسب قولهم أن إجراءات معينة سوف تتخذ . والنية هى إزالة فناء القبر خلال عدة أسابيع بعد أن تكتمل المخاطبات مع أسرة جولد شتاين وتتم الاجراءات الملائمة .

وحسب زعم ضباط فى قيادة المنطقة المركزية ، أن الخلاف حول إخلاء القبر مستمر فى إثارة المتطرفين فى أوساط مستوطنى الخليل وكريات أربع . وحسب تقديراتهم فإن جزءا من الهجمات العنيفة للمستوطنين على الفلسطينيين وممتلكاتهم فى الخليل فى الأسابيع الاخيرة ، مرتبط بمخاوفهم من الإضرار بفناء القبر ، ومن جانبهم فإن عناصر من اليمين المتطرف تهدد بأنه فى حالة تنفيذ جيش الدفاع للأمر القانونى فإنهم سوف يقومون بأعمال إحتجاج جماعية .

* هآرتس عدد ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨

الجنود الذين سيخدمون فى مخازن أسلحة سوف يجتازون إختبارات أمنية

بقلم : عاموس هارئيل

سوف يطالب الجنود الذين سيخدمون كأمناء مخازن أسلحة فى وحدات جيش الدفاع لإسرائيل قريبا باجتياز إختبار لتحديد التصنيف الأمنى، هذا ماتم الإتفاق عليه بين الشرطة العسكرية وسلاح المخابرات ، كجزء من الإجراءات التى ترمى لمنع سرقات أسلحة من جيش الدفاع لإسرائيل .

وحتى اليوم لم يكن يطلب من أمناء مخازن الأسلحة إجتياز أى إختبارات أمنية بكافة أشكالها . وفى جيش الدفاع لم يكن معروفا بعد عن جنود تم وضعهم فى مخازن الأسلحة التى كانت متورطة فى الماضى بسرقات سلاح، ولكن مسئولين عسكريين يقولون أن اختبارات التصنيف الأمنى هى أمر ضرورى "حتى نضمن أننا لا نعطى القط مفتاح الخزانة". إن حوالى ٩٠٪ من الحالات لفقدان الأسلحة ليست مرتبطة بالوحدات نفسها ، ولكن بجنود فقدوا أسلحة أو أن الأسلحة فقدت منهم ولكن فى حالات قليلة فقط كان هناك جنود متورطون فى سرقات أسلحة وفى بيعها للمجرمين والخارجين عن القانون .

الملحق الإقتصادى لجريدة هآرتس عدد ٢٩ / ٧ / ١٩٩٨ .

شيرانسكى يطالب نتنياهو بالدعوة لمناقشة طارئة حول ميزانيات البحث والتطوير العلمى

بقلم : ساجى حيميتس

توجه أمس وزير الصناعة والتجارة ناتان شيرانسكى بطلب الى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بالدعوة الطارئة لعقد نقاش حول ميزانيات البحث والتنمية الحكومية .

وقد كتب شيرانسكى لنتنياهو ، بأنه عشية الحسم فى ميزانية الدولة لعام ١٩٩٩ ، تبدو مشكلة خطيرة فى وضع ميزانية آلية تأييد صناعات التكنولوجيا العصرية ، وهى المشكلة التى تعرض للخطر - حسب قوله - مستقبل هذه الصناعة .

وأضاف شيرانسكى أن الطلبات على صناعات التكنولوجيا العصرية تشير الى نقص حوالى ٨٠٠ مليون شيكل عام ١٩٩٨ . وفى اعقاب هذا النقص ، كما يشير الوزير ، إضطرت ٢٥ شركة لإلغاء خطط البحث والتنمية .

وحسب زعم شيرانسكى ، فإن النقص فى ميزانية "العالم" لعام ١٩٩٨ يعرض شركات التكنولوجيا المعاصرة للخطر فى البورصات العالمية ، كما أنه سيؤدى الى فصل مئات العمال فى المستقبل . كما أضاف وزير الصناعة والتجارة ، أن النقص فى الميزانية له أبعاد خطيرة أيضا فى مجال الأنشطة لتطوير المجتمعات الجديدة .

هآرتس عدد ٤ / ٨ / ١٩٩٨

السلاح الجوى ينوى إمتلاك طائرات تجسس متطورة من أمريكا . (حجم الصفقة نصف مليار دولار)

بقلم : نيتسان هوروفيتش

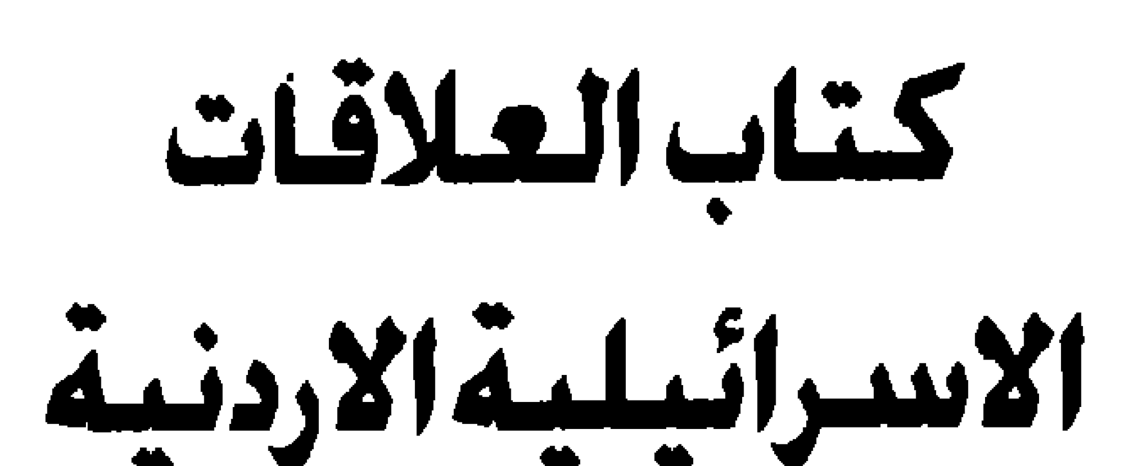
تقوم وزارة الدفاع ببلورة خطط لإمتلاك طائرات تجسس جديدة ومتطورة من الولايات المتحدة الأمريكية ، بما يعادل ٥٠٠ مليون دولار . وتلك الطائرات من المحتمل أن تأتى بدلا من طائرات التنصت الموجودة فى خدمة السلاح الجوى منذ ١٥ عاما .

وتذكر المجلة الأمريكية لشئون الدفاع "ديفنيس نيوز " والتى نشرت ذلك فى عددها الأخير ، أن الصفقة من المفترض أن تتضمن من ثلاث الى خمس طائرات للإستطلاع الأليكترونى ويطلق على الطائرة AMES "طائرات مهام اليكترونية خاصة". وتنقل المجلة عن موظفين إسرائيليين يزعمون أن خطة الحيازة هذه مرتبطة بنقل لم يسبق له مثيل للتكنولوجيا من الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لتمكين إسرائيل من دمج مجموعة متنوعة وواسعة من الأنظمة المصنفة فى الطائرات الأمريكية .

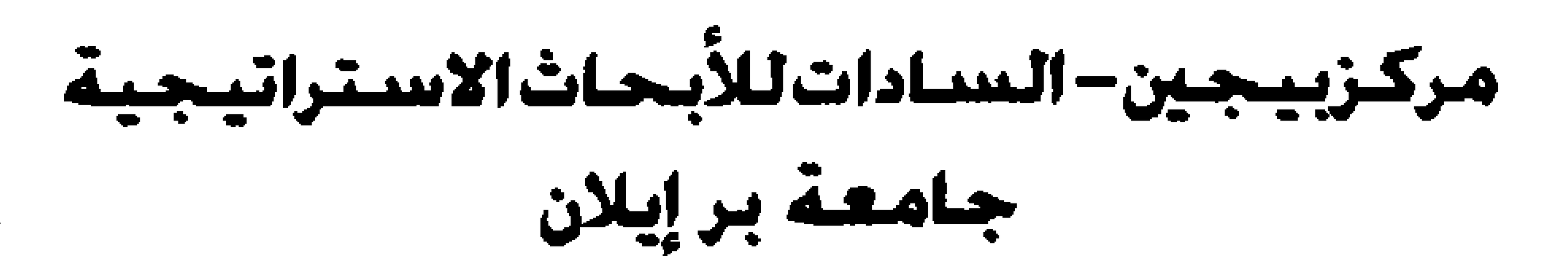
وطائرات الاستطلاع التى ترغب إسرائيل فى إمتلاكها ، تشابه الطائرة المعدلة CR135 ، التى كانت تستخدم وقت حرب الخليج ، وسيتم تزويدها بأجهزة استشعار متطورة بعيدة المدى ، تستطيع أن تكشف إشارات الراديو أو أجهزة رادار للعدو . وفى وقت الأزمة تستطيع الطائرة أن توفد معلومات فى وقت الحدث عن أنظمة الدفاع الجوى للعدو وعن تهديدات اخرى للطائرات القتالية أو للطائرات التى تعمل بدون طيار . ومن الاتصالات التى أجرتها اسرائيل مع شركات أمريكية يتضح أن الطائرة الجديدة سيقوم بتشغيلها طاقم من ٢٥ مراقبا . وفى حوار مع المجلة قال قائد السلاح الجوى إيتان بن الياهو أن هذا المشروع يأتى فى المرتبة الثالثة لجدول الأفضليات بالنسبة للسلاح حث تأتى قبله صفقات شراء طائرة قتالية أساسا وطائرات هليوكوبتر قتالية من نوع أباتشى .

٧

قـــراءات



كتاب العلاقات الاسرائيلية الاردنية



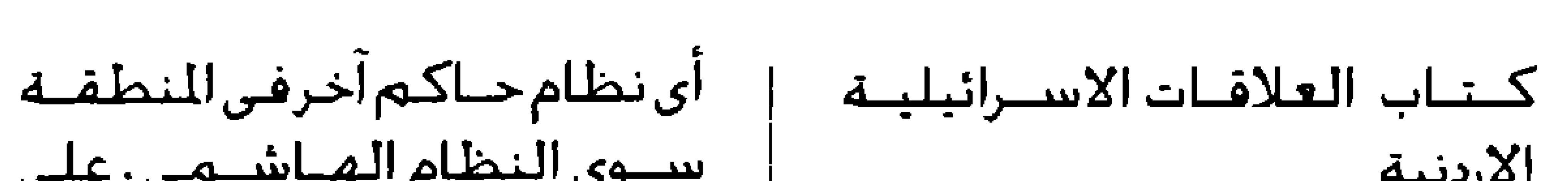
مركز بيجين - السادات للأبحاث الاستراتيجية جامعة بر إيلان



יחסי ישראל-ירדן

יום עיון בהשתתפות:
אליקים רובינשטיין, דן שיפטן, אפרים קם, שמואל סנדלר

ISSN 0793-1050



كـتـاب العلاقـات الاسـرائيليـة الاردنية

ضـمن إصـدارات مركـز بيـجين - السادات للأبحاث الاسـتـراتيجية (بـسـا) التابع لجـامعـة برإيلان. نشرالمركـزإحدى حلقـات البحث التي عـقـدهابمشاركـة عـددمن البـاحـثين الاكاديميين فـي كـتـاب بعنوان "العـلاقـات الاسرائيليـة الاردنيـة" فـي مـحـاولة لتـحـديد أهمـيـة هـذه العـلاقـة ومـدى جـدواها بـالنسـبـة لاسـرائيل. والواضح أن الجـمـيع قـد تمسك باعـتـبـار أن هـذه العـلاقـة "اسـتـراتيجـيـة" ولابديل عنهـا بالنسبة لاسرائيل.

***

ونبـدأ بما طرحـه د. دان شـيـبـتـان المستـشرق المعـروف بتخصـصه فى شـؤون الأردن والفلسـطينيين بجـامـعـة حـيـفـا. إذ يفـضل أن يسـمى العـلاقـات بين اسـرائيل والاردن شـراكـة اسـتـراتيـجـيـة. ويعـتـبـر أنهـا الشـراكـة الاستراتيجية الوحيدة لاسرائيل فى الشـرق الاوسـط فـلا يمكن تسمية شراكة من هذا النوع مع أى نظام حـاكم آخرفى المنطقـة سـوى النظام الهـاشـمـى. على الاقل ليس فى ظل الواقع القـائم أو المرتقب بالمنطقـة.

نقطة الانطلاق التى اعتـمدهاد. شيبتان تتمثل فى مثلث تتشكل أضلاعـه من المقابلة التـركيـبيـة بين الحـركـة الوطنيـة الفلسـطينيـة وبين اسـرائيل من ناحيـة. والمقابلة التـركيـبيـة بين نفس الحركة وبين الأردن من ناحية أخـرى. والواقـع أن المشـروع الصهيونى برمـتـه لم يكن ليقوم إلا على حسـاب الحركـة الوطنية الفلسطينيـة. صـحـيح أنه مع بداية المشـروع الصـهـيـونى لم تكن قد قامت بعد حـركـة قومية فلسـطينيـة (حـتـى الحـركـة القـوميـة العـربية بمفـهـومهـا الحديث. لم تكن قـد ظهرت بعد) - على حد قول الكاتب - فالمنطق يقول أنه لولا المشروع الصهيونى لظهـر بدلا مـنـه نظام سـيـادى عـربـى بنفس النـهج الذى شكل الكيـانات المختلـفة فى المنطقـة. وبطبيعة الحال كان من المتوقع أن يكـون لسكـان البـلاد. والـذين سموا انفسـهم بعـد فترة وجيزة بالفلسطينيين دوررئيـسـى فى هذا الاطار.

وعندمـا طالبـت الصـهـيـونيـة بمكانة لنفسـهـا فى هذه الارض. كـان ذلك - مـوضـوعـيـا - على حسـاب الحـركـة القـومـيـة الفـلسـطينيـة. والـواقع أن الفلسـطينيين وحركتهم عندما حـددت مطالبـهم فى فلسطين كلهـا. تطلب الأمـر المواجـهـة القـائمـة - حـتـى يـومنا هذا - بينهم وبين الحركة الصهيونية.

وبالمثل يمـكن الاشـارة أيضـا الى العنصـر الـثانى لنفس المعـادلة. فعندما سعى الملك عبد الله الى ضم المنطقـة المسـمـاة يهـودا وشـمرون (التى أصبحت فيما بعد الضفة الغـربية لمملكته) تولدت مـواجـهـة بـينه وبين الحـركـة الوطنيـة الفلسطينية. نظرا لأن الهـدف الهـاشـمـى من ذلك لم يكن ليتـحـقق إلا على حسـابها. بل الى درجـة تخريب هـذه الحـركـة والقضاء عليهـا. ويقـرر د. شيبتان أن مـا حـدث فى حـرب ١٩٤٨ هو شـراكـة إسـرائيليـة أردنيـة على

حساب الحركة القومية الفلسطينية. وليس صحيحا أن نعتبر حرب ٤٨ ببساطة حربا بين اسرائيل والعرب. لقد كانت حربا بين اسرائيل والعائلة الهاشمية من ناحية، والفلسطينيين والمصريين من ناحية أخرى وبناء على تلك المواجهة بيننا وبين الفلسطينيين، ثم بين الاردنيين والفلسطينيين، ثم اقرار الشراكة الاستراتيجية الاسرائيلية الاردنية التى ظهرت بالفعل فى عام ١٩٤٨ وشكلت الى حد كبير نتائج هذه الحرب.

حتى هنا - كان الماضى. ومنه ننتقل الى الحاضر. نشهد خلال عشرات السنوات الاخيرة استمرار المواجهة فى ذات العلاقة التركيبية بين اسرائيل والحركة الفلسطينية. وبالمقابل، استمرار المواجهة بين نظام الحكم الهاشمى والحركة الفلسطينية. على هذه الخلفية تتطور - خاصة منذ ١٩٦٧ - شراكة وثيقة ومتجددة بين إسرائيل والأردن.

تلك المواجهة المتجددة بين الحركة وبين خصميها التاريخيين. هى ثمرة الشراكة بين إسرائيل والأردن. والجدير بنا فى هذا السياق أن نذكر بموضوع نسيناه: بعد حرب الأيام الستة فورا، اعتقد التيار الرئيسى فى ماباى وفى اتحاد العمل ضرورة إقرار تسوية مع الفلسطينيين بالذات، ولو حتى مع مجهولين متصلين بالحركة الفلسطينية وليس مع الأردن. وكان من أبرز اعضاء هذا التيار يجال ألون الذى عارض أيضا التحالف مع الهاشميين وانضم اليه اشكول وجولدا مائير وجليلى. وهم العناصر الأساسية فى الحكومة اذ سعوا الى تسوية مع الفلسطينيين (حتى أن ألون تحدث عن دولة فلسطينية عضو بالامم المتحدة ولو بقيود شديدة) وكانت وجهة نظرهم أن الاردن الكاذبة قد انضمت للحرب، والفلسطينيون هم العنصر الضعيف الأكثر حاجة من الجميع الى حل. لذا فمن الأفضل لاسرائيل أن تسعى الى تسوية معهم بالذات.

وبسرعة شديدة أعاد ألون النظر فى الموضوع. وفهم أنه لا يمكن التوصل الى تسوية مع الحركة الوطنية الفلسطينية، وتحول الى الجانب المشرق للخيار الاردنى، أما ديان وبيريز فلم يكن لديهما أى ميل الى الهاشميين. وبعد أوسلو ابتعد رابين لفترة عن التوجه المناصر للاردن الذى اتسم به موقفه، لا لأنه قرر أن يعادى الاردن. لقد جاء التغير من المضمون الموضوعى لاتفاقات أوسلو الذى هو مناهض للاردن. ونظرا لأن ما يقوى منظمة التحرير الفلسطينية كممثل للفلسطينيين أينما كانوا، يعتبر إضعافا فى حد ذاته للاردن. وقد تراجع رابين بصورة كبيرة عندما أدرك متأخرا أن الاضرار بالملك الاردنى أمر خطير وأن الأثر الضار من وراء ذلك على اسرائيل سيكون بعيد المدى.

والجدير بالذكر - كما يقول د. شيبتان - أن بعض العناصر فى اسرائيل وفى مرحلة معينة، شجعت نظرية "الأردن هى فلسطين". على افتراض أن سيطرة الحركة الوطنية داخل حدودها يعفى إسرائيل من وزرهم. وكان شامير ممن قاوموا هذا الاتجاه.

هكذا ستبقى الشراكة بيننا وبين الاردن متكأ هاما للغاية بالنسبة لمتطلبات اسرائيل الاستراتيجية. وفى نهاية المطاف فإن الطريق الاجدى للتعامل مع المخاطر والتهديدات التى يضعها انفصال فلسطينى مستقل غير مريح لاسرائيل. هو تقوية ودعم الاردنيين الذين يعرفون افضل منا كيفية معالجة التهديدات والمخاطر المشتركة.

أما أفرايم كام نائب مدير معهد يافيه للابحاث الاستراتيجية بجامعة تل أبيب. فيقدم أطروحته فى الفصل التالى تحت عنوان "الاردن والكيان الفلسطينى: اطار مشترك" التى يعتقد فى بداياتها أن فكرة إيجاد إطار مشترك فلسطينى أردنى بانضمام اسرائيلى. ليست فكرة جديدة. فقد طفت مرة بعد أخرى على مدى ٢٥ عاما. والذين يحاولون احياؤها خلال السنوات الاخيرة بالذات هم. دون تخمين مسبق، عدة شخصيات اسرائيلية.

لكن الجدير بالذكر ايضا ان الفكرة كما انها ليست جديدة فإنها ليست إسرائيلية أيضا. وبالنظر الى الوراء - وهى الملحوظة الوحيدة المستقاة من الماضى - كما يقول كام - نجد عائقين من الضرورى الاشارة إليهما فى هذا المجال: الاول هو خطة الفيدرالية التى طرحها حسين عام ١٩٧٢ عندما بدأ التسليم باحتمال عدم عودة الضفة الغربية الى حوزته كما كانت عام ١٩٦٧ والبحث عن فكرة أخرى لخلق قوة

جذب ثمر هذا الاحتمال. حتى لدى الاردنيين والفلسطينيين على السواء وربما لدى الاسرائيليين ايضا. والخطة لم تلق قبولا تقريبا من أى طرف، وبالذات من قبل الفلسطينيين أنفسهم. وشيئا فشيئا توارت الفكرة وخبت. والعائق الثانى كان المفاوضات التى جرت بين منظمة التحرير برياسة عرفات وبين الاردن والملك حسين. فيما بين ١٩٨٣ - ١٩٨٥. حول تعريف مشترك لهذا الاطار. وانتهت المفاوضات الى اتفاق وقع فى عمان ١٩٨٥. وورد فى سطره الأخير أن الجانبين يوافقان على العمل لاقرار دولة فلسطينية مستقلة فى إطار كونفدرالى مع الاردن.

وحتى هذا الاتفاق لم يحقق أى شئ. لقد اختفى من جدول الأعمال خلال وقت قصير بعد ذلك. والواقع. أنه عندما ندرس مواقف الأطراف منذ ذلك الحين وحتى اليوم. نجد أن منظمة التحرير مازالت مستعدة لقبول فكرة الكونفدرالية فى اطار أضعف. لكنه يتضمن دولة فلسطينية مستقلة. أما الاردنيون فأقل حماسا لهذه الفكرة.

ثم يحاول افرايم كام ان يلقى ضوءا على مستقبل مثل هذا الكيان الكونفدرالى المشترك بين الفلسطينيين والاردنيين. فيعدد فى البداية بعض المزايا التى يتمتع بها مثل هذا الاطار ومنها ميزة المصالح المشتركة لاسرائيل والاردن فى الضفة الغربية. والتدخل الاردنى فى الحكم بالضفة الغربية قد يقلل المخاطر الامنية والسياسية لكل منهما. فعندما لا تكون اسرائيل فى المناطق أو عندما تخرج منها وتسلمها للفلسطينيين. سيكون هناك ما يمكن تسميته كلب حراسة. يحرس مصالحنا هناك.

ميزة أخرى تتمثل فى ما يحظى به هذا الخيار من تأييد أغلبية الاطراف ذات الصلة بهذا الاطار المشترك. فهناك اسرائيليون يؤيدون هذه الفكرة. ومنظمة التحرير لا تعارض. والامريكيون يويدون الفكرة كاحتمال متفائل. صحيح أن الاردن لا تؤيد الفكرة حتى الآن. وربما تتحفظ عليها. ولكن من المحتمل اذا وافق الجميع. ان يغير حسين رأيه.

لكن هذه الميزات وغيرها مرتبطة جميعها بسؤال حاسم: هل سيكون لهذا الاطار قدرة على العيش معتمدا على ذاته؟ هل يمكن ان يبقى؟ هل يمكن صب مضمون حقيقى داخل هذا الاطار المشترك. يتيح له استخلاص الميزات التى يتمتع بها ويستفيد منها؟

أظن ان هذه الاسئلة تقف وراءها علامات استفهام خطيرة - على حد تعبير أفرايم كام - الذى يشير الى أن مجمل الاحتمالات يشير الى عدم قدرة هذه الفكرة على الحياة ذاتيا لسببين أو ثلاثة أهمهم: أن منظمة التحرير كما لا تريد اسرائيل فى المناطق فإنها أيضا لا تريد الاردنيين. إن العلاقات بين الاردنيين ومنظمة التحرير كانت دائما موضع شكوك كثيرة. وحتى لو تبودلت الاحضان بين الزعيمين من وقت لآخر. فما تزال هذه العلاقات يملأها الشك من الجذور. ويبدو فى نهاية المطاف ان المنظمة ربما تكون مستعدة لقبول اطار وهيكل مشترك مع الاردن لفترة انتقالية. إذا لم يكن امامها خيار آخر. وحتى فى هذه الحالة فإن المنظمة ستعمل بما فى وسعها حتى لا يحتوى هذا الاطار مضمونا حقيقيا. وألا يستمر هذا الوضع اكثر من اللازم

خلاصة الموضوع. ان هناك نظريا مزايا لفكرة الكونفدرالية الاردنية الفلسطينية. لكن المعتقد. أنه لن يكون لهذه الاكونفدرالية مضمون حقيقى. أو حتى فى أى إطار مشترك آخر. نظرا لأن الاردنيين لن يمكنهم ممارسة تأثيرهم داخل هذا المضمون. ونظرا لأن الفلسطينيين سيحاولون التخلص من السطوة الاردنية فى أول فرصة ممكنة.

***

وفى فصل لاحق تحت عنوان "اسرائيل. الاردن. الفلسطينيون: ترقب وشك" يقدم البروفيسور / صموئيل سندلر الاستاذ بقسم العلوم السياسية فى جامعة برايلان. وأحد كبار الباحثين فى مركز بسا. رؤيته للعلاقات الاسرائيلية الاردنية. فيرصد فى اول الأمر الدوافع التى حركت الملك حسين لينضم الى العملية السلمية فى المنطقة. اذ يوجزها فى الخوف من أنه ينمو فى اسرائيل توجه بديل الى الفلسطينيين. إن حسين كرجل يمثل البيت الهاشمى المالك. تربى فى اجواء ترقب وشك. فقد تشرب الشك الطبيعى لسياسة الشرق الاوسط لذلك بقى واستمر. لقد خاف حسين أن

يأتى وقت ينمو فيه ويتطور خيار بديل فى إسرائيل يرى فى الفلسطينيين بالذات شركاء طبيعيين. وبالطبع سيكون ذلك على حسابه.

وعلى هذه الخلفية يعتقد - سندلر ان علينا مناقشة الخيارات الماثلة امام اسرائيل بشأن ثالوث إسرائيل / الاردن / فلسطين. أحد هذه الخيارات سمعناه من دان شيبتان، وبصورة مؤطرة من افرايم كام، ويمكن تعريفه بنظرية: السندويتش" أو نظرية الكبح.

وطبقا لهذه النظرية فإنه بعد قيام كيان فلسطينى وبعد أن يتطور هذا الكيان الى دولة أو حكم ذاتى. فإننا والاردنيون علينا أن نغلق هذا الكيان. وألا نسمح له بالتمدد. لانها مسألة مصيرية لنا. واذا كان لدى الفلسطينيين تطلعات للتوسع والانتشار فلن يمكنهم تحقيقها إلا على حسابنا. فالحركة الوطنية الفلسطينية ما تزال شابة تملؤها الحيوية والطاقة على عكس الحركة الصهيونية المحافظة والمريضة. ومن الصعب افتراض ان الحركة الفلسطينية ستكتفى بـ ٢٠٪ من ارض اسرائيل الغربية. فعندما توجد تطلعات قومية تاريخية وتوجد اقليات فلسطينية وطنية سواء فى اسرائيل أو فى الاردن. فلاشك أنه مع الوقت ستتزايد وتتطور مطالب الانفصال.

ورغم ان فكرة السندويتش ما تزال هى الفكرة السائدة فى المؤسسة الأمنية فى إسرائيل فإن هناك اصواتا تنادى بتطوير خيار آخر. ألا وهو سياسة خارجية ذات توجه للفلسطينيين. وأن التقارب بين الصفوة الاسرائيلية والفلسطينية من شأنه أن يتطور ذات يوم الى شئ جديد.

والسؤال الآن. أى الخيارين المطروحين يخدم مصلحة اسرائيل القومية أكثر؟ ومن خلال التحليل المطروح تبرز اربع مزايا لكل خيار منهما.

★ ماهى المزايا التى تؤيد الخيار الاردنى؟

أ - الاردنيون شركاء قدامى ونحن نعرفهم جيدا.

ب - المثل يقول.. عدو عدوك صديقك. وهى إحدى القواعد العتيقة فى تاريخ العلاقات الدولية. فهناك مصلحة مشتركة للاردن وإسرائيل فى وقف التطلعات الفلسطينية.

ج - اذا كان هناك اختيار بين نظام حكم أردنى محافظ وبين نظام فلسطينى ينطوى على أهداف ثورية. فالمصلحة الإسرائيلية تلزم بتأييد النظام المحافظ. سواء بسبب شرعيتها أو التحالف مع الولايات المتحدة التى تؤيد النظم التقليدية بصفة عامة.

د - يجب أن تأخذ اسرائيل فى الحسبان أنه اذا إنهار النظام الاردنى فإنها ستواجه أكبر تراكم أنظمة عربية إسلامية متشددة يمتد من طولكرم وحتى باكستان وأفغانستان. والحد الادنى لأمن إسرائيل يفترض أن يكون عند نهر الاردن شرقا. فحتى فى عصر الصواريخ فإن العمق الاستراتيجى له أهميته. وثبت ذلك فى حرب الخليج.

★ اما الميزات أو الاعتبارات التى تساند الخيار الفلسطينى فهى:

أ - انها حركة وطنية قومية لا سبيل الى وقفها أو كبحها.

ب - الاردن التى يعد ٦٠٪ من سكانها فلسطينيين. ستصبح فى نهاية المطاف فلسطينية. شئنا أم أبينا. لذا فمن الافضل ان ننضم الى جانب المنتصر من البداية.

ج - من الهام أن يقوم القلب الفلسطينى. كحركة قومية. فى الضفة الشرقية وليس فى الضفة الغربية.

د - الفلسطينيون - وليس الاردنيين - هم تذكرة دخولنا الى العالم العربى. فالاردنيون لم يتمكنوا ولو مرة واحدة من اعطائنا ما اعطاه لنا الفلسطينيون. فاتفاق أوسلو مع الفلسطينيين كان تذكرة دخول اسرائيل الى الشرق الأوسط.

ورغم تحليلات صموئيل سندلر الموضوعية لماهية ثالوث العلاقات بين الاردن وإسرائيل والفلسطينيين. إلا أنه يخلص الى القول ان التمعن فى المصلحة الاسرائيلية العربية بشكل موضوعى: يظهر أن الخيار الاردنى مازال هو الافضل. والسبب الرئيسى فى ذلك هو معيار سياسى واقعى صرف: فدولة ذات مشكلات أمنية كإسرائيل لا يمكن ان تسمح لنفسها بكماليات الخيار الثانى (الخيار الفلسطينى).



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها.
قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل